التَّأْوِيلُ الصَّرْفِيُّ (*)
دِرَاسَةٌ لِأَهمِّ وُجُوهِهِ فِي البَحرِ المُحِيطِ لأَبِي حَيَّانَ الأَندَلُسِيِّ
(ت٧٤٥هـ) سُورةُ البَقَرةِ نَمُوذجاً

د/ سعدالدين إبراهيم المصطفى
الأستاذ المشارك بقسم اللغة العربية
جامعة طيبة–فرع العلا

الملخص

يَتحدَّثُ هذا البَحثُ عنِ التَّأويلِ الصَّرفِيِّ وَأَهمِّ وُجُوهِهِ فِي كِتَابِ البحرِ المحيطِ لأَبِي حيَّانَ الأَندلسِيِّ (ت٧٤٥هـ)، سُورةِ البقرةِ نَمُوذجاً، وَفِيهِ مُسَوِّغاتُ التَّأْوِيلِ الصَّرفِيِّ، وَأَوَّلُهَا تَعَدُّدُ الأَوجُهِ الصَّرفِيَّةِ الَّتِي نَستَنبِطُها مِن النُّصُوصِ العَزِيزةِ فِي كِتَابِ اللهِ، وَثانِيهَا مُخَالَفَةُ النَّصِّ للأَصْلِ الصَّرفِيِّ، وَهذا عِندَما يَأتِي الكَلامُ، وَظَاهِرُهُ مُوهِمٌ مُخَالَفَةَ القَواعِدِ العَرَبِيَّةِ، وَثَالِثُها الاحتِجَاجُ للقِراءَاتِ الَّتِي تُعَدُّ مَصدراً مِن مَصادِرِ لُغتِنا، وَبيَّنْتُ كَثِيراً مِن رواياتِها وَجَوانِبِها المُختَلِفَةِ صَرفِيَّاً وَصَوتِيَّاً وَدِلَالِيَّاً. وَرابِعُهَا المَعنَى الصَّرفِيُّ الَّذِي يَشمَلُ المَعانِيَ العَامَّةَ، وَبُنيَةَ الكلِماتِ، وَطَبِيعةَ التَّراكِيبِ، وما بَينَهُما مِن عَلاقَاتٍ سِيَاقِيَّةٍ وَقَرائِنَ تَربِطُ بَينَهَا. وَالمَعنَى الصَّرفِيُّ تابِعٌ لِلمَعنَى النَّحْوِيِّ وَمُرتَبِطٌ بِهِ وَلا يَنفَكُّ عنهُ مُطلَقاً.

وَيَتَطرَّقُ البَحثُ إِلَى مَظَاهِرِ التَّأْوِيلِ الصَّرفِيِّ الَّذِي يُحدِّدُ مَعالِمَ الكَلِمةِ تبعاً لِعَلاقَتِها بالتَّركِيبِ، وَقَد تَكتَسِبُ كَثِيراً مِن أَحكامِهَا، مِن السِّيَاقِ وَالبُنيةِ وَالدِّلالةِ وَعَنَاصِرِ المَقَالِ وَالمَقَامِ، وَقَد تَناوَلَ البَحثُ أَيضاً العِلَلَ الصَّرفِيَّةَ الَّتِي بَيَّنَتْ جَوانِبَ الشَّكلِ وَالوَزنِ وَدَرَسَتْهَا دِراسةً وَافِيةً، والصِّيَغَ الاسمِيَّةَ والفِعلِيَّةَ، والتَّجرُّدَ والزِّيادَةَ، وَالصِّحةَ وَالاعتِلالَ، والتَّذكِيرَ وَالتَّأنِيثَ، والتَّضعِيفَ وَالهَمزَ. ثُمَّ اتَّجَهَ البَحثُ لِيتَحدَّثَ عن ظَواهِرِ

(*) مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد (٧٨) العدد (٨) أكتوبر ٢٠١٨.

التَّغَيُّرِ وَالتَّبدِيلِ فِي الأَصواتِ وَالصِّيَغِ مِن إِعلالٍ وَإِبدالٍ، وَإدغامٍ وَإِظهارٍ، وحَذْفٍ وَزِيادةٍ، وَابتِداءٍ وَوَقفٍ، وإمالةٍ والتِقَاءِ ساكِنَيْنِ، وَلَفظٍ وَرسمٍ، وَنقلٍ وَإِتباعٍ، وَغيرِها مِن المظاهرِ الصَّرفِيَّةِ وَالصَّوتِيَّةِ.

ثُمَّ خُتِمَ البَحثُ بَتلخِيصٍ مُوجَزٍ لِمَا تَناوَلَهُ البَاحِثُ فِـــي عَرضِـــهِ، ونَصُوصِـــهِ، وَتصوُّرِهِ لِلتَّأوِيلِ الصَّرفِيِّ وَمُسوِّغاتِهِ وَمَظَاهِرِهِ، وَأَهمِّ النَّتَائِجِ والتَّوصِيَاتِ.

Abstract

Literary Interpretation: A Study of its most important characteristics Al Bahr Al Muheet by Abu Hyan Andalusi (d. 745 e) (Surat Al - Baqarah as an Example)

This research deals with the literal interpretation and its most important aspects in the book Al Bahr Al Muheet Abu by Hayyan Andalusi (d. 745 AH), Surat Al - Baqarah as an example, which includes literal interpretation. First is the multiple facets we derive from the texts in the Holy Quran. Second is the derivation of the text from the original interpretation. Third is the readings, which are one of the sources of our language, and fourth is the literal meaning, which includes the general meanings, the structure of the words, syntax, and the relationships between both.

أَهدَافُ البَحثِ

١. بَيَانُ الأَوجُهِ الصَّرفِيَّةِ المُتَعَدِّدةِ مِن القِراءَاتِ القُرآنيَّةِ.

٢. تَحريرُ المَسائِلِ الصَّرفِيَّةِ، وَذِكرُ القَاعِدةِ، وَإِبداءُ رَأيٍ صَرفِيٍّ جائِزٍ وَآخَرَ مُخَالِفٍ.

٣. اعتِمادُ الرَّأيِّ الصَّرفِيِّ الوَاضِحِ.

٤. دِراسَةُ مَسَائِلَ مُتَنوِّعةٍ فِي التَّصرِيفِ والأَصواتِ وَالقِراءَاتِ، وَتَدقِيقُ النَّظرِ فِيهَا.

مَنهَجُ البَحثِ

سَلَكْتُ فِي هذا البَحثِ:

١. المَنهَجَ الوَصفِيَّ: عَمَدْتُ فيهِ إِلَى جَمعِ المادَّةِ العِلميَّةِ ثُمَّ إِلَى تَفسِيرِها وَتَحلِيلِها، وَاستِقراءِ الآَراءِ وَتَفصِيلِهَا تَفصِيلاً مُفهِماً، وَالاهتِمامِ بِوَصفِها وَصْفاً دَقِيقاً. فَدِراسةُ الظَّاهِرةِ " التَّأْوِيْلُ الصَّرْفِيُّ دِرَاسَةٌ لِأَهمِّ وُجُوهِهِ فِي البَحرِ المُحِيطِ لأَبِي حَيَّانَ الأَندَلُسِيِّ " وَالبِنَاءُ علَيهِا كانَتْ دِراسةً وَاقِعيَّة مُجرَّدةً، ويُعبَّرُ عَنهَا كمَّاً وَكَيفاً، بِطُرقٍ مُختلِفةٍ لِلوُصُولِ إِلَى النَّتائِجِ الصَّحِيحةِ.

خُطَّةُ البَحثِ

قَسَمْتُ البَحثَ إِلَى:

١. مُقَدِّمةٍ: تحدَّثْتُ فِيهَا عن أَهمِيةِ التَّأْوِيْلِ الصَّرْفِيِّ، ودِراسةِ مَواضِعِ وُرُودِهِ فِي كِتابِ البحر المحيطِ لأبِي حَيَّانَ الأَندَلُسِيِّ (ت ٧٤٥هـ)، وبيَّنْتُ قِيمةَ البَحثِ وأَهدافَهُ، ومَنهَجَهُ.

٢. المَوضُوعُ: ويَشمَلُ مَبحَثَيْنِ اثنَيْنِ، الأوَّلُ: **مُسَوِّغَاتُ التَّأْوِيْلِ الصَّرفِيِّ** بَسَطْتُ القَولَ عنِ التَّأويلِ الصَّرفيِّ، وَكَيفَ صُرِفَ لَهُ الكَثِيرُ مِن جُهُودِ العُلمَاءِ وَاهتِمَامَاتِهِم، وَالتَّأْوِيلُ الصَّرفِيُّ يَختَلِفُ بِاختِلافِ تَفسِيرِهِ

لِلمَوضِعِ الَّذِي يَرِدُ فِيهِ، وَنَتِيجةً لِهَذا الاختِلافِ تَعَدَّدَتِ الآرَاءُ، وَتَشَعَّبَتِ الأَحكَامُ، وَتَبَايَنَتِ الأَدِلَّةُ وَالحُجَجُ لِأَغراضٍ نَحويَّةٍ أَو صَرفِيَّةٍ أَو صَوتِيَّةٍ أَو دِلالِيَّة بَيَّنْتُها مِن مَظانِّهَا، وكُلٌّ مِنهَا فِي مَوضِعِهِ. وَفِي المبحَثِ الثَّانِي: **مَظاهِرُ التَّحلِيلِ الصَّرفِيِّ** تَحَدَّثْتُ عَنِ العِلَلِ الصَّرفِيَّةِ الَّتِي كَوَّنَتْ التَّأوِيلَ، وَجَعَلْتُهُ الأَصلَ الَّذِي يُعتَمَدُ عَلَيهِ لِمَعرِفَةِ ما يَتَكَشَّفُ مِن الظَّواهِرِ اللُّغَوِيَّةِ وَالصَّرفِيَّةِ والصَّوتِيَّةِ وَالدِّلالِيَّةِ أَيضاً، وَهذِهِ المَظَاهِرُ مُأخُوذةٌ مِن طَبِيعَةِ لُغَتِنا العربِيَّةِ، وَنَابِعَةٌ مِن خَصَائِصِهَا وَسِمَاتِهَا، فَهِيَ الَّتِي تُظهِرُ ما يَطرَأُ عَلَى الصِّيَغِ وَالأَبنِيَةِ الصَّرفِيَّةِ مِن تَغيِيرٍ وَتَبدِيلٍ، وَتُقَدِّمُ التَّأوِيلَ الصَّحِيحَ المُلائِمَ لِدِراسَتِهَا.

٣. الخَاتِمَةُ وَأَهَمُّ النَّتائِجِ

خَتَمْتُ البَحثَ بِخَاتِمةٍ بيَّنْتُ فِيهَا مُسوِّغاتِ التَّأوِيلِ الصَّرفِيِّ وأَهمِيتَها، كَمَا تحدَّثْتُ عن مَظاهِرِ التَّأوِيلِ الصَّرفِيِّ وَصُورِهِ وَشواهِدِهِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي (البحر المحيط)، وَبعدَ ذلِكَ ذَكَرْتُ أَهَمَّ النَّتائِجِ.

مُقَدِّمةٌ

التَّأْوِيلُ لُغَةً: أَوَلَ: الأَوْلُ: الرُّجُوعُ. آَلَ الشَّيءُ يَؤُولُ أَوْلًا وَمَآلًا: رَجَعَ. وَأَوَّلَ إِلَيْهِ الشَّيْءَ: رَجَعَهُ. وَأُلْتُ عَنِ الشَّيْءِ: ارْتَدَدْتُ عَنهُ. وَأَوَّلَ الكَلَامَ وَتَأَوَّلَهُ: دبَّرَهُ، وَقَدَّرَهُ، وَأَوَّلَهُ وَتَأَوَّلَهُ: فَسَّرَهُ. وَقَولُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾[١] ؛ أَيْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُم عِلْمُ تَأْوِيلِهِ، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ عِلْمَ التَّأْوِيلِ يَنْبَغِي أَنْ يُنْظَرَ فِيهِ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ لَمْ يَأْتِهِمْ مَا يَؤُولُ إِلَيْهِ أَمْرُهُمْ فِي التَّكْذِيبِ بِهِ. وَقَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ: أَوَّلَ اللهُ عَلَيْكَ أَمْرَكَ أَيْ: جَمَعَهُ. وَالتَّأْوِيلُ المَرْجِعُ وَالمَصِيرُ، مَأْخُوذٌ مِنْ آَلَ يَؤُولُ إِلَى كَذَا أَيْ صَارَ إِلَيْهِ. وَأَوَّلْتُهُ: صَيَّرْتُهُ إِلَيْهِ[٢].

وَاصطِلاحاً: هُوَ نَقْلُ ظَاهِرِ اللَّفْظِ عَنْ وَضْعِهِ الْأَصْلِيِّ إِلَى ما يَحْتَاجُ إِلَى دَلِيلٍ لَوْلَاهُ مَا تُرِكَ ظَاهِرُ اللَّفْظِ[٣]. وَأَمَّا التَّأْوِيلُ فَهُوَ تَفْعِيلٌ مِنْ أَوَّلَ يُؤَوِّلُ تَأْوِيلًا، وَثُلَاثِيُّهُ آَلَ يَؤُولُ أَيْ رَجَعَ وَعَادَ. وَقِيلَ: التَّأْوِيلُ هُوَ التَّفْسِيرُ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ. فَالتَّأْوِيلُ جَمْعُ مَعَانِي أَلْفَاظٍ أَشْكَلَتْ بِلَفْظٍ وَاضِحٍ لَا إِشْكَالَ فِيهِ.

وَقِيلَ: التَّأَوُّلُ وَالتَّأْوِيلُ تَفْسِيرُ الْكَلَامِ الَّذِي تَخْتَلِفُ مَعَانِيهِ وَلَا يَصِحُّ إِلَّا بِبَيَانٍ غَيْرِ لَفْظِهِ، وَأَنْشَدَ: (من الرَّجز)

نَحْنُ ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ فَالْيَوْمَ نَضْرِبْكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ

وَقِيلَ أَيضاً: التَّأْوِيلُ تَفْسِيرُ مَا يَؤُولُ إِلَيْهِ الشَّيْءُ، وَقَدْ أَوَّلْتُهُ تَأْوِيلًا وَتَأَوَّلْتُهُ بِمَعْنًى وَاحِدٍ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَعْشَى: (من الطويل)

عَلَى أَنَّهَا كَانَتْ، تَأَوُّلُ حُبِّهَا تَأَوُّلَ رِبْعِيِّ السِّقَابِ، فَأَصْحَبَا

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: تَأَوُّلُ حُبِّهَا، أَيْ: تَفْسِيرُهُ وَمَرْجِعُهُ.

ويَختَلِفُ التَّأْوِيلُ باختِلافِ تَفسِيرِهِ للمَوضِعِ الَّذِي يَرِدُ فِيهِ، ونَتِيجةً لِهَذا الاختِلافِ تَعَدَّدَتِ الآرَاءُ، وَتَشَعَّبَتِ الأَحكَامُ، وَتَبَايَنَتِ الأَدِلَّةُ وَالحُجَجُ. واتَّبَعَ أَبُو حيَّانَ مَنهَجاً تَعلِيلِيًّا خَاصًّا فِي التَّأوِيلِ، فَجعَلَ لِكُلِّ حُكمٍ مِن الأَحكَامِ الصَّرفِيَّةِ تَأوِيلاً يُرَجِّحُ وَيُقَوِّي وُجُودَهُ، وَيَتَّضِحُ ذلكَ حِينَ نَرَى الحُكمَ الوَاحِدَ تُحْشَدُ لَهُ فِي أَكثَرِ المَوَاضِعِ تَأوِيلاتٌ تَزِيدُ علَى المُعتَادِ، فَيَكُونُ لَهُ عِلَّتَانِ أَو ثَلاثُ عِلَلٍ أَو أَكثَرُ أَحياناً.

وَلِذلكَ لم يَكتَفِ بِتَأوِيلِ مَا هُوَ مَوجُودٌ فِي اللُّغَةِ، وَإِنَّما اتَّجَهَ إِلَى ما هُوَ غَيرُ مَوجُودٍ، فَيُعَلِّلُ ما قَالُوهُ، وَمَالم يَقُولُوهُ، وَما استَعمَلُوهُ وَما تَجَنَّبُوهُ، وَما يُمكِنُ أَنْ يَستَعمِلُوهُ فِي أَسالِيبِهِم، وَلا تَقِفُ هذِهِ التَّأوِيلَاتُ عِندَ بَيَانِ الوَجهِ الوَاحِدِ، وَإِنَّما تَتَعَدَّدُ الأَوجُهُ وَتَكثُرُ تَبْعاً لِتَعَدُّدِ الأَحكَامِ وَما يُسَاقُ لَهَا مِن العِلَلِ المُختَلِفَةِ، وَالتَّفسِيراتِ المُتَنوِّعَةِ. وَلَمَّا كَانَتِ التَّأوِيلاتُ مُستَقَاةً مِن طَبِيعَةِ هذِهِ اللُّغَةِ وَمُستَمَدَّةً مِن خَصَائِصِهَا وَسِمَاتِهَا، فَإِنَّها لا بُدَّ أَنْ تَظَلَّ الأَصلَ الَّذِي يُعتَمَدُ علَيهِ لِمَعرِفَةِ ما يَتَكَشَّفُ مِن الظَّواهِرِ اللُّغَوِيَّةِ وَالنَّحَوِيَّةِ وَالصَّرفِيَّةِ والصَّوتِيَّةِ، وَمَا يُلمَحُ مِن العَوارِضِ الَّتِي تَطرَأُ علَى الصِّيَغِ وَالأَبنِيَةِ الصَّرفِيَّةِ.

وَيُلْجَأُ إِلَى التَّأوِيلِ عِندَ مُخَالَفَةِ النَّصِّ لِلأَصلِ النَّحوِيِّ وَالصَّرفِيِّ، أَو عِندَ ما يَأتِي الكَلامُ، وَظَاهِرُهُ مُوهِمٌ مُخَالَفَةَ القَواعِدِ العَرَبِيَّةِ. وَتَشِيعُ لَفظَةُ التَّأوِيلِ فِي مُؤَلَّفَاتِ النَّحْوِيِّينَ المُختَلِفَةِ. وَهِيَ تَدُورُ، فِي أَغلَبِهَا، فِي فَلَكِ حَملِ

النَّصِّ علَى غيرِ ظَاهِرِهِ، لِتَصحِيحِ المَعنَى أَوِ الأَصلِ النَّحويِّ، أَو غَيرِ ذلِكَ مِن المُسَوِّغاتِ المُوجِبَةِ لَهُ.

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: مُسَوِّغَاتُ التَّأْوِيْلِ الصَّرفِيِّ

يُعَبَّرُ عنِ التَّأويلِ كَثيراً بأَلفَاظٍ أُخرَى تَحمِلُ المَعنَى نَفسَهُ، ومِن هذِهِ الأَلفَاظِ: **التَّخريخُ**، كَقَولِهِم: " فَتُلَخِّصُ فِي تَخرِيجِ قَولِهِ: ﴿لَا تُصِيْبَنَّ﴾[٤] أَقوَالٌ "[٥]. ومِنهَا: **الحَمْلُ، وَوَجْهُ الكَلامِ**، وقَد وَرَدَتْ عِندَ سِيبَوَيهِ (ت١٨٠هـ)[٦]، وقَد تُستَعمَلُ لَفظَةُ **المَحمَلِ** بَدلاً مِن الحَملِ، كَقَولِهِ: " وَهذا مَحمَلٌ سَهلٌ، وَالوَجْهُ الأَوَّلُ أَغوَصُ "[٧]. ومِنها أيضاً **التَّوجِيهُ**، كَقَولِهِ: "وَلا يَسُوغُ إِنكَارُ هذِهِ القِراءَةِ، وَلَهَا التَّوجِيهُ الجَيِّدُ فِي العَرَبِيَّةِ، وُجِّهَتْ علَى أَنَّهُ مُبتَدَأٌ مَحذُوفُ الخَبَرِ"[٨]. وَقَالَ أَبُو حَيَّانَ: " وَتَوجِيهُ تَشدِيدِ الوَاوِ هُوَ أَنَّهُ أَبدَلَ مِن الهَمزَةِ وَاواً، وَأُدغِمَتْ وَاوُ فَعُول فِيهَا، **وَهُوَ تَسهِيلٌ جَائِزٌ مُنقَاسٌ**"[٩]. ومِنها **التَّقدِيرُ**: كَقَولِهِ: " وَلا حَاجَةَ إِلَى هذا التَّقدِيرِ إِذِ الجُملَةُ مُستَقِلَّةٌ فِي الإِخبَارِ بِدُونِهِ"[١٠]، **والوَجهُ**: كَقَولِهِ: " فَزَعَمَ أَبُو عُثمَانَ أَنَّ الآيَةَ تَحتَمِلُ وَجهَيْنِ غَيرَ ما قَالَهُ"[١١]، **وَالإِعتِقَادُ** كَقَولِهِ: " فَإِنَّ الاعتِقَاداتِ والتَّقدِيراتِ تُفسِدُهَا تارَةً وَتُصلِحُهَا أُخرَى"[١٢]، **وَالاحتِمالُ**: كَقَولِهِ: " ولا يَتَأَتَّى علَى بَقِيَّةِ الاحتِمالاتِ السَّابِقَةِ"[١٣]، **وَالحُجَّةُ**: كَقَولِهِ: " وَالحُجَّةُ لِمَنْ نَصَبَ أَنَّهُ جَعَلَ (ماذا) كَلِمَةً وَاحِدَةً"[١٤]. وتَكثُرُ هذِهِ اللَّفظَةُ فِي الاحتِجاجِ لِلقِراءَاتِ القُرآنِيَّةِ.

ومِن هذِهِ الأَلفَاظِ أَيضاً **التَّنَاوُلُ**، كَقَولِهِ: " وَلا تَحتَاجُ إِلَى إِبعَادِ **التَّنَاوُلِ** وَاعتِقَادِ ما لَيسَ بِظَاهِرٍ"[١٥]، ومِنهَا: **حَلٌّ**، كَقَولِهِ: " وَحَلُّهُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّهُ مُحتَمَلٌ مِن حَيثُ تَوَهُّمُ المُخَاطَبِ"[١٦]، **وَالقَانُونُ** أيضاً، كَقَولِهِ: " فَتَخرُجُ هذِهِ الآيَةُ علَى ذلِكَ القَانُونِ"[١٧]، ومِنها: **الحِيلَةُ وَالتَّمَحُّلُ**، كَقَولِهِ: "**التَّمَحُّلُ** الطَّلَبُ بِحِيلَةٍ وَتَكَلُّفٍ"[١٨]. وَأَخيراً عِندَنا لَفظَةُ التَّفسِيرِ، وَقَد فَرَّقَ النَّحوِيُّونَ بَينَ تَفسِيرِ المَعنَى وَتَفسِيرِ الإِعرابِ، فَتَفسِيرُ المَعنَى لا يُعتَدُّ بِهِ فِي الصِّناعةِ النَّحوِيَّةِ. وَأَمَّا تَفسِيرُ الإِعرَابِ فَلا بُدَّ فِيهِ مِن الصِّنَاعةِ النَّحوِيَّةِ: " وَلا يُحتَاجُ إِلَى هذا التَّقدِيرِ إِلَّا إِنْ

كَانَ أَرَادَ تَفسِيرَ المَعنَى لا تَفسيرَ الإعراب، فَيُسَوَّغُ لِأَنَّ الجُملَةَ فِي مَوضِعِ المَفعُولِ الثَّانِي فَلا يُحتَاجُ إِلَى هذا التَّقديرِ"[١٩].

١. تَعدُّدُ الأَوجُهِ الصَّرفِيَّةِ

إِنَّ البِنَاءَ الصَّرفِيَّ إِنَّما هُوَ نِظامٌ مُكوَّنٌ مِن عَلاقاتٍ مُركَّبةٍ وَمتَداخِلةٍ، مِن شَأنِهِ أَنْ يُؤدِّيَ كُلُّ جُزءٍ مِنهُ الوَظائفَ المنُوطةَ بِهِ، فَهُوَ بِناءٌ مُتدرِّجٌ لا يُفهَمُ جُزءٌ مِنهُ دُونَ بَيَانِ عَلاقتِهِ بِالأَجزاءِ الأُخرى. وَمَعنَى هذا أَنَّ النظامَ الصَّرفِيَّ إِنَّما هُوَ " سِلسِلةٌ مِن المُكوِّناتِ تَتَفاعَلُ فِيما بَينَها كي تُؤدِّيَ فِي النِّهايةِ المَعنَى المَنشُودَ، وَأَساسُ هذا التَّفاعُلِ التَّركِيبُ بِوَظائِفِهِ الدِّلاليةِ "[٢٠]. وَلَولا هذا البِنَاءُ الصِّرفيُّ لَمَا نَشَأَ تَعَدُّدُ الأَوجُهِ الصَّرفِيَّةِ فِي الكَلِمةِ الوَاحِدةِ. وَلأَنَّ المَعانيَ تَتَّسِمُ بِالتَّعدُّدِ والاتِّسَاعِ فَإِنَّ ذلكَ يَنعَكِسُ علَى أَبنِيةِ اللُّغةِ فَتَتَعدَّدُ صُورُ التَّركِيبِ وَالأَبنِيةِ، لِتَفِيَ بِالأَغراضِ وَالمَعانِي.

وَمِنْ ذلكَ إِذا التَقَتْ هَمزَتَانِ مَكسُورَتَانِ مِن كَلِمَتَيْنِ، نَحوُ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِيْنَ﴾[٢١] ، فَورَشٌ وَقُنْبُلٌ يُبدِلانِ الثَّانِيةَ يَاءً مَمدُودَةً، إِلَّا أَنَّ وَرشاً فِي (هؤُلاءِ إِنْ كُنْتُم)، وَ(علَى البغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً) يَجعَلُ اليَاءَ مَكسُورَةً. وَقَالُونُ وَالبزِيُّ يُلَيِّنَانِ الأُولَى، وَيُحَقِّقَانِ الثَّانِيةَ، وَعنهُما فِي (السُّوءِ إِلَّا) وُجُوهٌ:

أَحَدُهَا: هذا هُوَ الأَصلُ الَّذِي تَقَرَّرَ لَهُما.

الثَّانِي: إِبدالُ الهَمزَةِ الأُولَى وَاواً مَكسُورةً، وَإِدغامُ الوَاوِ السَّاكِنةِ قَبلَهَا فِيهَا، وَتَحقِيقُ الثَّانِيَةِ.

الثَّالِثُ: إِبدَالُ الهَمزَةِ الأُولَى يَاءً، نَحوُ: بِالسُّوي.

الرَّابِعُ: إِبدَالُهَا وَاواً مِن غَيرِ إِدغامٍ، نَحوُ: السُّوو، وَقَرَأَ أَبُو عَمرٍو بِحَذفِ الأُولَى، وَقَرَأَ الكُوفِيُّونَ وَابنُ عامِرٍ بِتَحقِيقِ الهَمزَتَيْنِ[٢٢].

فَفِي هذِهِ الآيةِ الكَرِيمةِ نَجدُ الأَوجُهَ الصَّرفِيَّةَ قَد تَعدَّدَتْ، فَذُهِبَ إِلَى الأَصلِ أَوَّلاً، وَهُوَ تَحقِيقُ الهَمزَتَينِ، ثُمَّ ذُهِبَ إِلَى الرَّأْيِ الثَّانِي، وَهُوَ القِراءَةُ

بِهَمزَةٍ وَاحِدةٍ، فَقَد حُذِفَتِ الهَمزَةُ الأُولَى، وَهِيَ لَامُ الكَلِمةِ، وَالهَمزَةُ الثَّانِيةُ هِيَ فَاءُ الكَلِمةِ الثَّانِيةِ، أَي: أَوَّلُهَا، وَمَعلُومٌ فِي أُصُولِ الصَّرفِ أَنَّ حَذْفَ اللَّامِ، وَهُوَ آخِرُها، أَولَى مِن حَذْفِ فَاءِ الكَلِمةِ. والرَّأيُ الثَّالثُ، وَفِيهِ أَنَّ الحَذفَ فِي الهمزَةِ الثَّانِيةِ، لماذا؟ نَقُولُ: لِأَنَّ الثِّقَلَ حَصَلَ بِسبَبِ وُجُودِهَا. وَالرَّأْيُ الرَّابِعُ، وَهُوَ القِراءَةُ بِتَسهِيلِ الهَمزَةِ الأُولَى، وَتَحقِيقِ الثَّانِيةِ، والرَّأيُ الخَامِسُ، وَهُوَ إِبدَالُ الثَّانِيةِ يَاءً سَاكِنَةً، وَكَأَنَّهُ قَدَّرَهُما فِي كَلِمةٍ وَاحِدَةٍ فَذَهَبَ إِلَى التَّخفِيفِ، وَهُوَ أَصلٌ صَرفِيٌّ أَيضاً.

وَقَد دَرَجَتِ العَربِيَّةُ فِي صِياغةِ كَلامِها عَلَى ما يَقتَضِيهِ ظَاهِرُ السِّياقِ مِن المُطابَقَةِ وَالوُضُوحِ، لِتُؤدِّيَ بِذلكَ مَعانِيَها الَّتِي تَرِدُ عَلَيها وَضْعاً وَاستِعمالاً، وَهِيَ تَسلُكُ فِي ذَلِكَ التَّعدُّدِ ضُرُوباً مُختَلِفةً تَصِلُ إِلَى المُرادِ مِن التَّأليفِ، إِذ تُعَدُّ الصِّيغةُ فِي لُغَتِنا مِن أَهمِّ القَرائِنِ الَّتِي تُعِينُ عَلَى فَهمِ الخِطابِ المَكتُوبِ والمَنطُوقِ، فَهِيَ قادِرةٌ –فِي أَغلبِ الأَحيَانِ– عَلَى تَفسِيرِ النَّصِّ وَبَيَانِ عَلاقَاتِهِ. وَمِنْ ذلكَ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا **مِصْرًا فَإِنَّ** لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾[٢٣] قَالَ أَبُو حيَّانَ: " وَقَرَأَ إِبراهِيمُ النَّخعِيُّ وَيَحيى بنُ وَثَّابٍ (سِأَلْتُمْ) بِكَسرِ السِّينِ، وَهذا مِن تَدَاخُلِ اللُّغَاتِ، وَذلكَ أَنَّ فِي (سَأَلَ) لُغَتَيْنِ، إِحدَاهُمَا أَنْ تَكُونَ العَينُ هَمزَةً فَوزَنُهُ (فَعَلَ)، والثَّانِيةُ أَنْ تَكُونَ العَيْنُ وَاواً، تَقُولُ: سَأَلَ يَسْأَلُ فَتَكُونُ الأَلفُ مُنقَلِبَةً عَن وَاوٍ، وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مِن الوَاوِ، وَقَولُهُم: هُمَا يَتَسَاوَلانِ، كَمَا تَقُولُ: يَتَجَاوَبَانِ، وَحِينَ كَسَرَ السِّينَ تَوَهَّمَ أَنَّهُ فَتَحَهَا فَأَتَى بِالعَيْنِ هَمزَةً، قَالَ الشَّاعِرُ: (من المتقارب)

إِذَا جِئْتَهُمْ وَسَأَيْلَتَهُمْ وَجَدْتَ بِهِمْ عِلَّةً حَاضِرَهْ

الأَصلُ: سَاءَلْتَهُم، وَالمَعرُوفُ إِبدَالُ الهَمزَةِ يَاءً، فَتَقُولُ: سَايَلْتَهُم، فَجَمَعَ بَينَ العِوضِ، وَهُوَ اليَاءُ وَبَينَ المُعَوَّضِ مِنهُ، وَهُوَ الهَمزَةُ، لكِنَّهُ لَمَّا اضطَرَّ قَدَّمَ الهَمزَةَ قَبلَ أَلِفِ " فَاعِل "، وَقَالَ ابنُ جنِّي (ت٣٩٢هـ): يُحتَمَلُ أَنْ يَكُونَ إِبدَالُ الهَمزَةِ فِي (سَأَلْتُمْ) يَاءً، كَمَا أُبدِلَتْ أَلِفاً كَمَا فِي قَولِهِ: (من البسيط)

سَالَتْ هُذَيلٌ رَسُولَ اللهِ فَاحِشَةً ضَلَّتْ هُذَيلٌ بِما قَالَتْ وَلَمْ تُصِبِ

فَانكَسَرَ السِّينُ قَبلَ اليَاءِ، ثُمَّ تَنَبَّهَ لِلهَمْزِ فَهَمَزَ"[٢٤].

وَأَمَّا القِراءَةُ بِالأَلِفِ فَفِيهَا ثَلاثَةُ أَوجُهٍ، أَحَدُها: أَنَّهَا بِمَعنَى قِراءَةِ الهَمزةِ، وَإِنَّما خُفِّفَتْ بِقَلبِهَا أَلِفاً، وَلَيسَ بِقِياسٍ، بَلْ قِيَاسُ تَخفِيفِهَا جَعْلُهَا بَينَ بَين. وَاليَاءُ علَى هذا الوَجهِ كَمَا فِي الوَجهِ الَّذِي سَبَقَ. والثَّانِي: أَنَّها مِن سَأَلَ يَسَأَّلُ، مِثلُ: خَافَ يَخَافُ. وَعَينُ الكَلِمَةِ وَاوٌ. وَهِيَ لُغَةُ قُرَيشٍ، يَقُولُونَ: سِلْتَ تَسَأْلُ وَهُما يَتَسَايَلَانِ. وَالصَّوابُ: هُما يَتَسَاوَلانِ. وَالأَصلُ فِي رَأيِي المُتواضِعِ بِالوَاوِ أَي: يَتَسَاوَلانِ. لأَنَّهُ مِن السُّؤالِ يَعنِي بِالوَاوِ الصَّرِيحةِ.

والثَّالِثُ: أَنَّها مِن السَّيلانِ. وَالمَعنَى: سَأَلَ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ بِعَذَابٍ، فَالعَينُ يَاءٌ، وَيُؤَيِّدُهُ قِراءَةُ ابنِ عبَّاسٍ، رَضِيَ اللهُ عنهُما: " سَالَ سَيْلٌ ". وَقَرأَ أُبَيٌّ وَعَبدُاللهِ (سَأَلَ سَأْلٌ)، مِثلُ: مَالٌ. وَتَخرِيجُهَا: أَنَّ الأَصلَ " سَائِلٌ "فَحُذِفَتْ عَيْنُ الكَلِمَةِ وَهِيَ الهَمزَةُ، وَاللَّامُ مَحَلُّ الإِعرَابِ.

وَإِذا أَرَدْنا أَنْ نُحَلِّلَ (سَأَلَ) صَرفِيًّا وَصَوتِيًّا وَجَدْنَاهَا علَى وَزنِ " فَعَلَ ". فَهُوَ فِعلٌ ثُلاثِيٌّ مُجَرَّدٌ، صَحِيحٌ مَهمُوزٌ، مِن البَابِ الثَّالِثِ، " فَعَلَ يَفْعَلُ ". يُوقَفُ علَيهِ بالسُّكُونِ المُجَرَّدِ. وَيَجُوزُ حَذْفُ الهَمزَةِ، وَإِلقَاءُ حَرَكَتِهَا علَى السَّاكِنِ قَبلَهَا.

٢. الاِحتِجَاجُ لِلقِرَاءَاتِ:

نَالَتِ القِراءتُ القُرآنِيَّةُ اهتِمامَ البَاحِثِينَ وَالعُلَمَاءِ، وَأَلَّفُوا فِيها الكُتُبَ الَّتِي تُوثِّقُها وَتَنسِبُها إِلَى أَصحَابِها، وَلِكُلِّ قِراءَةٍ ما يَدعمُهَا وَيُعزِّزُها. وَقَد تَناوَلَ المفسِّرُونَ واللُّغَوِيُّونَ وَالنُّحَاةُ هذا الجانِبَ وَأَولَوهُ عِنايَتَهُم، فَأَلَّفُوا فِيهِ الكُتُبَ الَّتِي سُمِّيَتْ بِـــ (الاحتِجاج لِلقِراءات)، وَذَكَرُوا فِيهَا الحُجَجَ لِكُلِّ قِراءَةٍ، وَقَد تَنَوَّعَتْ هذِهِ الحُجَجُ وَتَعدَّدَتْ، فَكَانَ مِنهَا القُرآنُ الكرِيمُ، وَالقِراءَاتُ القُرآنِيَّةُ، وَالحَدِيثُ النَّبَوِيُّ وَكَلامُ العَرَبِ شِعراً وَنَثراً، وَكذلكَ احتَجُّوا بِمَعنَى الأَلفَاظِ الَّتِي اختُلِفَ فِي قِراءَتِها، وَاحتَجُّوا أَيضاً بِإِعرابِها وَتَصرِيفِها.

وَإِنَّ التَّحلِيلَ اللُّغَويَّ المتَمثِّلَ فِي المُستَوَى الصَّرفِيِّ يُبرزُ لَنَا المُغايرةَ الأُسلُوبِيَّةَ لِلنَّصِّ مِن خلالِ الإِحَالةِ سَواءٌ كانَتِ الإِحالةُ بالضَّمِيرِ أَم بِالاسمِ الظَّاهِرِ، لذلكَ تُعَدُّ الإِحَالةُ فِي تَحلِيلِنا اللُّغَويِّ أَحَدَ الجَوانِبِ المُتعلِّقةِ بِدِلالةِ الخِطَابِ، الَّتِي تَعتَمِدُ علَى السِّياقِ، وعلَى اللُّغاتِ الوَارِدةِ فِيهِ. فَمَثلاً الفِعلُ الثُّلاثِيُّ الَّذِي انقَلَبَ عَينُ فِعلِهِ أَلفاً فِي المَاضِي إِذا بُنِيَ لِلمَفعُولِ أُخْلِصَ كَسرُ أَوَّلِهِ، وَسُكِّنَتْ عَينُهُ يَاءً فِي لُغَةِ قُرَيشٍ وَمُجَاوِرِيهِم مِنْ بَنِي كِنَانَةَ، وَضُمَّ أَوَّلُهُ عِندَ كَثِيرٍ مِن قَيْسٍ وَعُقَيلٍ وَمَنْ جَاوَرَهُم، وَعامَّةِ بَنِي أَسَدٍ، وَمِنْ ذلكَ قَولُهُ تَعالَى: ﴿وَ**إِذا قِيلَ** لَهُم: لا تُفسِدُوا فِي الأَرضِ، قَالُوا: إِنَّما نَحنُ مُصلِحُونَ﴾[٢٥]. وَبِهذِهِ اللُّغَةِ قَرَأَ الكِسَائِيُّ وَهِشَامٌ فِي " قِيلَ "وَ "غِيْضَ" و "حِيْلَ" وَ " سِيْءَ " وَ " سِيْئَتْ "وَ " جِيْءَ " وَ " سِيْقَ "، وَافَقَهُ نافِعٌ وَابنُ ذكوَانَ فِي " سِيءَ" وَ " سِيْئَتْ " زَادَ ابنُ ذكوَانَ " حِيْلَ " وَ " سَاقَ "، وَبِاللُّغَةِ الأُولَى قَرَأَ بَاقِي القُرَّاءِ، وَفِي ذلكَ لُغَةٌ ثَالِثَةٌ، وَهِيَ إِخلَاصُ ضَمِّ فَاءِ الكَلِمَةِ وَسُكُونِ عَيْنِهِ وَاواً، ولَم يُقرَأْ بِهَا، وَهِيَ لُغَةٌ لِهُذَيلٍ وَبَنِي دَبِيرٍ[٢٦].

وَإِذا أَرَدْنا أَنْ نُحلِّلَ الفِعلَ (قِيْلَ) وَجَدْنا أَنَّهُ علَى وَزنِ " فُعِلَ ". فِعلٌ ماضٍ لِلمجهُولِ، المبنِيُّ لِلمعلُومِ مِنهُ " قَالَ " علَى وَزنِ " فَعَلَ ". فَهُوَ فِعلٌ ثُلاثِيٌّ مُجرَّدٌ أَجوَفُ، مِن البَابِ الأَوَّلِ. فَعَلَ يَفْعُلُ. أَصلُهُ قَولَ أُعِلَّ حَملاً علَى المبنِيِّ لِلمَعلُومِ، فَنُقِلَتْ حَركَةُ الوَاوِ إِلَى ما قَبلَها، وَقُلِبَتْ يَاءً، لِسُكُونِها بَعدَ كَسرٍ. " وَقَد التَقَتْ مِنهُ اللَّامُ بِاللَّامِ مِن (لَهُمْ) فَجَازَ الإِدغَامُ وَالإِظهَارُ، لأَنَّهُما مُتحرِّكانِ بَعدَ حَرفِ مَدٍّ، وَهُمَا فِي كَلِمَتَيْنِ. أَمَّا الإِدغَامُ فِيَكُونُ بِتَسكِينِ الأُولَى، وَإِدغَامِهَا فِي الثَّانِيةِ. وَهُوَ إِدغامٌ كَبِيرٌ لِلمتَماثِلَيْنِ، فِي اللَّفظِ. يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكُونِ المجرَّدِ. وَيَجوزُ الرَّومُ وَالتِقاءُ السَّاكِنَيْنِ، فِي الوَقفِ. وَيَجُوزُ إِشمامُ القَافِ الضَّمةَ، لِلدِّلالةِ علَى الضَّمَّةِ المَحذوفةِ "[٢٧].

وَهُنَا أَيضاً لا بُدَّ مِن النَّظرِ فِي السِّياقِ لِتَبيينِ أَثَرِهِ فِي المَعنَى النَّحويِّ لِلجُملَةِ، وَذلكَ لِلتَّدلِيلِ علَى تَداخُلِ الصِّيغَتَينِ فِي الاستِخدَامِ اللُّغَويِّ. فَفِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ **إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ** عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ

اللهُ لَمُهْتَدُونَ﴾[٢٨] قَالَ أَبُو حيَّانَ: "وَقَرَأَ الجُمهُورُ تَشَابَهَ جَعَلُوهُ فِعلاً مَاضِياً علَى وَزنِ (تَفَاْعَلَ) مُسنَدَ الضَّمِيرِ البَقَرِ، علَى أَنَّ البقَرَ مُذكَّرٌ، وَقَرَأَ الحَسَنُ (تَشَابَهُ) بِضَمِّ الهَاءِ، جَعَلَهُ مُضَارِعاً مَحذُوفَ التَّاءِ، وَمَاضِيهِ تَشَابَهَ، وَفِيهِ ضَمِيرٌ يَعُودُ علَى البَقَرِ، علَى أَنَّ البقَرَ مُؤَنَّثٌ.

وَقَرَأَ الأَعرَجُ كَذلكَ إِلَّا أَنَّهُ شَدَّدَ الشِّينَ جَعَلَهُ مُضَارِعاً، وَماضِيهِ تَشَّابَهَ أَصلُهُ تَتَشَابَهَ فَأَدغَمَ، وَفِيهِ ضَمِيرٌ يَعُودُ علَى البَقَرِ، وَرُوِيَ عنِ الحَسَنِ أَيضاً (تَشَبَّهُ عَلَيْنَا)، وَقَرَأَ مُجاهِدٌ (تَشَبَّهَ) جَعَلَهُ مَاضِياً علَى (تَفَعَّلَ)، وَقَرَأَ ابنُ مَسعُودٍ (يَشَّابَهُ) بِاليَاءِ وَتَشدِيدِ الشِّينِ، جَعَلَهُ مُضَارِعاً مِن (تَفَاْعَلَ)، وَلكِنَّهُ أَدغَمَ التَّاءَ فِي الشِّينِ، وَقُرِئَ (مُتْشَبِهٍ) اسمُ فَاعِلٍ مِن تَشَبَّهَ، وَقَرَأَ بَعضُهُم (يَتَشَابَهُ) مُضَارِعُ تَشَابَهَ، وَفِيهِ ضَمِيرٌ يَعُودُ علَى البَقَرِ، وَقَرَأَ أُبَيٌّ (تَشَابَهَتْ)، وَقَرَأَ الأَعمَشُ (مُتَشَابِهٌ وَمُتَشَابِهَةٌ)، وَقَرَأَ ابنُ أَبِي إِسحَاقَ (ت١١٧هـ) (تَشَّابَهَتْ) بِتَشدِيدِ الشِّينِ، مَعَ كَونِهِ فِعلاً مَاضِياً، وَبِتَاءِ التَّأنِيثِ آخِرُهُ. فَهذِهِ اثنَتا عَشْرَةَ قِراءَةً "[٢٩].

وَفِي تَحلِيلِنا الصَّرفِيِّ والصَّوتِيِّ لِلفِعْلِ "تَشَاْبَهَ" نَجِدُ أَنَّهُ علَى وَزنِ " تَفَاْعَلَ ". فَهُوَ فِعلٌ ماضٍ ثُلاثِيٌّ مَزِيدٌ فِيهِ حَرفَانِ، بَينَهُما الفَاءُ، **والزِّيادَةُ فِيهِ لِلمُشارَكةِ والتَّجهِيلِ وَالمُدافَعةِ.** وَهُوَ علَى وَزنِ الرُّبَاعِيِّ، وَمُلحَقٌ بِهِ، صَحِيحٌ سَالِمٌ. يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكُونِ المُجَرَّدِ، وَتَجُوزُ إِمالَةُ الأَلِفِ.

وَفِي تَحلِيلِنا الدِّلالِيِّ لِقَولِهِ تَعالَى: (إِنَّ البقَرَ تَشابَهَ علَينا) نَجِدُ عِلمَ اللُّغةِ يَدُلُّنا علَى صُورةٍ فِيها عُنصُرانِ اثنَانِ، الأَوَّل: دالُّ الماهِيةِ Semanteme، أَو نَواةُ المعنَى المعجَمِيِّ، والسِّيمانِتيم، أو الحَقِيقةُ المدركةُ المتصوَّرةُ أَو المَعنَى وَالمعَانِي[٣٠]، وَالثَّانِي: دَالُّ النِّسبَةِ Morpheme أَو الوحدةُ الصَّرفِيَّةُ أَي: المورفيم[٣١]. فَالسِّيمانتِيمُ- كما يقول أستاذنا الدكتور تمام حسان- عُنصُرٌ لُغَوِيٌّ يُعبِّرُ عنِ الفِكرةِ الَّتِي فِي الذِّهنِ[٣٢]، هَنَا البَقرُ تَشَابَهَ، أَمَّا المورفيمُ فَهُوَ العُنصُرُ الَّذِي يُعَبِّرُ عنِ العَلاقةِ بَينَ هذِهِ الأَفكارِ. فَفِكرةُ التَّشَابُهِ فِي الآيةِ

الكريمةِ تَرتَبِطُ ارتِباطاً عامّاً بِالبقرِ، عُبِّرَ عنهُ بِصِيغةِ الغَائِبِ. وَهذِهِ وَظِيفةُ المُورفِيمِ. وَمِن الوَاضِحِ " أَنَّ الأَلفاظَ الدَّالةَ عَلَى الماهِيةِ أَوِ المَعنَى أَيِ: السِّيمَانتِيم تُدرَسُ فِي مَجَالِ الدِّلالةِ وَالمُعجَمِ، عَلَى حِينِ أَنَّ العناصِرَ الدَّالَّةَ عَلَى المورفِيمِ تُدرَسُ فِي مجالِ الصَّرفِ، أي: المورفولوجيا "[٣٣].

وَفِي قَولِهِ تَعَالَى:﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[٣٤]، قَالَ أَبُو حَيَّانَ: " قَرَأَ بِتَخفِيفِ الظَّاءِ عاصِمٌ وَحَمزَةُ وَالكِسَائِيُّ، وَأَصلُهُ تَتَظَاهَرُونَ فَحَذَفَ التَّاءَ، وَهِيَ عِندَنا الثَّانِيةُ خِلافاً لِهِشَامٍ، إِذْ زَعَمَ أَنَّ المَحذُوفَ هِيَ الَّتِي لِلمُضَارَعَةِ الدَّالَّةُ فِي مِثلِ هذا عَلَى الخِطَابِ، وَكَثِيراً ما جَاءَ فِي القُرآنِ حَذْفُ التَّاءِ، وَقَالَ: (من البسيط)

تَعَاطَسُونَ جَمِيعاً حَولَ دَارِكُمُ فَكُلُّكُمْ يَا بَنِي حَمدَانَ مَزكُومُ

يُرِيدُ تَتَعَاطَسُونَ، وَقَرَأَ بَاقِي السَّبعَةِ بِتَشدِيدِ الظَّاءِ، أَي: بِإِدغَامِ الظَّاءِ فِي التَّاءِ، وَقَرَأَ أَبُو حيَاةٍ: (تُظَاهِرُونَ) بِضَمِّ التَّاءِ وَكَسرِ الهَاءِ، وَقَرَأَ مُجَاهِدٌ وَقَتَادَةُ بِاختِلافٍ عَنهُما (تَظَّهَّرُونَ) بِفَتحِ التَّاءِ وَالظَّاءِ وَالهَاءِ مُشَدَّدَيْنِ دُونَ أَلفٍ، وَرُوِيَتْ عن أَبِي عَمرٍو، وَقَرأَ بَعضُهُم (تَتَظَاْهَرُونَ) عَلَى الأَصلِ، فَهذِهِ خَمسُ قِرَاءَاتٍ، وَمَعنَاهَا كُلُّهَا التَّعاوُنُ وَالتَّنَاصُرُ"[٣٥].

نَجِدُ فِي هذِهِ الآيةِ الكَرِيمةِ خَمسَ قِرَاءَاتٍ (تَظَّاْهَرُونَ) بِتَشدِيدِ الظَّاءِ، وَالأَصلُ: تَتَظَاهَرُونَ، فَأُدغِمَ لِقُربِ الظَّاءِ مِن التَّاءِ. وَ(تَظَاهِرُونَ) مُخَفَّفاً، إِلَّا أَنَّهُ خَفَّفَهُ بِالحَذْفِ، وَهل المَحذوفُ الظَّاءُ الثَّانِيةُ أَم الأُولَى؟ نَعَم الثَّانِيةُ حُذِفَتْ، وَهُوَ الأَولَى، لِحُصُولِ الثِّقَلِ بِهَا، وِلعَدَمِ دِلالَتِهَا عَلَى مَعنَى المُضَارَعةِ، أَوِ الأُولَى. وَ(تَظَّهَّرُونَ) بِتَشدِيدِ الظَّاءِ وَالهَاءِ. وَ (تَظَاْهَرُونَ) مِنْ تَظَاهَرَ، و" تَتَظَاهَرُونَ " عَلَى الأَصلِ مِن غَيرِ حَذْفٍ، وَلا إِدغامٍ. وَكُلُّ هذِهِ القِراءَاتِ تَرجِعُ إِلَى أَصلٍ وَاحِدٍ فِي المعنَى، وَهُوَ المُعَاوَنَةُ وَالتَّنَاصُرُ مِن المُظَاهَرَةِ، أي: كَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنهُم يُسنِدُ ظَهرَهُ لِلآخَرِ لِيتَقَوَّى بِهِ، فَيَكُونُ لَهُ كالظَّهرِ.

وَفِي تَحلِيلِنا الصَّرفِيِّ والصَّوتِيِّ لِلفِعلِ " تَظَاْهَرُوْنَ " نَجِدُ أَنَّهُ عَلَى

وَزنِ " تَفَاْعَلُونَ ". فَهُوَ فِعلٌ ماضٍ ثُلاثِيٌّ مَزِيدٌ فِيهِ حَرفَانِ، بَينَهُما الفَاءُ، **والزِّيادَةُ فِيهِ لِلمُشارَكةِ وَالمُدافَعةِ.** وَهُوَ عَلَى وَزنِ الرُّباعِيِّ وَمُلحَقٌ بِهِ، صَحيحُ الآخِرِ سَالِمٌ، مِن البَابِ الصَّرفِيِّ الثَّالثِ فَعَلَ يَفْعَلُ. وَيَجُوزُ تَشدِيدُ الظَّاءِ، وَأَصلُهَا تَتَظَاْهَرُونَ، فَقُلِبَتِ التَّاءُ الثَّانِيَةُ ظَاءً وَأُدغِمَتْ فِيهَا، وَهُوَ إِدغامٌ صَغِيرٌ وَاجِبٌ. وَيَجُوزُ التَّخفِيفُ بِحَذْفِ التَّاءِ الثَّانِيةِ، لِأَنَّ الثِّقَلَ وَالتَّكرارَ حَصَلَ بِهَا، وَلِأَنَّ التَّاءَ الأُولَى تَدُلُّ عَلَى مَعنًى. يُوقَفُ عَلَيهِ بِالسُّكُونِ المُجَرَّدِ، وَيَجُوزُ الرَّومُ وَالإِشمامُ، وَالتِقَاءُ السَّاكِنَيْنِ، فِي الوَقفِ.

وَالخُلاصةُ السِّيَاقُ وَالاستِعمَالُ العَربِيُّ أَي: لُغَاتُ العَربِ ظَهَرَ أَثرُهَا فِي القِراءَاتِ القُرآنِيَّةِ، فَهُمَا يُستَخدَمَانِ لِتَوضِيحِ طَرائِقِ التَّعبِيرِ القُرآنِيِّ فِي الصِّيَغِ المُتَداخِلةِ فِي الاستِعمَالِ. فَالدِّلالةُ عَلَى التَّكثِيرِ لَيسَتْ مُستَفادةً مِن الصِّيغةِ نَفسِهَا، بَل مِن سِيَاقَاتٍ وَمُلابَسَاتٍ أُخرَى جَاءَتْ فِي قِصَّةِ مُوسَى وَبَنِي إِسرَائِيلَ.

٣. الأَصْلُ الصَّرفِيُّ

إِنَّ اللُّغةَ العَربِيَّةَ تَحتَاجُ إِلَى إِبرازِ خَصَائِصِهَا وَمُمَيِّزَاتِها فِي جَمِيعِ مُستَوَيَاتِ تَكوِينِهَا الصَّوتِيَّةِ وَالصَّرفِيَّةِ وَالتَّركِيبِيَّةِ وَالدِّلالِيَّةِ لِنُدرِكَ المَاهِيَّةَ العَامَّةَ لِهَذِهِ اللُّغةِ المُجتَباةِ، الَّتِي اختَارَهَا اللهُ –تَعَالَى– لُغَةَ كِتَابِهِ الكَرِيمِ المُعجِزِ، وَتَنزِيلَ شَرائِعِهِ الشَّامِلةِ الكَامِلةِ فِيهِ. وَمِحوَرُ الدِّراسةِ اللُّغَوِيَّةِ فِي المُستَوَى الصَّرفِيِّ هُوَ الكَلِمةُ أَوِ اللَّفظُ أَوَّلاً .

وَالنِّظامُ الصَّرفِيُّ فِي العربِيَّةِ الفُصحَى يَنبَنِي عَلَى ثَلاثِةِ أُسُسٍ، هِيَ: " طَائِفَةٌ مِن المعَانِي الَّتِي يَرجِعُ بَعضُهَا إِلَى تَقسِيمِ الكَلِمِ، وَيَعُودُ بَعضُهَا إِلَى تَصرِيفِ الصِّيَغِ، وَطَائِفةٌ مِن المَبَانِي بَعضُهَا صِيَغٌ مُجرَّدةٌ وَبَعضُها لَوَاصِقُ، وَبَعضُها زَوَائِدُ، وَطائِفةٌ مِن العَلاقاتِ العُضوِيَّةِ الإِيجابِيَّةِ، وَهِيَ وُجُوهُ الارتِبَاطِ بَينَ المبَانِي"[٣٦]. وَمِن ذلِكَ ما جَاءَ فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿**أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ** وَتَنْسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾[٣٧]، تَأمُرونَ فِعلٌ مُضارِعٌ، " وَالأَمرُ طَلَبُ الإِيجادِ،

وَيُطلَقُ علَى الشَّأنِ، وَالفِعلُ مِنهُ: أَمَرَ يَأْمُرُ علَى فَعَلَ يَفْعُلُ. وَقَالَ أَبُو حَيَّانَ: " وَتُحذَفُ فَاؤُهُ فِي الأَمرِ مِنهُ بِغَيرِ لَامٍ، فَتَقُولُ: مُرْ زَيداً، وَإِتمَامُهُ قَلِيلٌ، فَإِنْ تَقَدَّمَ الأَمرَ وَاوٌ أَو فَاءٌ فَإِثبَاتُ الهَمزَةِ أَجوَدُ. وَهُوَ مِمَّا يَتَعَدَّى إِلَى مَفعُولَيْنِ"[٣٨].

وَعِندَما نُحَلِّلُ " أَتَأْمُرُونَ " صَرفِيَّاً وَصَوتِيَّاً فَإِنَّنا نَجِدُ أَنَّهَا علَى وَزنِ " أَتَفْعُلُونَ " فِعلٌ مُضَارِعٌ مَاضِيهِ " أَمَرَ " علَى وَزنِ " فَعَلَ " فَهُوَ فِعلٌ ثُلاثِيٌّ مُجَرَّدٌ، صَحِيحُ الآخِرِ مَهمُوزٌ فِي أَوَّلِهِ، " مِن البابِ الصَّرفِيِّ الأَوَّلِ " فَعَلَ يَفْعُلُ " ، يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكُونِ المُجَرَّدِ، وَيَجُوزُ فِيهِ الرَّومُ وَالإِشمَامُ. تُحذَفُ هَمزَتُهُ فِي صِيغَةِ الأَمرِ إِذا ابتُدِئَ بِهِ الكَلامُ، نَحوُ: مُرْ بِمَا تُحبُّ، مُرِي بِمَا تُحِبِّيْنَ، مُرَا بِمَا تُحِبَّانِ، مُرُوا بِمَا تُحِبُّونَ، مُرْنَ بِمَا تُحِبِّنَ. أَمَّا إِذا جاءَ فِي دَرجِ الكَلامِ فَيَجُوزُ حَذفُ الهَمزَةِ وَإِبقَاؤُهَا، نَحو: يَا زَيدُ مُرْ أَخَاكَ بِالإِنصِرافِ، يا زَيدُ اُؤْمُرْ أَخَاكَ بِالإِنصِرافِ.

وَفِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا، وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا، وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ، وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾[٣٩]، قَالَ أَبُو حيَّانَ: " وَدَخَلَ يَدخُلُ، وَهُوَ مِمَّا جَاءَ علَى يَفعُلُ بِضَمِّ العَينِ، وَكَانَ القِيَاسُ فِيهِ أَنْ يُفتَحَ لأَنَّ وَسَطَهُ حَرفُ حَلقٍ، كَمَا جَاءَ الكَسرُ فِي يَنْزِعُ، وَقِياسُهُ أَيضاً الفَتحُ"[٤٠].

وَعِندَما نُحَلِّلُ الفِعلَ " اُدْخُلُوا " صَرفِيَّاً وَصَوتِيَّاً فَإِنَّنا نَجِدُ أَنَّهُ علَى وَزنِ "اُفْعُلُوا " فِعلُ أَمرٍ، مَاضِيهِ " دَخَلَ " علَى وَزنِ " فَعَلَ " فَهُوَ فِعلٌ ثُلاثِيٌّ مُجَرَّدٌ، صَحِيحُ الآخِرِ، مُضَارِعُهُ يَدْخُلُ علَى وَزنِ " يَفْعُلُ " مِن البابِ الصَّرفِيِّ الأَوَّلِ، يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكُونِ المُجَرَّدِ، وَيَجُوزُ فِيهِ الرَّومُ وَالإِشمامُ.

وَقَالَ أَبُو حَيَّان: " الخَطِيئَةُ فَعِيْلَةٌ مِن الخَطَأ، وَالخَطأُ العُدُولُ عن القَصدِ، يُقَالُ: خَطِئَ الشَّيءُ: أَصَابَهُ بِغَيرِ قَصْدٍ، وَأَخْطَأَ: إِذا تَعَمَّدَ. وَأَمَّا خَطَايَا فَجَمْعُ خَطِيَّةٍ، مُشَدَّدَةٌ عِندَ الفَرَّاءِ (ت٢٠٧هـ) كَهَدِيَّة وَهَدَايَا، وَجَمعُ خَطِيئَةٍ، المَهمُوزُ عِندَ سِيبَوَيهِ (ت١٨٠هـ) والخَلِيلِ (ت١٧٥هـ)، فَعِندَ سِيبَوَيهِ أَصلُهُ:

خَطَائِيٌّ مِثْلُ صَحَائِفُ وَزنُهُ فَعَائِلُ، ثُمَّ أُعِلَّتِ الهَمزَةُ الثَّانِيةُ بِقَلبِهَا يَاءً، ثُمَّ فُتِحَتِ الأُولَى الَّتِي كَانَ أَصلُهَا ياءَ المَدِّ فِي خَطِيئَةٍ، فَصَارَ خَطَأي، فَتَحرَّكَتِ اليَاءُ، وَانفَتَحَ ما قَبلَهَا فَصَارَ خَطَآءُ، فَوَقَعَتْ هَمزَةٌ بَينَ أَلِفَيْنِ، وَالهَمزَةُ شَبِيهَةٌ بِالأَلِفِ، فَصَارَ كَأَنَّهُ اجتَمَعَ ثَلاثَةُ أَمثَال، فَأَبدَلُوا مِنهَا يَاءً، فَصَارَ خَطَايَا كَهَدَايَا وَمَطَايَا. وَعِندَ الخَلِيلِ أَصلُهُ خَطَايِيَ، ثُمَّ قُلِبَ فَصَارَ خَطَائِيْ عَلَى وَزنِ فَعَالِيْ المَقلُوبُ مِنْ فَعَائِلَ"[٤١]. وَمُلَخَّصُ ذلكَ: أَنَّ اليَاءَ فِي خَطَايَا مُنقَلِبَةٌ عَنِ الهَمزَةِ المُبدَلَةِ مِن اليَاءِ بَعدَ أَلِفِ الجَمعِ الَّتِي كَانَتْ مَدَّةً زَائِدَةً فِي خَطِيئَةٍ عَلَى رَأْيِ سِيبَوَيهِ، وَالأَلِفُ بَعدَها مُنقَلِبَةٌ عَنِ اليَاءِ المُبدَلَةِ مِن الهَمزَةِ الَّتِي هِيَ لَامُ الكَلِمَةِ، وَمُنقَلِبَةٌ عَنِ الهَمزَةِ الَّتِي هِيَ لامُ الكَلِمةِ فِي الجَمعِ وَالمُفرَدِ، وَالأَلِفُ بَعدَهَا هِيَ اليَاءُ الَّتِي كَانَتْ يَاءً بَعدَ أَلِفِ الجَمعِ الَّتِي كَانَتْ مَدَّةً فِي المُفرَدِ عَلَى رَأيِ الخَلِيلِ.

وَعِندَما نُحَلِّلُ "خَطَائِيْ " صَرفِيًّا وَصَوتِيًّا فَإِنَّنا نَجِدُ أَنَّهَا عَلَى وَزنِ " فَعَائِلَ " فَهِيَ جَمعُ خَطِيئَةٍ، وَخَطِيئَةٌ عَلَى وَزنِ " فَعِيلَةٌ " فَهُو اسمٌ ثُلاثِيٌّ مَزِيدٌ فِيهِ حَرفٌ وَاحِدٌ بَينَ العَينِ وَاللَّام، صَحِيحُ الآخِرِ مَهمُوزٌ، أَصلُهُ خَطَائِئُ، أُبدِلَتِ الياءُ هَمزَةً، فَصَارَتْ خَطَائِئُ، فَاجتَمَعَ فِيهِ هَمزَتَانِ، فَقُلِبَتِ الهَمزَةُ الثَّانِيَةُ يَاءً لأَنَّ ما قَبلَهَا كَسرَةٌ، فَصَارَتْ خَطَائِيْ، ثُمَّ أُبدِلَتِ الكَسرَةُ فَتحَةً، وَأُبدِلَتِ اليَاءُ أَلِفاً فَصَارَتْ خَطَآءَا، فَاستُثقِلَتِ الهَمزَةُ بَينَ أَلِفَيْنِ، فَأُبدِلَتِ الهَمزَةُ يَاءً فَصارَتْ خَطَايَا. والتَّاءُ فِي مُفرَدِهِ لِلتَّأنِيثِ، يُوقَفُ عَلَيهَا بِالسُّكُونِ المُجرَّدِ، وَتَجُوزُ إِمَالَةُ الأَلِفِ الأُولَى، وَيَجُوزُ فِيهَا الرَّومُ وَالإِشمَامُ، وَالتِقَاءُ السَّاكِنَيْنِ فِي الوَقفِ.

وَالسُّؤالُ هُنا لِمَاذا أَبدَلْنَا الكَسرَةَ فَتحَةً، وعُدْنا مِن " خَطَائِيَ " إِلَى " خَطَآءَا "؟ فَالجَوابُ هُوَ أَنَّ قَلبَ الهَمزَةِ يَاءً، يَعنِي رُجُوعُهَا إِلَى **أَصلِهَا الصَّرفِيِّ**، لِأَنَّ الهَمزَةَ الأُولَى مِن خَطَائِئُ مُنقَلِبَةٌ عن اليَاءِ فِي خَطِيئَةٍ، وَالهَمزَةُ فِي خَطَايَا مُنقَلِبَةٌ عن ياءٍ زَائِدَةٍ فِي خَطِيئَةٍ، فَفُضِّلَ الأَصلِيُّ عَلَى الزَّائِدِ. وَقد

ظَهَرَتْ العلاقةُ بينَ مَعَانِي التَّصريفِ ومَبانِيهِ أَيضاً فِي النَّظرِ إِلَى الكَلِماتِ فِي التَّركِيبِ.

وَفِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ذلكَ بِأَنَّهُم كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ **وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ** الْحَقِّ﴾[٤٢] قَالَ أَبُو حَيَّانَ: " وَالنَّبِيءُ مَهْمُوزٌ مِن فَعِيل بِمَعنَى مَفْعَل كَسَمِيع مِن أَسمَعَ، وَجُمِعَ علَى النَّبَآءِ، وَمَصدَرُهُ النُّبُوءَةُ. وَيُقَالُ: نَبُؤَ إِذا ظَهَرَ فَهُوَ نَبِيءٌ، وَبِذلِكَ سُمِّيَ الطَّرِيقُ الظَّاهِرُ نَبِيئاً، فَعَلَى هذا هُوَ فَعِيلٌ، اسمُ فَاعِلٍ مِن فَعُلَ، كَشَرِيف مِن شَرُفَ، وَمَنْ لَم يَهمُزْ فَقِيلَ أَصلُهُ الهَمزُ، ثُمَّ سُهِّلَ، وَقِيلَ: هُوَ مُشتَقٌّ مِن نَبَأْ يَنْبُوْ: إِذا ظَهَرَ وَارتَفَعَ، وَقَالُوا: وَالنَّبِيُّ الطَّرِيقُ الظَّاهِرُ، قَالَ الشَّاعِرُ[٤٣]: (من البسيط)

لَمَّا وَرَدْنَ نَبِيًّا، وَاستَتَبَّ بِنَا مُسْحَنْفِرٌ لِخُطُوطِ المَسْحِ مُنْسَحِلُ

وَقَالَ الكِسائِيُّ: النَّبِيُّ الطَّرِيقُ سُمِّيَ بِهِ لأَنَّهُ يُهتَدَى بِهِ، قَالُوا: وَبِهِ سُمِّيَ الرَّسُولُ لأَنَّهُ طَرِيقٌ إِلَى اللهِ، تَعَالَى"[٤٤].

وَفِي تَحلِيلِنا الصَّرفِيِّ وَالصَّوتِيِّ لِكَلِمَةِ (النَّبِيِّ) نَجِدُ أَنَّهَا علَى وَزنِ " الفَعِيْلِ ". فَهُوَ اسمٌ ثُلاثِيٌّ مَزِيدٌ فِيهِ حَرفٌ واحِدٌ، بَينَ العَينِ وَاللَّامِ، شِبْهُ صَحِيحِ الآخِرِ، مُذكَّرٌ حَقِيقِيٌّ. وَهُوَ اسمُ جِنسٍ جَامِدٌ، يَدُلُّ علَى ذَاتٍ، مَنقُولٌ مِن مُشتَقٍّ، علَى وَزنِ " فَعِيْلٍ " بِمَعنَى " مُفَعَّلٌ " مِن مَصْدَرِ: أَنْبَأَ يُنْبِئُ. أَصلُهُ: " الْنَبِيْءُ ". وَقَعَتْ فِيهِ الهَمزَةُ بَعدَ يَاءٍ، وَهِيَ حَرفُ مَدٍّ زائِدٌ، فَأُبدِلَتِ الهَمزَةُ ياءً، وَأُدغِمَتْ فِيهَا اليَاءُ الأُولَى. وَهُوَ إِدغامٌ صَغِيرٌ جَائِزٌ، وَلَيسَ وَاجِباً. وَقَد التَقَى فِيهِ–وَهُوَ كَلِمَتَانِ– مُتَقَارِبَانِ هُمَا لَامُ التَّعرِيفِ السَّاكِنَةُ وَالنُّونُ، فَأُبدِلَتِ اللَّامُ نُوناً، وَأُدغِمَتْ فِي النُّونِ الثَّانِيةِ. وَهُوَ إِدغَامٌ صَغِيرٌ وَاجِبٌ فِي اللَّفظِ. وَاللَّامُ زَائِدَةٌ رَسماً. يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكُونِ المُجَرَّدِ، وَيَجُوزُ الرَّومُ، وَالتِقَاءُ السَّاكِنَينِ، فِي الوَقفِ، أَو حَذْفُ اليَاءِ السَّاكِنَةِ. وَلامُ التَّعرِيفِ سَاكِنَةٌ، فَجِيءَ بِهَمزَةِ الوَصْلِ، لِلتَمَكُّنِ مِن النُّطقِ بِالسَّاكِنِ، وَتَسقُطُ فِي الوَصلِ لَفظاً.

وَفِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ

تَكْتُمُونَ﴾[٤٥] قَالَ أَبُو حَيَّانَ: " قَرَأَ الجُمهُورُ بِالإِدغَامِ، وقَرَأَ أَبُو حَيَاةٍ (فَتَدَارَأْتُمْ) علَى وَزنِ تَفَاعَلْتُمْ، وَهُوَ الأَصلُ، وقَرَأَتْ فِرقَةٌ (فَتَدَارَأْتُمْ) علَى الأَصلِ. ونَقَلَ مَنْ جَمَعَ فِي التَّفسِيرِ أَنَّ أَبَا السِّوارِ قَرَأَ (فَدَرَأْتُمْ) بِغَيرِ أَلِفٍ قَبلَ الرَّاءِ، وَيُحتَملُ هذا التَّدَارُؤ، وَهُوَ التَّدافُعُ أَنْ يَكُونَ حَقِيقَةً "[٤٦].

نَجِدُ الفِعلَ " اِدَّارَأْتُمْ " علَى وَزنِ " اِتْفَاْعَلْتُمْ " مَاضٍ ثُلاثِيٌّ مَزِيدٌ فِيهِ ثَلاثَةُ أَحرُفٍ وَالزِّيادةُ فِيهِ لِلتَّشَارُكِ وَالمُبَالَغَةِ وَالإِعلامِ. أَصلُهُ: "فَتَدَارَأْتُمْ "، وَلَكِنَّ التَّاءَ تُدغَمُ فِي الدَّالِ لِأَنَّ مَخرجَهَا مِنْ مَخرَجِهَا، فَلَمَّا أُدغِمَتْ فِيهَا حُوِّلَتْ فَجُعِلَتْ دَالاً مِثلَهَا، " فَسَكَنَتْ فَجَعَلُوا أَلِفاً قَبلَهَا حتَّى يَصِلُوا إِلَى الكَلامِ بِهَا، كَمَا قَالُوا "اِضْرِبْ " فَأَلحَقُوا الأَلِفَ حِينَ سَكَنَتْ الضَّادُ. وَإِذا اِستَأْنَفْتَ قُلْتَ" اِدَّارَأْتُمْ ". فَقَد أُدغِمَتِ التَّاءُ فِي الدَّالِ، لِأَنَّ التَّاءَ قَرِيبةُ المَخرَجِ مِن الدَّالِ. مَخرَجُ الدَّالِ مِن طَرَفِ اللِّسَانِ وَأَطرافِ الثَّنِيَّتَيْنِ، وَمَخرَجُ التَّاءِ مِن طَرَفِ اللِّسَانِ وَأُصُولِ الثَّنِيَّتَيْنِ.

وَ"(اِدَّارَأْتُمْ) فِعلٌ وَفَاعِلٌ، وَالفَاءُ سَبَبِيَّةٌ، لِأَنَّ التَّدارُؤَ كَانَ مُسَبَّباً عنِ القَتلِ، وَنَسَبَ القَتلَ إِلَى الجَمِيعِ، وَإِنْ لَمْ يَصدُرْ إِلَّا مِن وَاحِدٍ أَو اثنَيْنِ كَمَا قِيلَ، لِأَنَّهُ وُجِدَ فِيهِم"[٤٧]، وَأَصْلُ (تَدَارَأْتُم) تَفَاْعَلْتُم مِن الدَّرءِ وَهُوَ الدَّفْعُ، فَاجتَمَعَتِ التَّاءُ مَعَ الدَّالِ، وَهِيَ مُقَارِبَتُهَا، أي: مِن مَخرجٍ واحِدٍ. فَأُرِيدَ الإِدغَامُ فَقُلِبَتِ التَّاءُ دالاً وَسُكِّنَتْ. وهذا إدغامٌ صَغيرٌ واجِبٌ. ولا يُمكِنُ الابتِداءُ بِسَاكِنٍ وَهِيَ الدَّالُ، فَاجتُلِبَتِ هَمزةُ الوَصلِ لِيُبتَدأَ بِهَا.

وَهُنا فِي الأَصلِ الصَّرفِيِّ ذَهَبْنا إِلَى تَحلِيلِ الأَفعَالِ والأَسماءِ تَحلِيلاً دَقِيقاً اشتَمَلَ علَى مَعالِمِ الكَلِمةِ لِصِلتِهَا بِعَنَاصِرِ المَقَالِ فَهِيَ " تَكتَسِبُ كَثِيراً مِن السِّمَاتِ وَالأَحكَامِ مِن تَأثِيرِ السِّيَاقِ، فِي تَوجِيهِ الدِّلالةِ الصَّرفِيَّةِ لِلمُشتقِّ أَوِ الفِعلِ المَزِيدِ"[٤٨].

٤. المَعْنَى

وَهُوَ المَعنَى الَّذِي تَكشِفُ عَنهُ الأَجزاءُ التَّحلِيلِيَّةُ لِلُّغَةِ، الَّتِي تَشمَلُ

الأَصواتَ وَالصرَّفَ وَالنَّحوَ، فَالمعنَى الوَظِيفِيُّ الصَّرفِيُّ مَعنَاهُ وُجُودُ ارتِباطٍ بَينَ الصِّيغةِ اللُّغَويَّةِ وَالدِّلالةِ[٤٩]. وَمِن هذا المَعنَى نَستَدِلُّ علَى المَعَانِي المُتعَلِّقةِ بِالصِّيَغِ الدَّالَّةِ علَى المُشتَقَاتِ كَدِلالةِ وَزنِ فاعِلٍ فِي العَربِيَّةِ علَى مَنْ قَامَ بِالفعلِ، وَمِنهَا المعَانِي الدَّالَّةِ علَى التَّعدِيةِ والحُرُوفِ الزَّائدةِ فِي بَعضِ الصِّيَغِ وَغيرِ ذلِكَ.

وَمِن ذلِكَ ما وَرَدَ فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا **مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ** الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ﴾[٥٠]. فَـ " مُوسَى اسمٌ أَعجَمِيٌّ لا يَنصَرِفُ للعُجمَةِ وَالعَلَمِيَّةِ، وَيُقَالُ: هُوَ مُرَكَّبٌ مِن (مُوْ) وَهُوَ المَاءُ، وَ(شَا)، وَهُوَ الشَّجَرُ، فَلَمَّا عُرِّبَ أَبدَلُوا شِينَهُ سِينَاً، وَإِذا كانَ أَعجَمِيًّا فَلا يَدخُلُهُ اشتِقَاقٌ عَرَبِيٌّ، وَقَدِ اختَلَفُوا فِي اشتِقَاقِهِ فَقَالَ مَكِّيٌّ: مُوسَى مُفْعَلٌ مِنْ أَوسَيْتُ، وَقَالَ غَيرُهُ هُوَ مُشتَقٌّ مِنْ مَاسَ يَمِيسُ، وَوَزنُهُ فُعْلَى، فَأُبدِلَتِ اليَاءُ وَاواً لِضَمَّةِ ما قَبلَهَا، كَما قَالُوا فِي (طُوْبَىٰ)، وَهِيَ مِن ذَوَاتِ اليَاءِ، لأَنَّهَا مِن طَابَ يَطِيبُ"[٥١].

وَمَنْ جَعَلَهَا مِنْ أَوْسَيْتُ أَيْ حَلَقْتُ، فَهُوَ مِنْ بَابِ وَسَى ، قِيلَ: الْمَوْسُ تَأْسِيسُ اسْمِ الْمُوسَى الَّذِي يُحْلَقُ بِهِ، وَمُوسَى فُعْلَى مِنَ الْمَوْسِ، وَجَعَلَ الْمِيمَ أَصْلِيَّةً وَلَا يَجُوزُ تَنْوِينُهُ عَلَى قِيَاسِهِ. وَعَنِ الْكِسَائِيِّ ، قَالَ: وَقَالَ الْأُمَوِيُّ: هُوَ مُذَكَّرٌ لَا غَيْرَ ، هَذَا مُوسَى كَمَا تَرَى ، وَهُوَ مُفْعَلٌ مِنْ أَوْسَيْتُ رَأْسَهُ إِذَا حَلَقْتَهُ بِالْمُوسَى، وَأَنْشَدَ الْفَرَّاءُ فِي تَأْنِيثِ الْمُوسَى: (من الطويل)

فَإِنْ تَكُنِ الْمُوسَى جَرَتْ فَوْقَ بَطْنِهَا فَمَا وُضِعَتْ إِلَّا وَمَصَّانُ قَاعِدُ

وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ –: كَتَبَ أَنْ يَقْتُلُوا مَنْ جَرَتْ عَلَيْهِ الْمَوَاسِي أَيْ نَبَتَتْ عَانَتُهُ، لِأَنَّ الْمُوَاسِيَ إِنَّمَا تَجْرِي عَلَى مَنْ أَنْبَتَ، أَرَادَ مَنْ بَلَغَ الْحُلُمَ مِنَ الْكُفَّارِ.

وَمُوسَى اسْمُ النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ وَسَلَّم – عَرَبِيٌّ مُعَرَّبٌ، وَهُوَ: (مُوْ) أَيْ مَاءٌ ، وَ (سَا) أَيْ شَجَرٌ، لِأَنَّ التَّابُوتَ الَّذِي كَانَ فِيهِ وُجِدَ بَيْنَ المَاءِ وَالشَّجَرِ فَسُمِّيَ بِهِ، وَقِيلَ: هُوَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مُوسَى، وَمَعْنَاهُ

الْجَذْبُ لِأَنَّهُ جَذَبَ الْمَاءَ، وَقِيلَ: وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ الْمَاءِ وَالسَّاجِ، فَالْمُو مَاءٌ وَسَا شَجَرٌ لِحَالِ التَّابُوتِ فِي الْمَاءِ، وَقِيلَ: سَأَلَ مَبْرَمَانُ أَبَا الْعَبَّاسِ عَنْ مُوسَى وَصَرْفِهِ ، فَقَالَ: إِنْ جَعَلْتَهُ فُعْلَى لَمْ تَصْرِفْهُ، وَإِنْ جَعَلْتَهُ مُفْعَلًا مِنْ أَوْسَيْتَهُ صَرَفْتَهُ[٥٢].

وَفِي تَحلِيلِنا الصَّرفِيِّ والصَّوتِيِّ لِلَفْظَةِ " مُوْسَىْ " نَجِدُ أَنَّهَا علَى وَزنِ "مُفْعَل ". فَهُوَ اسمُ علَمٍ مَقصُورٌ، مُذكَّرٌ حَقِيقِيٌّ، وَهُو اسمُ جِنسٍ جامِدٌ، يَدُلُّ علَى ذاتٍ، مَنقُولٌ مِن مُشتَقٍّ، علَى صِيغةِ الصِّفةِ المُشبَّهَةِ مِن مَصدَرِ: أَوْسَى يُوْسِيْ. وَأَصلُهُ "مُوسَيٌ" قُلِبَتِ اليَاءُ أَلِفاً لِتَحرُّكِهَا بَعدَ فَتْحٍ. يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكُونِ المُجَرَّدِ، وَيَجُوزُ الرَّومُ والإِشمَامُ، فِي الوَقفِ، وَتَجُوزُ إِمَالةُ الأَلِفِ، لأَنَّهَا مُنقَلِبَةٌ عَنْ يَاءٍ. وَيَجُوزُ زِيادَةُ أَلِفِ النُّدبَةِ وَهَاءِ السَّكتِ، وَقَد تُسَكَّنُ الهَاءُ أَيضاً، فَيُصبِحُ " مُوْسَاْهْ".

وَذَكَرَ أَبُو حيَّان أَنَّ " الاتِّخاذَ اِفْتِعَال، مِن الأَخْذِ، وَكانَ القِيَاسُ أَلَّا تُبدَلَ الهَمزَةُ إِلَّا ياءً، فَتَقُولُ: اِيْتَخَذَ كَهَمزَةِ إِيمانٍ، إِذ أَصلُهُ إِإمَانٌ، وَكَقَولِهِم: اِئْتَزَرَ اِفْتَعَلَ، مِن الإِزارِ، فَمَتى كَانَتْ فَاءُ الكَلِمَةِ واواً أَو ياءً، وَبُنِيَتْ اِفْتَعَلَ مِنهَا، فَاللُّغَةُ الفُصحَى إِبدَالُهَا تاءً وَإِدغَامُهَا فِي الافْتِعال، فَتَقُولُ: اِتَّصَلَ وَاتَّسَرَ، مِن الوَصْلِ واليُسْرِ، فَإِنْ كانَتْ فَاءُ الكَلِمَةِ هَمزَةً، وَبُنِيَتْ اِفْتَعَلَ أُبدِلَتْ تِلكَ الهَمزَةُ ياءً وَأَقرَرْتَها هذا هُوَ القِياسُ، وَقَد تُبدَلُ هذِهِ اليَاءُ فَتُدغَمُ، قَالُوا: اِتَّمَنَ، وَأَصلُهُ: اِئْتَمَنَ، وَعلَى هذا جاءَ اِتَّخَذَ "[٥٣].

وَالمَعنَى المُعجَمِيُّ لـــ تَخِذَ الشَّيْءَ تَخَذًا وَتَخْذًا، وَاتَّخَذَهُ: عَمِلَهُ. وَقَوْلُهُ – عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ﴾[٥٤]، أَرَادَ اتَّخَذُوهُ إِلَهًا فَحُذِفَ الثَّانِي، لِأَنَّ الاتِّخَاذَ دَلِيلٌ عَلَيْهِ. وَحَكَى سِيبَوَيْهِ: اسْتَخَذَ فُلَانٌ أَرْضًا، وَهُوَ اسْتَفْعَلَ مِنْهُ كَأَنَّهُ اسْتَتْخَذَ فَحُذِفَتْ إِحْدَى التَّاءَيْنِ كَمَا حُذِفَتِ التَّاءُ الْأُولَى مِنْ قَوْلِهِمْ: تَقَىْ يَتْقِي، فَحُذِفَتِ التَّاءُ الَّتِي هِيَ فَاءُ الفِعْلِ، أَنْشَدَ يَعْقُوبُ: (من الطويل)

زِيَادَتَنَا –نُعْمَانُ– لَا تَحْرِمَنَّنَا تَقِ اللهَ فِينَا، وَالْكِتَابَ الَّذِي تَتْلُو

أَيْ: اتَّقِ اللهَ، قَالَ ابْنُ جنِّي (ت٣٩٢هـ): وَفِيهِ وَجْهٌ آخَرُ وَهُوَ أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَصْلُهُ اتْتَخَذَ وَزْنُهُ افْتَعَلَ ثُمَّ إِنَّهُمْ أَبْدَلُوا مِنَ التَّاءِ الْأُولَى الَّتِي هِيَ فَاءُ افْتَعَلَ سِينًا كَمَا أَبْدَلُوا التَّاءَ مِنَ السِّينِ فِي سِتٍّ، فَلَمَّا كَانَتِ السِّينُ وَالتَّاءُ مَهْمُوسَتَيْنِ جَازَ إِبْدَالُ كُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مِنْ أُخْتِهَا. قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ (ت٦٣٠هـ): يُقَالُ: تَخِذَ يَتْخَذُ بِوَزْنِ سَمِعَ يَسْمَعُ، مِثْلُ أَخَذَ يَأْخُذُ، وَقُرِئَ: " لَتَخِذْتَ " وَ " لَاتَّخِذْتَ " وَهُوَ افْتَعَلَ مِنْ تَخِذَ فَأَدْغَمَ إِحدَى التَّاءَيْنِ فِي الْأُخْرَى، قَالَ: وَلَيْسَ مِنْ أَخَذَ فِي شَيْءٍ، فَإِنَّ الِافْتِعَالَ مِنْ أَخَذَ ائْتَخَذَ لِأَنَّ فَاءَهَا هَمْزَةٌ، وَالْهَمْزَةُ لا تُدْغَمُ فِي التَّاءِ"[٥٥].

وَالتَّحلِيلُ الصَّرفِيُّ والصَّوتِيُّ لـــ" اتّخَذْتُمُ" أَنَّهَا علَى وَزنِ " اِفْتَعَلْتُمْ " ماضِيهِ: اِتَّخَذَ، ثُلاثِيٌّ علَى وَزنِ " اِفْتَعَلَ " مَزِيدٌ فِيهِ حَرفانِ بَينَهُما الفَاءُ، وَالزِّيادةُ فِيهِ **للتَّشَارُكِ والاتِّخاذِ والفِعلِ والتّحقِيقِ**، وَهُوَ لَيسَ علَى وَزنِ الرُّباعِيِّ، صَحِيحُ الآخِرِ. أَصلُهُ " اِوْتَخَذَ " أُبدِلَتِ الوَاوُ تَاءً لأَنَّهَا فَاءُ " اِفْتَعَلَ "، وَأُدْغِمَتْ فِي التَّاءِ الثَّانِيةِ، وَهُوَ إِدغامٌ صَغِيرٌ وَاجِبٌ. يُوقَفُ علَيهِ بِالسَّكُونِ المجَرَّدِ، وَالتِقَاءُ السَّاكِنَيْنِ، فِي الوَقفِ.

وَفِي قَولِهِ تَعَالَى:﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾[٥٦] قَالَ أَبُو حَيَّانَ: "وَالأَمَانِيُّ جَمْعُ أُمنِيَّةٌ، وَهِيَ (أُفعُولَةٌ) ، أَصلُهَا (أُمْنُويَةٌ) اجتَمَعَتْ ياءٌ وَوَاوٌ، وَسَبَقَتْ إِحدَاهُما الأُخرَى فَقُلِبَتِ الوَاوُ يَاءً، وَأُدغِمَتِ اليَاءُ فِي اليَاءِ، وَهِيَ مِنْ (مَنِيَ) إذا قَدِرَ، لأَنَّ المُتمَنِّيَ يَقدِرُ فِي نَفسِهِ، وَيُحرِزُ ما يَتَمَنَّاهُ"[٥٧].

وَتُجمَعُ علَى (أَمَانِيَّ) بِتشدِيدِ اليَاءِ، لِأَنَّهَا علَى وَزنِ (أَفَاعِيلَ)، وَإِذا جُمِعَتْ علَى هذا الوَزنِ (أَفَاعِلَ) خُفِّفَتِ اليَاءُ، وَالأَصلُ التَّشدِيدُ، لِأَنَّ اليَاءَ الأُولَى فِي الجَمعِ هِيَ الوَاوُ الَّتِي كَانَتْ فِي المُفرَدِ الَّتِي انقَلَبَتْ فِيهِ ياءً، فَوَجْهُ قِراءَةِ التَّخفِيفِ جَمعُهُ علَى (أَفَاعِلَ)، وَلَم يُعتَدَّ بِحرفِ المَدِّ الَّذِي فِي المُفرَدِ.

وَقَالَ أبو حيَّانَ أَيضاً: " وَقَرَأَ أَبُو جَعفَر وَشَيبَةُ وَالأَعرَجُ وابنُ جمَّازٍ

عَن نافِعٍ، وَهارُونُ عن أُبَيٍّ. وَأَمَانِي بِالتَّخفِيفِ جَمْعُهُ علَى (أَفَاعِلَ)، ولَمْ يُعتدَّ بحرفِ المَدِّ الَّذِي فِي المُفرَدِ، وَقِيلَ: كُلُّ ما جَاءَ مِن هذا النَّحوِ وَاحِدُهُ مُشَدَّدٌ، فَلَكَ فِيهِ التَّشدِيدُ وَالتَّخفِيفُ، مِثل: أَثَافِي وَأَغَانِي، وَأَمَانِي وَنَحوِهِ، وَقِيلَ أَيضاً: هذا كَمَا يُقَالُ فِي جَمعِ مِفْتَاح مَفَاتِيحُ وَمَفَاتِحُ، وَقَالَ النَّحَّاسُ (ت٣٣٨هـ): الحَذْفُ فِي المُعتلِّ أَكثَرُ مِنهُ فِي الصَّحِيحِ، كَمَا قَالَ ذُو الرُّمَّةِ: (من الطويل)

وَهَلْ يَرجِعُ التَّسلِيمَ أَو يَكشِفُ العَمَى ثَلاثُ الأَثَافِي، وَالرُّسُومُ البَلاقِعُ[٥٨]

وَالتَّحلِيلُ الصَّرفِيُّ والصَّوتِيُّ لـ "الأَمانِي " أَنَّهَا علَى وَزنِ " أَفَاْعِلَ " فَهِيَ اسمٌ ثُلاثِيٌّ فِيهِ ثَلاثَةُ أَحرُفٍ مُتَفَرِّقَةٌ، لأَنَّهُ كانَ علَى وَزنِ (أَفَاْعِيْلَ)، وَحُذِفَتْ مِنهُ اليَاءُ لِلتَّخفِيفِ. وَالأَلِفُ الثَّانِيةُ زَائِدةٌ للإِطلاق. وَهُوَ جَمعُ تَكسِيرٍ، علَى صِيغَةِ مُنتهَى الجُمُوعِ، مُفرَدُهُ " أُمْنِيَّةٌ ". وَالأُمْنِيَّةُ اسمُ جِنسٍ جَامِدٌ، يَدُلُّ علَى ذاتٍ، صَحِيحُ الآخِرِ، مُؤنَّثٌ مَجَازِيٌّ، وَالتَّاءُ فِيهِ لِلتَّأنِيثِ اللَّفظِيِّ.

أَصلُهَا " أَمَانْيُوْيُ " قُلِبَتِ الوَاوُ يَاءً، لِسُكُونِهَا بَعدَ كَسرٍ، فَالتَقَى فِيهِ مِثْلَانِ هُمَا اليَاءَانِ، وَالأُولَى سَاكِنَةٌ فَأُدغِمَتْ فِي الثَّانِيةِ، وَهُوَ إِدغامٌ صَغِيرٌ وَاجِبٌ: " أَمَانْيُّ " حُذِفَتِ اليَاءُ الأُولَى لِلتَّخفِيفِ. يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكُونِ المُجَرَّدِ. وَتَجُوزُ إِمالَةُ الأَلِفِ الأُولَى، لِوُجُودِ الكَسرَةِ بَعدَها، وَتَجُوزُ إِمالَةُ الأَلِفِ الثَّانِيةِ **إِتبَاعاً** لِلأُولَى، وَلِوُجُودِ اليَاءِ وَالكَسرَةِ قِبلَهَا. وَلامُ التَّعرِيفِ سَاكِنَةٌ، فَجِيءَ بِهَمزَةِ الوَصلِ لِلتَّمَكُّنِ مِن النُّطقِ بِالسَّاكِنِ.

وَفِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَاللهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ، وَاللهُ **ذُو** الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[٥٩] قَالَ أَبُو حيَّانَ: " ذُو يَكُونُ بِمَعنَى صَاحِب، وُتُثَنَّى وَتُجمَعُ، وَتُؤَنَّثُ، وَتَلزَمُ الإِضَافَةَ لاسمِ جِنسٍ ظَاهِرٍ. وَمَذهَبُ سِيبويهِ أَنَّ وَزنَهُ (فَعَلَ) بِفَتحِ العَينِ، وَمَذهَبُ الخَلِيلِ أَنَّ وَزنَهُ (فَعْل) بِسُكُونِهَا، وَاتَّفَقُوا علَى أَنَّهُ يُجمَعُ فِي التَّكسِيرِ علَى (أَفْعَالٍ)، قَالُوا: أَذوَاء، وَذُو مِن الأَسماءِ السِّتَّةِ الَّتِي تَكُونُ فِي الرَّفعِ بِالوَاوِ وَفِي النَّصبِ بِالأَلِفِ وَفِي الجَرِّ بِاليَاءِ"[٦٠].

وَحِينَ نُحلِّلُ هذِهِ الكَلِمةَ " ذُوْ " صَرفِيًّا وَصَوتِيًّا نَجِدُ أَنَّها علَى وَزنِ " فُوْ ". فَهِيَ اسمٌ ثُلاثِيٌّ مُجَرَّدٌ، مُذكَّرٌ، مَحذوفُ الآخِرِ. وَهُوَ اسمُ جِنسٍ جامِدٌ. يُنقَلُ إِلَى مَعنَى الصِّفَةِ المُشَبَّهَةِ غالباً، فَيُوصَفُ بِهِ. أَصلُهُ " ذَوَيٌ ". قُلِبَتِ اليَاءُ أَلفاً، لِتَحرُّكِهَا بَعدَ فَتحٍ، ثُمَّ حُذِفَتْ علَى غَيرِ قِياسٍ، وَجُعِلَتْ عَينُهُ أَي الوَاوُ حَرفَ إِعرابٍ، لأَنَّهُ مِن الأَسماءِ السِّتَّةِ، فَصَارتِ اليَاءُ والأَلِفُ قَائِمَتَيْنِ مَقَامَ الفَتحةِ وَالكَسرَةِ، كَمَا أَنَّ الوَاوَ تَقُومُ مَقَامَ الضَّمَّةِ، فَهِيَ أَصلاً وَاوٌ قَصِيرةٌ كَمَا يَقُولُ الأَصوَاتِيُّونَ. وَقَد حُرِّكَتِ الفَاءُ بِحَركةٍ مُنَاسِبَةٍ لِمَا بَعدَها، وَيَجُوزُ أَنْ يُوقَفَ علَيهَا بِالسُّكُونِ المُجَرَّدِ.

وَإِذا كانَ عِلمُ اللُّغةِ قَد أَوضَحَ " أَنَّ المعنى هُوَ حَصِيلةُ الاستِخدَامِ فِي المواقِفِ الكَلامِيَّةِ وَالثَّقافِيَّةِ المُختَلِفَةِ، وَأَنَّ إِيحاءَاتِ الرَّمزِ اللُّغَويِّ هُوَ حَصِيلةُ استِخدامِهِ فِي هذِهِ المَواقِفِ فَإِنَّ تَعلِيمَ اللُّغاتِ أَخَذَ يَضَعُ فِي اعتِبارِهِ أَنَّ دِلالةَ الكَلِمةِ أَوِ العِبارَةِ لا تَتَّضِحُ عِندَ التِّلمِيذِ إِلَّا إِذا دُرِسَتْ مُرتَبِطةً بِمواقِفِ استِخدامِها"[٦١]. وهذا ما يَتَّضِحُ أَمَامَنا فِي القراءَاتِ القُرآنِيَّةِ فَهِيَ حَصِيلةُ الاستِخدامِ اللُّغَويِّ مِن خِلالِ معانِيها وَمَبانِيهَا.

المَبحَثُ الثَّانِي: مَظَاهِرُ التَّحلِيلِ الصَّرفِيِّ

١. عِلَّةُ الإِتْبَاعِ:

الإِتبَاعُ بِالتَّخفِيفِ هُوَ الإِدرَاكُ وَاللُّحُوقُ، وَبِالتَّشدِيدِ هُوَ إِتِّباعُ الشَّيءِ أَوِ الأَثَرِ. وَالإِتْبَاعُ فِي الاصطِلاحِ: أَنْ تُتبَعَ الكَلِمةُ الكَلِمةَ علَى وَزنِها أَو رَوِيِّهَا إِشباعاً أَو تَوكِيداً. ، فقد رُوِيَ أَنَّ بَعضَ العَربِ سُئِلَ عن هذا الإِتبَاعِ، فَقَالَ :" هُو شَيءٌ نَتَدَبَّرُ بِهِ كَلامَنَا "[٦٢]. أَي نُؤكِّدُهُ بِهِ. أَو أَنْ يُجعَلَ كَلامٌ بِحذاءِ كَلامٍ، فَيُؤتَى بِهِ علَى وَزنِهِ لَفظاً، وَإِنْ كانَا مُختَلِفَينِ". حَيثُ لا يَكُونُ الثَّانِي مُستَعملاً بِانفرادِهِ فِي كَلامِهِم، وَذلكَ يَكونُ على وَجهَيْنِ، أَحدُهُما: أَنْ يَكُونَ للثَّانِي مَعنًى، كما فِي قَولِهِ تَعالَى: ﴿ هَنِيْئاً مَرِيْئاً﴾[٦٣]. وَالثَّانِي: أَلَّا يَكُونَ لَهُ مَعنًى، بَل ضُمَّ إِلَى الأَوَّلِ لِتَزيينِ الكَلامِ لَفظاً وَتَقوِيتِهِ مَعنًى، نَحوَ قَولِكَ: حَسَنٌ بَسَنٌ[٦٤].

وَمِنْ ذلكَ قَولُهُ تَعالَى: ﴿الْحَمْدُ للهِ﴾[٦٥] قَالَ أَبُو حَيَّانَ: " وَالجُمهُورُ قَرَؤوا بِضَمِّ دَالِ (الحَمْدُ) **وَأَتْبَعَ** إبراهِيمُ بنُ أَبِي عَبلَةَ مِيمَهُ لامَ الجَرِّ لِضَمَّةِ الدَّالِ، كَمَا **أَتبَعَ** الحَسَنُ وَزيدُ بنُ عليٍّ كَسرَةَ الدَّالِ لِكَسرَةِ اللَّامِ، وَهِيَ أَغرَبُ، لِأَنَّ فِيهِ إِتباعَ حَركةِ مُعرَبٍ لِحَركةِ غيرِ إعرابٍ، وَالأَوَّلُ بالعَكسِ. وَفِي قِراءَةِ الحَسَنِ احتِمَالُ أَنْ يَكُونَ الإِتبَاعُ فِي مَرفُوعٍ أَو مَنصُوب، وَيَكُونُ الإِعرابُ إِذْ ذاكَ عَلَى التَّقدِيرَيْنِ مُقدَّراً مِن ظُهُورِهِ شَغْلُ الكَلِمَةِ **بِحَرَكةِ إِتباعٍ**"[٦٦].

وَمَعنَى (الحَمْدُ): نَقِيضُ الذَّمِّ، وَيُقَالُ: حَمِدْتُهُ عَلَى فِعْلِهِ وَمِنْهُ الْمَحْمَدَةُ خِلَافُ الْمَذَمَّةِ، وَأَمَّا قَوْلُ الْعَرَبِ: بَدَأْتُ بِالحَمْدِ للهِ، فَإِنَّمَا هُوَ عَلَى الْحِكَايَةِ أَيْ بَدَأْتُ بِقَوْلِ: الحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ[٦٧]. وَقَدْ قُرِئَ الحَمدَ للهِ عَلَى الْمَصْدَرِ، وَالْحَمْدِ للهِ **عَلَى الْإِتْبَاعِ**، وَالْحَمدُ للهِ **عَلَى الْإِتْبَاعِ**، قَالَ الْفَرَّاءُ: اجْتَمَعَ الْقُرَّاءُ عَلَى رَفْعِ (الْحَمْدُ) للهِ، فَأَمَّا أَهْلُ الْبَدْوِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: الْحَمدَ للهِ، بِنَصْبِ الدَّالِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: الحَمْدِ للهِ، بِخَفْضِ الدَّالِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَيَرْفَعُ الدَّالَ وَاللَّامَ، وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللهُ عَنهُما، أَنَّهُ قَالَ: الرَّفْعُ هُوَ الْقِرَاءَةُ لِأَنَّهُ الْمَأْثُورُ، وَهُوَ الاخْتِيَارُ فِي الْعَرَبِيَّةِ، وَقَالَ النَّحْوِيُّونَ: مَنْ نَصَبَ مِنَ الأَعْرَابِ الْحَمْدَ للهِ فَعَلَى الْمَصْدَرِ أَحْمَدُ الْحَمدَ للهِ، وَأَمَّا مَنْ قَرَأَ الْحَمدِ للهِ، فَقَدْ قِيلَ: هَذِهِ كَلِمَةٌ كَثُرَتْ عَلَى الأَلْسُنِ حَتَّى صَارَتْ كَالِاسْمِ الْوَاحِدِ، فَثَقُلَ عَلَيْهِمْ ضَمَّةٌ بَعْدَهَا كَسْرَةٌ فَأَتْبَعُوا الْكَسْرَةَ لِلْكَسْرَةِ.

وَنَجِدُ فِي إِعرابِ الحَمدَلَةِ أَنَّ القِراءَةَ بِكَسرِ الدَّالِ إِنَّما جَاءَتْ **إِتبَاعاً لِكَسْرَةِ اللَّامِ**، وَفِيهِ أَيضاً **إِتبَاعُ الإِعرابِ البِناءَ** وَفِي ذلكَ إِبطَالٌ لِلإِعرابِ، وَيُقرَأُ بِضَمِّ الدَّالِ، وَاللَّامِ **عَلَى إِتبَاعِ اللَّامِ الدَّالَ**، وهذا قَلِيلٌ أَيضاً عِندَ النَّحوِيِّينَ، لِأَنَّ لامَ الجرِّ تَتَّصِلُ بِمَا بَعدَها، وَتَنفَصِلُ عَنِ الدَّالِ، وَلا نَظِيرَ لَهُ فِي حُرُوفِ الجَرِّ المُفرَدَةِ، إِلَّا أَنَّ مَنْ قَرَأَ بِهِ فَرَّ مِن الخُرُوجِ مِنَ الضَّمِّ إِلَى الكَسرِ، وَأَجرَاه مُجرَى المُتَّصِلِ، لِأَنَّهُ لا يَكَادُ يُستَعمَلُ الحَمدُ مُنفَرِداً عَمَّا بَعدَهُ، وَقِراءَةُ الرَّفعِ أَمكَنُ فِي المَعنَى، وَلِهذا أَجمعَ القُرَّاءُ السَّبعةُ عَلَيهَا، لِأَنَّها تَدُلُّ

علَى ثُبُوتِ الحَمْدِ وَاستِقرارِهِ للهِ –سُبحَانَهُ.

وَإذا أَرَدْنَا أَنْ نُحَلِّلَ كَلِمَةَ " الْحَمْدُ " صَرفِيًّا وَصَوتِيًّا لَوَجَدْنَا أَنَّهَا علَى وَزنِ "الفَعْلُ ". فَهِيَ اسمٌ ثُلاثِيٌّ مُجَرَّدٌ، مُذكَّرٌ مَجازِيٌّ. وَهُوَ اسمُ جِنسٍ جَامِدٌ مَعنَوِيٌّ، صَحِيحُ الآخِرِ، مُشتَقٌّ مِن مَصدَرِ: حَمِدَ يَحْمَدُ، مِن البابِ الرَّابِعِ الصَّرفِيِّ. يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكُونِ المُجَرَّدِ، وَيَجُوزُ الرَّومُ وَالإشمامُ، وَالتِقَاءُ السَّاكِنَيْنِ، فِي الوَقفِ، أَو نَقلُ حَرَكةِ الدَّالِ إِلَى المِيمِ، **أَو إِتبَاعُ الدَّالِ حرَكَةَ** مَا بَعدَها ضَمَّةً أَو فَتحَةً أَو كَسرةً. وَلَامُ التَّعرِيفِ سَاكِنَةٌ فَجِيءَ بِهَمزَةِ الوَصلِ لِلتَّمَكُّنِ مِن النُّطقِ بِالسَّاكِنِ، وَتسقُطُ فِي الوَصلِ لَفظاً. وَقَدِ التَقَى مِنها اللَّامُ السَّاكِنَةُ بِالمِيمِ مِن (الرَّحِيمِ) فَحُرِّكَتِ المِيمُ بِالكَسرِ، لِالتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، وَسَقَطَتْ هَمزَةُ الوَصلِ لَفظاً، وَبَقِيَتْ رَسماً.

وَفِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿**الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ عَهِدَ إِلَيْنَا** أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾[٦٨] وَقَرَأَ عِيسى بن عُمَرُ (ت١٤٩هـ): بِضَمِّ الرَّاءِ إِتباعاً لِضَمَّةِ القَافِ، إِذ لَيسَ فِي العَربِيَّةِ (فُعُلان) بِضَمِّ الفَاءِ وَالعَينِ، وَمِثلُهُ السُّلطانُ[٦٩]. قَالَ القُرطُبِيُّ (ت٦٧١هـ): " كما قِيلَ: فِي جَمعِ: ظُلْمَةٌ: ظُلُمَاتٌ، وَفِي حُجْرة: حُجُراتٌ". قَالَ ابنُ عطِية (ت٥٤٢هـ): إتباعاً لِضَمَّةِ القَافِ، وَلَيسَ بِلُغَةٍ، لِأَنَّهُ لَيسَ فِي الكَلامِ (فُعُلان) بِضَمِّ الفَاءِ وَالعَينِ. وَحَكَى ذلكَ سيبويه[٧٠]، وقالَ: إِنَّ ذلكَ علَى الإِتبَاعِ. وَقَالَ أبو حيَّانَ: " ولم يَقُلْ سِيبَوَيه (ت١٨٠هـ): إِنَّ ذلكَ علَى الإِتبَاعِ، بَل قَالَ: وَلا نَعلَمُ فِي الكَلامِ فِعِلان، ولا فِعُلان، ولا شَيئاً مِن هذا النَّحوِ، وَلكِنَّهُ جَاءَ فُعُلان، وَهُوَ قَلِيلٌ، قَالُوا: السُّلُطَانُ، وَهُوَ اسمٌ، وَقَالَ الشَّارِحُ لِكِتابِ سِيبويهِ: صَاحِبُ هذِهِ اللُّغةِ لا يُسكِّنُ ولا يُتبِعُ، وَكذا ذَكَرَ التَّصرِيفِيُّونَ أَنَّهُ بِناءٌ مُستَقِلٌّ، قَالُوا فِيما لَحِقَتْهُ زِيادَتَانِ بِعدَ اللَّامِ، وَعلَى فُعُلان، وَلَم يَجِئ فُعُلا إِلَّا اسماً، وَهُوَ قَلِيلٌ، نَحوُ: سُلُطَانٌ.

وَقَالَ شِهَابُ الدِّينِ: " وَأَمَّا ابنُ عَطِيَّةَ فَمُسَلَّمٌ أَنَّهُ وَهِمَ فِي النَّقلِ عن سِيبويهِ فِي (سُلُطَان) خَاصَّةً، وَلكِن قَولُهُ فِي (قُرُبان) صَحِيحٌ، وَلأَنَّ أَهلَ

التَّصريفِ لم يَستَثنُوا إلَّا السُّلطان"[٧١].

التَّغايُرُ بَينَ الصِّيغَتَينِ: (فُعْلان وَفُعُلانُ) فِي هذِهِ القِراءةِ جَاءَ فِي حَركةِ العَينِ فَلَمْ يُخرجْهُما عنِ المَعنَى الأَصلِيِّ، وَهذا بِالتَّأكِيدِ يَترتَّبُ علَيهِ هُنَا أَمرٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ مَرَدُّهُ إِلَى اختِلافِ اللُّغَاتِ. وَفِي تَحلِيلِنا الصَّرفِيِّ والصَّوتِيِّ لكلِمةِ (قُربان) نَجِدُ أَنَّها علَى وزنِ " فُعْلانَ". اسمٌ ثُلاثِيٌّ مَزِيدٌ فِيهِ حَرفَانِ، بَعدَ اللَّامِ، وَهُوَ اسمُ جِنسٍ جَامِدٌ، يَدُلُّ علَى ذَاتٍ، صَحِيحُ الآَخِرِ، مُذكَّرٌ حَقِيقِيٌّ. التَقَى مِنهُ التَّنوينُ بِالتَّاءِ فَأُخفِيَ عِندَها. يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكُونِ المُجرَّدِ. وَتَجُوزُ إِمَالةُ الأَلِفِ فِي الوَقفِ، لِأَنَّها فَوقَ الثَّالِثَةِ، وَلَم تَمنَعِ الرَّاءُ الإِمَالةَ، لِأَنَّهَا بَعِيدَةٌ.

وَأَخيراً فَإِنَّ تَحلِيلَ السِّياقِ القُرآنِيِّ يُشِيرُ إِشَارةً وَاضِحةً إِلَى تَغَايُرِ القِرَاءاتِ علَى المَحَلِّ الوَاحِدِ، وَتَعَدُّدِ الصِّيغِ الصَّرفِيَّةِ، وَهذا كُلُّهُ راجِعٌ إِلَى أَنَّهَا لُغَاتُ العَربِ، وَهذا التَّغايُرُ والتَّعدُّدُ يُؤدِّي بِالضَّرُورةِ إِلَى احتِمَالِ المعَانِي أَيضاً المتعدِّدةِ المُنبَثقةِ عنِ النَّصِّ الفَصِيحِ.

٢. عِلَّةُ الاشتِقَاق

وَالاشتِقاقُ هُو اقتِطاعُ فَرعٍ مِن أَصلٍ يَدُورُ فِي تَصَارِيفِهِ الأَصلُ، فَقَد تَضَمَّنَ هذا الحَدُّ مَعنَى الاشتِقاق، وَلَزِمَ مِنهُ التَّعرُّضُ للفرعِ وَالأَصل، فَالأَصلُ هَا هُنَا يُرادُ بِهِ الحرُوفُ الموضُوعةُ علَى المَعنَى وَضعاً أَوَّلِيَّاً. وَقِيلَ أَيضاً : " هُوَ الإِتيَانُ بِأَلفاظٍ يَجمَعُها أَصلٌ وَاحِدٌ مِعَ زِيَادةِ أَحَدِهِما علَى الآَخرِ فِي المَعنَى "[٧٢]. وَيُعَدُّ الاشتِقاقُ وَسِيلَةً مُهِمَّةً مِن وَسَائِلِ نُمُوِّ العَربِيَّةِ وَتَكثِيرِ مُفرَدَاتِهَا. وَهُوَ سِمَةٌ مِن سِمَاتِ العَرَبِيَّةِ لا نَستَطِيعُ أَنْ نَستَغنِيَ عَنهُ فِي أَبحاثِنا وَمُؤلَّفَاتِنَا وَمَا نَجِدُهُ مِن كَمٍّ هَائِلٍ مِن الأَلفَاظِ العَربِيَّةِ يُمكِنُ إرجاعُهُ إِلَى الاشتِقاق فَهُوَ عَمِلِيَّةُ استِخراجِ لَفظٍ مِن لَفظٍ أَو صِيغةٍ مِن أُخرَى.

وَمِن ذلكَ ما جاءَ فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ** مِن شَعَآئِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾[٧٣] قَالَ أَبُو حَيَّانَ: "الصَّفَا أَلِفُهُ مُنقَلِبَةٌ عَن وَاوٍ، لِقَولِهِم صَفْوَانٌ، وَلاشتِقَاقِهِ مِن الصَّفْوِ، وَهُوَ

الخُلُوصُ، وقِيلَ: هُوَ اسمُ جِنسٍ بَينَهُ وبَينَ مُفرَدِهِ تَاءُ التَّأنِيثِ، وَمُفرَدُهُ: صَفَاةٌ، وَقِيلَ: هُوَ اسمٌ مُفرَدٌ يُجمَعُ علَى فُعُولٍ، وَأَفعَالٍ، قَالُوا: صُفِيٌّ وَأَصفَاءٌ، مِثلُ: قُفِيٌّ وَأَقفَاءٌ، وَتُضَمُّ الصَّادُ فِي فُعُولٍ وَتُكسَرُ كَـــ عِصِيٍّ، وَهُوَ الحَجَرُ الأَملَسُ، وَقِيلَ: الحَجَرُ الَّذِي لا يُخالِطُهُ غَيرُهُ مِن طِينٍ أَو تُرَابٍ يَتَّصِلُ بِهِ، وَهُوَ يَدُلُّ علَيهِ الاشتِقَاقُ، وَقِيلَ: هُوَ الصَّخرةُ العَظِيمةُ"[٧٤].

وَإِذا أَرَدْنَا أَنْ نُحَلِّلَ كَلِمَةَ " الصَّفَاءَ " صَرفِيًّا وَصَوتِيًّا نَجدُ أَنَّها علَى وَزنِ "الفَعَالْ ". اسمٌ ثُلاثِيٌّ مَزِيدٌ فِيهِ حَرفٌ وَاحِدٌ بَينَ العَينِ وَاللَّامِ، مَمدُودٌ مُذكَّرٌ مَجازِيٌّ. وَهُوَ اسمُ جِنسٍ جَامِدٌ مَعنَوِيٌّ، مَصدَرُ: صَفَا يَصفُو. أَصلُهُ: الصَّفَاوُ، وَقَعَتْ فِيهِ الوَاوُ مُتطَرِّفَةً بَعدَ أَلفٍ زَائِدَةٍ، فَقُلِبَتْ أَلِفًا، لِتحَرُّكِهَا وَانفِتَاحِ ما قَبلَهَا، وَلَم يُعتَدَّ بِالأَلِفِ بَينَهُما، لأَنَّها حَاجِزٌ غَيرُ حَصِينٍ: " الصَّفَاْ " التَقَى فِيهِ سَاكِنَانِ، فَأُبدِلَتِ الأَلِفُ الثَّانِيةُ هَمزَةً. وَقَدِ التَقَى فِيهِ، وَهُوَ كَلِمَتَانِ، مُتَقَارِبَانِ هُمَا اللَّامُ السَّاكِنَةُ وَالصَّادُ، فَأُبدِلَتِ اللَّامُ صَاداً، وَأُدغِمَتْ فِي الصَّادِ الثَّانِيةِ، وَهُوَ إِدغامٌ صَغِيرٌ وَاجِبٌ، فِي اللَّفظِ، وَاللَّامُ زَائِدةٌ فِي الرَّسمِ.

يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكُونِ المُجَرَّدِ. وَيَجُوزُ الرَّومُ وَالإِشمامُ، وَالتِقَاءُ السَّاكِنَيْنِ، فِي الوَقفِ، أَو حَذْفُ الهَمزَةِ الثَّانِيةِ. وَاللَّامُ سَاكِنةٌ، فَجِيءَ بِهَمزَةِ الوَصلِ، لِلتَّمَكُّنِ مِن النُّطقِ بِالسَّاكِنِ، وَتَسقُطُ فِي الوَصلِ لَفظاً، وَيَجُوزُ أَنْ تُجعَلَ الهَمزَةُ الثَّانِيةُ بَينَ بَينٍ، لأَنَّها مُتَحَرِّكةٌ بَعدَ أَلِفٍ.

وَمِن فَوائِدِ الاشتِقَاقِ أَنَّهُ يَربطُ بَينَ الجُزئِيَّاتِ وَالكُلِّيَّاتِ أَو المَعانِي الكُلِّيَّةِ وَالمَعَانِي الجُزئِيَّةِ، وكَذلكَ يُؤَدِّي إِلَى حُسنِ فَهمِ اللُّغةِ وَالوُقُوفِ علَى أَسرارِها، وَمَعرفَةِ أُصُولِ الأَلفَاظِ، فَيُمَكِّنُنا مِن رَبطِ الكَلمةِ بِأَخواتِها، وَأَفرادِ المجموعاتِ التي تَنتَسبُ إِلَيها، وَذلكَ يُثبتُ مَعنَاها أَو يُوضِّحُهُ، كَمَا يُعَرِّفُنَا الأَصِيلَ مِن الدَّخِيلِ فِي اللُّغةِ، كما يَدلُّنا على الأَصلِ الَّذِي تَفرَّعَتْ مِنهُ الكَلمَاتُ وَيَمُدُّنا بِمَدلُولاتٍ جَدِيدةٍ لِمُسمَّيَاتٍ كثيرةٍ تَبْعاً لِمَا يَطرأُ علَى سَاحةِ الحَياةِ المُتَغيِّرةِ .

وَمِن ذلكَ ما وَرَدَ فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ، قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا، قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي، قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[٧٥]. قَالَ أَبُو حَيَّانَ: " وَالذُّرِّيَّةُ: النَّسْلُ مُشتَقَّةٌ مِن ذَرَوْتُ أَو مِن ذَرَيْتُ أَو ذَرَأَ اللهُ الخَلقَ، أَو الذَّرَّ، وَيُضَمُّ ذَالُهَا، أَو يُكسَرُ، أَو يُفتَحُ، فَأَمَّا الضَّمُّ فَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ ذُرِيَّةً فَعِيلَةً، مِن ذَرَأَ اللهُ الخَلقَ، وَأَصلُهُ ذَرِيئَةٌ، فَخُفِّفَتِ الهَمزَةُ بِإِبدَالِهَا يَاءً كَمَا خَفَّفُوا هَمزَةَ النَّسِيءِ، فَقَالُوا: النَّسِيُّ، ثُمَّ أَدغَمُوا اليَاءَ الَّتِي هِيَ لَامُ الفِعلِ فِي اليَاءِ الَّتِي هِيَ لِلمَدِّ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ فَعُولَةً، مِن ذَرَوْتُ. الأَصلُ ذُرُوْوَةً، أُبدِلَتْ لامُ الفِعلِ يَاءً، اجتَمَعَ لَكَ وَاوٌ وَيَاءٌ، وَاوُ المَدِّ واليَاءُ المُنقَلِبَةُ عن الوَاوِ الَّتِي هِيَ لامُ الفِعلِ، وَسُبِقَتْ إِحدَاهُما بِالسُّكُونِ فَقُلِبَتْ وَاوُ المَدِّ يَاءً وَأُدغِمَتْ فِي اليَاءِ وَكُسِرَ ما قَبلَهَا، لأَنَّ اليَاءَ تَطلُبُ الكَسرَ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكونَ فَعِيْلَة مِن ذَرَتْ. أَصلُهَا ذَرِيْوَةُ اجتَمَعَتْ يَاءُ المَدِّ والوَاوُ الَّتِي هِيَ لامُ الكَلِمَةِ، وَسُبِقَتْ إِحدَاهُمَا بِالسُّكُونِ فَقُلِبَتِ الوَاوُ يَاءً وَأُدغِمَتْ يَاءُ المدِّ فِيهَا. وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ فُعُولَةً أَو فَعِيلَةً مِن ذَرَيْتُ لُغَةٌ فِي ذَرَوْتُ فَأَصلُهَا أَنْ تَكُونَ فُعُولَة ذُرُوْيَةٌ، وَإِنْ كَانَ فَعِيْلَةً ذَرِيْيَةً، ثُمَّ أَدغَمَ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ فَعِيلَةً مِن الذَّرِّ مَنسُوبَةٌ، أَو فَعْلِيَّةً مِن الذَّرِّ غيرَ مَنسُوبٍ "[٧٦].

وَإِذا أَرَدْنَا أَنْ نُحَلِّلَ كَلِمَةَ " ذُرِيَّة " صَرفِيًّا وَصَوتِيًّا نَجِدُ أَنَّها علَى وَزنِ " فُعْلِيَّةٌ ". وَهِيَ مَنسُوبَةٌ إِلَى الذّرِّ، وَهُوَ النَّملُ الصِّغارُ. وَكانَ قِياسُهُ " ذَرِّيَّةً " بِفَتحِ الذَّال، لكِنَّهُ نَسَبٌ شَاذٌّ، لَم يَجِئْ إِلَّا مَضمُومَ الأَوَّل. فَهِيَ اسمٌ ثُلاثِيٌّ مَنسُوبٌ. مُجرَّدٌ صَحِيحُ الآخِرِ، مؤنَّثٌ لَفظِيٌّ، والتَّاءُ فِيهِ للتَّأنِيثِ اللَّفظِيِّ. أَصلُهُ " ذُرْيْيَةٌ " التَقَى فِيهِ مِثلانِ، هُما اليَاءانِ، وَالأُولَى سَاكِنَةٌ، فَأُدغِمَتْ فِي الثَّانِيةِ، وَهُوَ إِدغامٌ صَغِيرٌ وَاجِبٌ. يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكُونِ المُجَرَّدِ، مَعَ إِبدَالِ التَّاءِ هَاءً. وَتَجُوزُ إِمَالَةُ فَتحَةِ اليَاءِ، فِي الوَقفِ.

وَيُمكِنُ لَنَا أَنْ نَقُولَ: أَصْلُهَا ذُرُّوْرَةٌ ، أَي علَى وَزنِ " فُعْلُولَةٌ "، ذُرْرُوْرَةٌ، التَقَى فِيها الرَّاءَانِ، وَالأُولَى سَاكِنَةٌ، فَأُدغِمَتْ فِي الثَّانِيةِ، وَهُوَ إِدغامٌ

صَغِيرٌ وَاجِبٌ، ولَكِنَّ التَّضْعِيفَ لَمَّا كَثُرَ أُبْدِلَ مِنَ الرَّاءِ الْأَخِيرَةِ يَاء فَصَارَتْ ذُرُّوِيَةً ، ثُمَّ أُدْغِمَتِ الْوَاوُ فِي اليَاءِ حِينَ قُلِبَتْ يَاءً، فَالتَقَى فِيهَا يَاءَانِ، وَالأُولَى سَاكِنَةٌ، وَالثَّانِيةُ مُتحرِّكةٌ، وَهُوَ إِدغامٌ صَغِيرٌ وَاجِبٌ، فَصَارَتْ ذُرِّيَّةً.

وَفِي تَوجِيهِ هذِهِ القِراءَةِ نَرَى أَنَّ قَولَهُ (وَمِنْ ذُرِيَّتِي) جَوابٌ علَى سُؤَالٍ سَبَقَ، فَفِي الكَلامِ تَقدِيرٌ وَحَذْفٌ، أَي: وَمِنْ ذُرِيَّتِي جَاعِلٌ إِمَاماً. فَشِبهُ الجُملةِ دلَّ علَى تمامِ التَّفضِيلِ، وَتَأَتَّى ذلكَ مِن مَوقِعِهَا فِي الإِخبَارِ، فَهِيَ خَبرٌ لِمُبتَدأٍ مَحذُوفٍ، إذ فِي الرَّفعِ دِلالةٌ علَى الحُضُورِ وَالخِطابُ من اللهِ تعالَى علَى لِسَانِ إبراهيم علَيهِ السَّلامُ لِلمتكلِّمِ، وَهذا أَوقَعُ فِي نَفسِ المخَاطَبِ وَأَبلَغُ.

٣. عِلَّةُ اطِّرادِ أَوِ الطَّرْدِ

وَالاطِّرَادُ أَصلُهُ: الاضْطِرَادُ: وَيَعنِي الطِّرَادُ، وَهُوَ مَصدرٌ علَى وَزنِ " افْتِعَالٌ "، مِنْ طِرَادِ الْخَيْلِ، وَهُوَ عَدْوُهَا وَتَتَابُعُهَا، فَقُلِبَتْ تَاءُ الافْتِعَالِ طَاءً ثُمَّ قُلِبَتِ الطَّاءُ الْأَصْلِيَّةُ ضَادًا. وَاطَّرَدَتِ الْأَشْيَاءُ إِذَا تَبِعَ بَعْضُهَا بَعْضًا. وَاطَّرَدَ الْكَلَامُ إِذَا تَتَابَعَ. وَاطَّرَدَ الْمَاءُ إِذَا تَتَابَعَ سَيَلَانُهُ. وَفِي الاصطلاحِ الطَّرْدُ عَكسُهُ الشُّذُوذُ، أي: التَّفرُّقُ وَالتَّفرُّدُ، " ثُمَّ قِيلَ ذلكَ فِي الكَلامِ وَالأَصواتِ علَى سَمتِهِ فِي غَيرِهِما، فَجَعَلَ أَهلُ عِلمِ العَربيَّةِ ما استَمَرَّ مِن الكَلامِ فِي الإِعرابِ وَغَيرِهِ مِن مَواضِعِ الصِّناعةِ مُطَّرِداً، وَما فَارَقَ علَيهِ بَقِيَّةُ بَابِه، وَانفَرَدَ عَنْ ذلكَ إِلَى غَيرِهِ شَاذّاً "[٧٧].

وَمِن ذلكَ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النّاسُ كُلُوا مِمّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا **وَلَا تَتّبِعُوا خُطُوَاتِ الشّيْطَانِ**، إِنّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[٧٨]، قَالَ أَبُو حَيَّانَ: " وَالخُطوَةُ، بِضَمِّ الخَاءِ، ما بَينَ قَدَمَي المَاشِي مِن الأَرضِ، وَالخَطوَةُ، بِفَتحِهَا، المرَّةُ مِن المَصدَرِ، يُقَالُ: خَطَا يَخطُو خَطْواً مَشَى. وَيُقَالُ: وَاسِعُ الخَطْوِ. فَالخُطْوَةُ، بِالضَّمِّ، عِبَارَةٌ عَنِ المَسَافَةِ الَّتِي يَخطُو فِيهَا. وَفِي جَمعِهَا بِالأَلِفِ وَاليَاءِ لُغَى ثَلاثٌ: إِسكَانُ الطَّاءِ كَحَالِهَا فِي المُفرَدِ، وَهِيَ لُغَةُ تَمِيمٍ، وَنَاسٌ مِن قَيْسٍ. وَضَمَّةُ الطَّاءِ **إِتبَاعاً لِضَمَّةِ الخَاءِ**، وَفَتحُ الطَّاءِ، وَيُجمَعُ تَكسِيراً علَى

خُطَىً، **وَهُوَ قِيَاسٌ مُطَّرِدٌ**، فِي (فَعْلَة) الإسمِ"[٧٩].

وَقَرَأَ ابنُ عامِرٍ، وَالكِسائِيُّ، وَقُنْبُلٌ، وَحَفصٌ عن عاصِمٍ، وَيَعقُوبُ " خُطُوَاتِ " بِضَمِّ الخَاءِ، وَالطَّاءِ، وَبَاقِي السَّبعةِ بِسُكُونِ الطَّاءِ[٨٠]. وَأَمَّا مَنْ ضَمَّ العَينَ فَلِأَنَّ الوَاحِدَةَ " خُطْوَة " فَإِذا جَمَعْتَ، حَرَّكتَ العَيْنَ، لِلجَمعِ، كَمَا فَعَلْتَ فِي الأَسماءِ الَّتِي علَى هذا الوَزنِ، نَحوُ: غُرْفَةٌ وَغُرُفَاتٌ، وَتَحريكُ العَيْنِ علَى هذا الجَمْعِ، لِلفَصلِ بَينَ الإسمِ وَالصِّفَةِ، لأَنَّ كُلَّ ما كانَ اسماً جَمَعْتَهُ بِتَحريكِ العَينِ، نَحوُ: تَمْرَةٌ تَمَرَاتٌ، وَغَرْفَةٌ غَرَفَاتٌ، وَشَهْوَةٌ شَهَوَاتٌ. وَما كَانَ نعتاً جُمِعَ بِسُكُونِ العَيْنِ، نَحوُ: ضَخْمَةٌ وَضَخْمَاتٌ، وَعَبْلَةٌ عَبْلَاتٌ، وَالخُطْوَةُ مِن الأَسمَاءِ، لا مِن الصِّفَاتِ، فَتُجمَعُ بِتَحريكِ العَينِ.

فَأَمَّا قِراءَةُ الجُمهُورِ فَلأَنَّ " فُعْلَةً " السَّاكِنَةَ العَينِ السَّالمَتَهَا، إذا كانَتْ اسماً جَازَ فِي جَمعِهَا بِالأَلِفِ وَالتَّاءِ ثَلاثَةُ أَوجُهٍ، وَهِيَ لُغَاتٌ مَسمُوعَةٌ عنِ العَرَبِ: السُّكُونُ، وَهُوَ الأَصلُ، وَالإتبَاعُ، وَالفَتحُ فِي العَينِ، تَخفِيفاً.

وَنَحنُ نَعلَمُ أَنَّ وَزنَ " فُعْلَة "، إذا كَانَ **مَضمُومَ الفَاءِ فِي المُفرَدِ** جَازَ فِي جَمعِهِ ثَلاثُ صُوَرٍ: الأُولَى: **ضَمُّ عَينِهِ إتبَاعاً لِحَركَةِ فَائِه**. وَالثَّانِيةُ: فَتحُهَا. وَالثَّالِثَةُ: تَسكِينُها، نَحوُ: قُبْلَةٌ: قُبُلَاتٌ قُبَلَاتٌ قُبْلَاتٌ، جُمْعَةٌ: جُمُعَاتٌ جُمَعَاتٌ جُمْعَاتٌ، ظُلْمَة: ظُلُمَاتٌ ظُلَمَاتٌ ظُلْمَاتٌ، لُقْمَةٌ: لُقُمَاتٌ لُقَمَاتٌ لُقْمَاتٌ. وَيَجُوزُ فَتحُها وإسكَانُها، نَحوُ: دُمْيَةٌ دُمَيَاتٌ دُمْيَاتٌ.

وَالمَعنَى الَّذِي تَدُلُّ علَيهِ الآيةُ النَّهيُ عنِ اتِّباعِ خُطُواتِ الشَّيطانِ، النَّهيُ فِي طَرِيقِهِ وَأَثَرِهِ فِيما دَعَا إِلَيهِ مِمَّا هُوَ خِلافُ طَاعةِ اللهِ، وَأَشارَ أَيضاً إِلَى نهيِ اتِّباعِ الشَّيطانِ فِي آثارِهِ وَأَعمالِهِ، لأَنَّهُ عدوٌّ للإنسانِ، وَمُضِلٌّ لَهُ.

وَحِينَ نُحلِّلُ كَلِمةَ " خُطُوَاتِ" صَرفِيَّاً وَصَوتِيَّاً، نَقُولُ: إنَّهَا علَى وَزنِ " فُعُلَاتٍ ". جَمعُ مُؤنَّثٍ سَالِمٌ، مُفرَدُهُ خُطُوَةٌ. فَهُوَ اسمٌ ثُلاثِيٌّ مُجَرَّدٌ، صَحِيحُ الآخِرِ، مُؤنَّثٌ مَجَازِيٌّ، وَالخُطوَةُ اسمُ جِنسٍ جَامِدٌ مَعنَوِيٌّ. اسمُ مَصدرٍ لِلفِعلِ: خَطَا يَخْطُوْ. وَالتَّاءُ فِيهِ لِلتَّأنِيثِ اللَّفظِيِّ. وَحُرِكَتِ الطَّاءُ بِالفَتحِ قِيَاساً، وَيُوقَفُ

علَيهِ بِالسُّكُونِ المُجَرَّدِ مَعَ حَذْفِ المَدِّ، وَهُوَ يَاءُ الإِطْلَاقِ. وَيَجُوزُ الرَّومُ، وَالتِقَاءُ السَّاكِنَيْنِ، وَتَجُوزُ إِمالَةُ فَتحَةِ الوَاوِ، فِي الوَقفِ.

وَفِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِيْنُ ﴾[٨١] . نَجِدُ المَعنَى المُعجَمِيَّ لـــلْعَوْنِ: الظَّهِيرُ عَلَى الْأَمْرِ، الْوَاحِدُ وَالاثْنَانِ، وَالْجَمْعُ وَالْمُؤَنَّثُ فِيهِ سَوَاءٌ، وَقَدْ حُكِيَ فِي تَكْسِيرِهِ: أَعْوَانٌ. وَتَقُولُ: أَعَنْتُهُ إِعَانَةً وَاسْتَعَنْتُهُ وَاسْتَعَنْتُ بِهِ فَأَعَانَنِي[٨٢]. وَالاسْتِعانَةُ: طَلَبُ العَونِ، وَهُوَ المُظَاهَرَةُ وَالنُّصرَةُ، وَقَدَّمَ العِبَادَةَ عَلَى الاسْتِعانَةِ لِأَنَّهَا وَصلَةٌ لِطَلَبِ الحَاجَةِ، وَأَطلَقَ كُلًّا مِن فِعلَي العِبَادَةِ وَالاسْتِعانَةِ فَلَم يَذكُرْ لَهُما مَفعُولاً لِيَتَناوَلا كُلَّ مَعبُودٍ بِهِ وَكُلَّ مُستَعانٍ عَلَيهِ، أَو يَكُونَ المرادُ وُقُوعَ الفِعلِ مِن غَيرِ نَظَرٍ إِلَى مَفعُولٍ نَحوُ: " كُلُوا وَاشْرَبُوا "، أَي: أَوقِعُوا هذَيْنِ الفِعلَيْنِ[٨٣].

وَإِنَّمَا أُعِلَّ استَعَانَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ تَحْتَهُ ثُلَاثِيٌّ مُعْتَلٌّ، أَعْنِي أَنَّهُ لَا يُقَالُ عَانَ يَعُونُ كَقَامَ يَقُومُ لِأَنَّهُ وَإِنْ لَمْ يُنْطَقْ بِثُلَاثِيِّهِ، فَإِنَّهُ فِي حُكْمِ الْمَنْطُوقِ بِهِ، وَعَلَيْهِ جَاءَ أَعَانَ يُعِينُ، وَقَدْ شَاعَ الْإِعْلَالُ فِي هَذَا الْأَصْلِ، فَلَمَّا اطَّرَدَ الْإِعْلَالُ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ دَلَّ أَنَّ ثُلَاثِيَّهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُسْتَعْمَلًا فَإِنَّهُ فِي حُكْمِ ذَلِكَ. وَاسْتَعَانَ علَى وَزنِ " اِسْتَفعَلَ " فَهُوَ فِعلٌ ماضٍ ثُلاثِيٌّ مَزِيدٌ فِيهِ ثَلاثَةُ أَحرُفٍ، قَبلَ الفَاءِ، **وَالزِّيادةُ فِيهِ لِلطَّلَبِ والمَعُونةِ والمُبَاشَرةِ**، وَهُوَ علَى وَزنِ الرُّباعِيِّ، وَغيرُ مُلحَقٍ بِهِ، مُعتَلٌّ أَجوَفُ. وَأَصلُ " نَسْتَعِينُ ": نَسْتَعْوِنُ مِثلُ " نَسْتَخْرِجُ " فِي الصَّحِيحِ، لِأَنَّهُ مِن العَونِ، فَاسْتُثْقِلَتِ الكَسرَةُ علَى الوَاوِ، فَنُقِلَتْ إِلَى السَّاكِنِ قَبلَهَا، فَسُكِّنَتِ الوَاوُ بَعدَ النَّقلِ، وَانكَسَرَ مَا قَبلَهَا فَقُلِبَتْ ياءً. يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكُونِ المجرَّدِ، وَيَجُوزُ التِقَاءُ السَّاكِنَيْنِ.

وَفِي عِلمِ اللُّغةِ نَنظرُ إِلَى أَساسِ الوَحدةِ الدِّلاليَّةِ أو السِّيمانتِيمِ، فَإِنَّنا نَرَى الوَحَداتِ الصَّرفِيَّةَ تَرِدُ إِمَّا قَبلَها وَإِمَّا بَعدَها وَإِمَّا فِي وَسطِها، علَى شَكلِ مَبانٍ زائِدةٍ عن الأَصلِ[٨٤]. وَتَأتِي أَنواعُ الوَحداتِ الصَّرفِيَّةِ هذِهِ علَى الشَّكلِ التَّالِي: أ–الصُّدُورُ أَوِ السَّوابِقُ، أي ما يُسمَّى Prefexes، وَأمثلتُهَا فِي العربيَّةِ

كَثيرةٌ مِنها: حروفُ المضارعةِ، وهمزةُ التعديةِ فِي (أفعَل)، والأَلف والسين والتَّاءُ فِي (استَفْعَلَ) وَهُنا جَاءَتْ الأَلفُ وَالسِّينُ وَالتَّاءُ. ب- الأَحشاءُ أو الدَّواخلُ، وهِيَ الَّتِي تُسمَّى Infixes، وأَمثلتُها فِي العربيَّةِ عديدةٌ، وَهِيَ: تاء الافتِعال، وَالتَّضعِيفُ فِي فَعَّلَ، وَأَلفُ (فَاْعَلَ) مِن الثُّلاثِيِّ لِلدِّلالةِ علَى اسمِ الفَاعِلِ. ج-الأَعجَازُ أَو اللَّواحِقُ، وَهِيَ ما يُعرَفُ Suffixes، وَمِن أَمثلَتِها فِي العَربِيَّةِ: الضَّمائِرُ المتصلةُ، وَنُونُ الوِقايةِ، وَحَركاتُ الإِعرابِ وَحُرُوفُهُ، وَعَلامةُ التَّأنِيثِ، وَعَلامةُ التَّثنِيةِ وَالجَمعِ. وَفِي الفِعلِ (استَعَانَ) ما يُسمَّى Prefexes أَي: الصُّدُورُ أَوِ السَّوابِقُ جاءَتْ فِي أَوَّلِها.

٤. عِلَّةُ أَمنِ اللَّبسِ

وَهِيَ مِن العِلَلِ الَّتِي تَوَخَّاهَا العَرَبُ فِي كَلامِهِم، إِذْ كَانُوا بِدافِعِ الحِرصِ علَى الإِبَانةِ وَالوضُوحِ يَتَحَاشَونَ الخَلطَ بَينَ المَعانِي المُختَلِفةِ، وَتُعَدُّ هذِهِ العِلَّةُ أَهَمَّ مُرتَكزَاتِ العِلَّةِ النَّحويَّةِ كَمَا أَنَّهَا أَهمُّ مُرتَكزاتِ التَّأوِيلِ الصَّرفِيِّ، الَّتِي رَاعتْهَا العَربُ فِي كَلامِهَا أَيضاً، وَتُمَثِّلُ جَانِباً مُهِمَّاً فِي اللُّغةِ العَربِيَّةِ لِأَنَّهُ يُعْتَدُّ بِهَا لِلتَّفرِيقِ بَينَ الأَبنِيةِ الَّتِي يُخْشَى فِيهَا اللَّبْسُ. وَمِنْ ذلكَ قَولُهُ تَعالَى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ **وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ** وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[٨٥]، قَالَ أَبُو حَيَّانَ: " وَالرِّياحُ: جَمعُ رِيحٍ، وَهُوَ جَمعُ تَكسِيرٍ، وَيَاؤُهُ وَاوٌ لأَنَّها مِن رَاحَ يَرُوحُ، وَقُلِبَتْ يَاءً لِكسرَةِ ما قِبلَهَا، وَحِينَ زَالَ مُوجِبُ القَلبِ، وَهُوَ الكَسرُ، ظَهَرتِ الوَاوُ، قَالُوا: أَرْوَاحٌ كَجَمْعِ الرُّوحِ، قَالَ الشَّاعِرُ[٨٦]: (من الطويل)

أُرِيْتَ بِهَا الأَرواحَ كُلَّ عَشِيَّةٍ فَلَم يَبْقَ إِلَّا آلُ نُؤْيٍ مُنَضَّدِ

وَقَدِيماً أَنَّ الأَرياحَ جَاءَتْ فِي شِعرِ بَعضِ فُصَحَاءِ العَربِ الَّذِينَ يُستَشهَدُ بِكَلامِهِم، كَأَنَّهُم بَنَوهُ علَى المُفرَدِ، وَإِنْ كَانَتْ عِلَّةُ القَلبِ مَفقُودَةً فِي

الجَمعِ، كَمَا قَالُوا: عِيدٌ وَأَعيَادٌ، وَإِنَّما ذلِكَ مِن العَودِ، لَمَّا لَزِمَ البَدَلُ جَعَلَهُ كالحَرفِ الأَصلِيِّ"[٨٧].

وَحِينَ نُحلِّلُ كَلِمةَ " الرِّياحَ" صَرفِيًّا وَصَوتِيًّا، نَقُولُ: إِنَّهَا علَى وَزنِ " الفِعَالِ ". فَهِيَ اسمٌ ثُلاثِيٌّ مَزِيدٌ فِيهِ حَرفٌ وَاحِدٌ، بَينَ العَينِ وَاللَّامِ، وَهُوَ جَمعُ تَكسيرٍ، مُفرَدُهُ: رِيحٌ. وَالرِّيحُ: اسمُ جِنسٍ جَامِدٌ، يَدُلُّ علَى ذَاتٍ، صَحِيحُ الآخِرِ، مُؤنَّثٌ مَجَازِيٌّ. أَصلُهُ: " الْرِوَاْحُ "، وَقَعَتْ فِيهِ الوَاوُ عَيْناً، فِي جَمعٍ علَى وَزنِ " فِعَالٍ "، لِمُفرَدٍ مُعَلِّ العَينِ، فَقُلِبَتْ يَاءً. وَقَدِ التَقَى فِيهِ، وَهُوَ كَلِمَتَانِ، مُتَقارِبانِ هُمَا لامُ التَّعرِيفِ السَّاكِنةُ وَالرَّاءُ، فَأُبدِلَتِ اللَّامُ رَاءً، وَأُدغِمَتْ فِي الرَّاءِ الثَّانِيةِ، وَهُوَ إدغامٌ صَغِيرٌ وَاجِبٌ، فِي اللَّفظِ، وَاللَّامُ زَائِدَةٌ رَسماً.

يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكُونِ المُجَرَّدِ. وَيَجُوزُ الرَّومُ وَالإِشمامُ، وَالتِقَاءُ السَّاكِنَيْنِ، فِي الوَقفِ. وَتَجُوزُ إِمالَةُ الأَلِفِ، لِوُجُودِ اليَاءِ وَالرَّاءِ المَكسُورَةِ قَبلَهَا. وَلَامُ التَّعرِيفِ سَاكِنةٌ، فَجِيءَ بِهَمزَةِ الوَصلِ لِلتَّمَكُّنِ مِن النُّطقِ بِالسَّاكِنِ، وَتَسقُطُ فِي الوَصلِ لَفظاً، مَعَ الفَاءِ مِن " تَصرِيفِ". وَالتِزامُهُمُ اليَاءَ فِي " الأَرياحِ "، **لأَجلِ اللَّبسِ بَينَهُ وَبينَ** " **أَرواحٍ** " جَمعُ " رُوحٍ "، كما قَالُوا: التُزِمَتِ اليَاءُ فِي " أَعيادٍ " فَرقاً بَينَهُ وَبينَ " أَعوادٍ "

جَمعُ عُودِ الحَطَبِ، كما قَالُوا فِي التَّصغِيرِ: " عُيَيْدٌ " دُونَ " عُوَيْدٍ "، **خَشيةَ اللَّبسِ.**

وَفِي تَوجِيهِنا لِهذِهِ القِراءَةِ (الرِّياحِ، وَأَرواحٍ) فإِنَّنا نَرَى أَنَّهُ لم يَتغَيَّرِ الموقِعُ الإِعرابِيُّ بَينَهُما، ولكنَّ استِخدامَ اللَّفظةِ الأُولَى أَدلُّ وَأَوضَحُ وَأَفصَحُ. وَمَع ذلكَ لا يَخلُو المشهَدُ مِن تَحلِيلٍ لُغَوِيٍّ طَرِيفٍ يُستَوحَى فِي الأَسَاسِ مِن سِيَاقِ الآيةِ وَنَسقِهَا، ويَدُلُّ علَى المعنَى، فـ " تَصرِيفُ الرِّياحِ " أَقربُ إِلَى النَفسِ وَأَوقعُ فِيها مِن " تَصرِيفِ الأَرواحِ"، ولا شَكَّ أَنَّهُ إِذا اختلَفَتِ المعانِي اختَلَفَتِ الأَلفاظُ أَيضاً، وهُنا لم تَختلِفْ المعانِي، ولكن اختَلَفَت بَعضُ حرُوفِ الكلِمَتَيْنِ.

وَفِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ** مِن شَعَآئِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾[٨٨] قَالَ أَبُو حَيَّانَ: "وَقَرَأَ الجُمهُورُ (يَطَّوَّفُ) وَأَصلُهُ (يَتَطَوَّفُ)، وَفِي المَاضِي كانَ أَصلُهُ تَطَوَّفَ، ثُمَّ أُدغِمَتِ التَّاءُ فِي الطَّاءِ، فَاحتَاجَ إِلَى اجتِلابِ هَمزَةِ الوَصلِ، لأَنَّ المُدغَمَ فِي الشَّيءِ لا بُدَّ مِن تَسكِينِهِ، فَصارَ اطَّوَّفَ، وَجاءَ مُضَارِعُهُ يَطَّوَّفُ، فَانحَذَفَتْ هَمزَةُ الوَصلِ لِتَحصِينِ الحَرفِ المُدغَمِ بِحرفِ المُضَارَعَةِ. وَقَرَأَ ابنُ عبَّاس وَأَبُو السَّمَّال: (يَطَّافَ بِهِمَا)، وَأَصلُهُ يَطْتَوِفُ يَفْتَعِلُ، وَمَاضِيهِ (اِطْتَوَفَ، اِفْتَعَلَ)، تَحَرَّكَتِ الوَاوُ وَانفَتَحَ ما قَبلَهَا، فَقُلِبَتْ أَلِفاً، وَأُدغِمَتْ فِي التَّاءِ بَعدَ قَلبِ التَّاءِ طاءً... وَمَصدَرُ اِطَّافَ اطِّيَافاً، عَادَتِ الوَاوُ إِلَى أَصلِهَا لأَنَّ مُوجِبَ إِعلالِهَا قَد زَالَ ثُمَّ قُلِبَتْ ياءً لِكَسرَةِ ما قَبلَهَا كَمَا قَالُوا: اِعتَادَ اِعتِيَاداً، وَأَنْ يَطُوفَ أَصلُهُ فِي أَنْ يَطُوفَ، أَي: لا إِثمَ عَلَيهِ فِي الطَّوافِ بِهِما، فَحُذِفَ الحَرفُ مَعَ أَنْ، **وَحَذْفُهُ قِياسٌ مَعَهَا إِذا لم يُلبَسْ** "[٨٩].

وَإِذا أَرَدْنَا أَنْ نُحَلِّلَ كَلِمَةَ " يَطَّوَّفَ " صَرفِيَّاً وَصَوتِيَّاً نَجِدُ أَنَّها عَلَى وَزنِ " يَفْتَعِلَ ". مَضارِعٌ ماضِيهِ تَطَوَّفَ عَلَى وَزنِ " تَفَعَّلَ ". فَهُوَ فِعلٌ مَاضٍ ثُلاثِيٌّ مَزِيدٌ فِيهِ حَرفَانِ بَينَهُما الفَاءُ، وَالزِّيادةُ فِيهِ لِلمُشَارَكةِ والتَّعدُّدِ والقَصدِ. وَهُوَ عَلَى وزنِ الرُّباعِيِّ، وَمُلحَقٌ بِهِ، مُعتلٌّ أَجوَفُ. أَصلُهُ " تَطَوْوَفَ ". التَقَى فِيهِ مِثلانِ هُما الوَاوانِ، وَالأُولَى سَاكِنةٌ، فَأُدغِمَتْ فِي الثَّانِيةِ. وَهُوَ إِدغامٌ صَغِيرٌ وَاجِبٌ. يُوقَفُ عَلَيهِ بِالسُّكونِ المجرَّدِ. وَيَجُوزُ الرَّومُ والإِشمامُ وَالتَّضعِيفُ، وَالتِقَاءُ السَّاكِنَيْنِ، فِي الوَقفِ.

وَحِينَ نُحلِّلُ التَّصرِيفَ الآخرَ للفِعلِ صَرفِيّاً وَصَوتِيَّاً أَيضاً، نَقُولُ: " يَطَّافُ " بِتَشدِيدِ الطَّاءِ، مَعَ الأَلِفِ، وَأَصلُهُ " يَطْتَوِفُ " عَلَى وَزنِ " يَفْتَعِلُ "، وَمَاضِيهِ " اِطْتَوفَ " عَلَى وَزنِ " اِفْتَعَلَ "، تَحَرَّكَتِ الوَاوُ وَانفَتَحَ ما قَبلَهَا، فَقُلِبَتْ أَلِفاً، وَوَقَعَتْ تَاءُ الاِفتِعَالِ بَعدَ الطَّاءِ، فَوَجَبَ قَلبُهَا طَاءً، وَإِدغَامُ الطَّاءِ فِيهَا، كَمَا قَالُوا: اِطَّلَبَ يَطَّلِبُ، وَالأَصلُ " اِطْتَلَبَ يَطْتَلِبُ "، فَصَارَ: " اِطَّافَ "

، وَجَاءَ مُضارِعُهُ علَيهِ: " يَطَّافُ "، هذا هُوَ تَصرِيفُها، كَونَ تَاءِ الافتِعَالِ تُقلَبُ طَاءً، وتُدغَمُ فِي التَّاءِ الأُولَى.

وَفِي تَوجِيهِ هذِهِ القِراءَةِ دِلالِيًّا نَجِدُ التَّماسُكَ السِّياقِيَّ الَّذِي يُعدُّ جُزءاً مِن النِّظامِ اللُّغَوِيِّ، فَقُوَّةُ التَّماسُكِ هُنَا نابِعةٌ مِن العَلاقاتِ النَّاشِئةِ بِواسِطةِ الرَّوابِطِ الظَّاهِرةِ فِي داخِلِ اللُّغةِ نَفسِهَا، فَهُنا: (إنَّ الصَّفا والمروةَ مِن شَعائِرِ اللهِ)...إنَّ واسمَها الظَّاهرَ، وخَبرَها شِبْهُ الجُملةِ. (فَلا جُناحَ علَيهِ) الهاءُ تَعُودُ علَى (مَنْ حَجَّ البيتَ أَو اعتَمرَ).. وَمَاذا علَيهِ؟ فَلا جُناحَ علَيهِ أَنْ يَطَوَّفَ بِهما. وَالهاءُ فِي (بِهِما) تَعُودُ علَى (الصَّفا وَالمَروَةَ) الرَّبطُ جَاءَ فِي دَاخِلِ الجُملةِ وَالتَّركِيب. وَفِي هذا الجَانِبِ تَتماسَكُ الجُملَةُ تِلقَائِيًّا، وَبِواسِطةِ العَناصِرِ البِنائِيَّةِ المُكوِّنةِ لَهَا. وَفِي الجَانِبِ الثَّانِي التَّماسُكُ أَيضاً فِي داخِلِ الكَلامِ كامِلاً قُصِدَ بِهِ العَلاقَاتُ غَيرُ البِنائِيَّةِ الَّتِي تُكوِّنُ الكَلامَ ، وَهُوَ الَّذِي تَختصُّ بِهِ الوَحداتِ البِنائِيَّةِ مِن ناحِيةِ المَعنَى، وَهُوَ الجَانِبُ الدِّلالِيُّ لِلرَّوابِطِ، فَالفِعلُ " أَنْ يَطَوَّف " أَمْكَنُ فِي البِنَاءِ مِن " يَطُوفَ " لِأَنَّهُ يَدلُّ علَى التَّحقِيقِ والوُقُوعِ وَالشِّدَّةِ فِي الفِعلِ.

٥. عِلَّةُ الأَولَى

وَفِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيْضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيْضِ﴾[٩٠]، قَالَ أَبُو حَيَّانَ: " المَحْيَضُ " مَفْعِلُ " مِن الحَيْضِ. يَصلُحُ للمَصدَرِ وَالمَكَانِ وَالزَّمَانِ، تَقُولُ: حَاضَتِ المَرأَةُ تَحِيضُ حَيْضاً وَمَحِيْضاً، بَنَوهُ علَى " مَفْعِل " بِكَسرِ العَينِ وَفَتحِهَا، وَفِيمَا كَانَ علَى هذا النَّوعِ مِن الفِعلِ الَّذِي هُوَ يَائِيُّ العَينِ علَى فَعِلَ يَفْعِلُ، فِيهِ ثَلاثَةُ مَذَاهِبَ، أَحدُهَا: أَنَّ قِيَاسَهُ (مَفْعَل) بِفَتحِ العَينِ، فِي المُرادِ بِهِ المَصدَرُ، وَبِكَسرِهَا فِي المُرَادِ بِهِ المَكَانُ أَو الزَّمَانُ، فَيَصِيرُ كَالمَضرَبِ فِي المَصدَرِ، وَالمَضرِبِ بِالكَسرِ، أَي بِكَسرِ الرَّاءِ فِي الزَّمانِ وَالمَكَانِ، فَيَكُونُ علَى هذا (المَحِيْض) إِذا أُرِيدَ بِهِ المصدَرُ شَاذًّا. وَإِذا أُرِيدَ بِهِ الزَّمانُ والمَكانُ كَانَ علَى القِيَاسِ، المَذهَبُ الثَّانِي:

أَنَّكَ مُخَيَّرٌ بَينَ أَنْ تَفتَحَ عَينَهُ أَو تَكسِرَهُ، كَمَا جَاءَ فِي هذا: المَحِيض وَالمَحَاض، وَحُجَّةُ هذا أَنَّهُ كَثُرَ فِيهِ الوَجهَانِ، **فَاقْتَاسَا**، وَالمَذهَبُ الثَّالِثُ: **القَصرُ عَلَى السَّمَاعِ**، فَمَا قَالَتْ بِهِ العَرَبُ (مَفْعِل) بِالكَسرِ، أَو (مَفْعَل) بِالفَتحِ لا نَتَعدَّاهُ. وَهذا **أَولَى المَذَاهِبُ**"[٩١].

وَالْحَيْضُ: الدَّمُ يَخرُجُ مِن المَرأَةِ. حَاضَتِ الْمَرْأَةُ تَحِيضُ حَيْضًا وَمَحِيضًا، وَالْمَحِيضُ يَكُونُ اسْمًا وَيَكُونُ مَصْدَرًا.[٩٢] وَيُقَالُ: وَعِنْدَ النَّحْوِيِّينَ أَنَّ الْمَصْدَرَ فِي هَذَا الْبَابِ بَابُهُ الْمَفْعَلُ. وَالْمَفْعِلُ جَيِّدٌ بَالِغٌ. وَهِيَ حَائِضٌ، هُمِزَتْ وَإِنْ لَمْ تَجْرِ عَلَى الْفِعْلِ لِأَنَّهُ أَشْبَهُ فِي اللَّفْظِ مَا اطَّرَدَ هَمْزُهُ مِنَ الْجَارِي عَلَى الْفِعْلِ، نَحْوُ: قَائِم وَصَائِم وَأَشْبَاه ذَلِكَ. وَجَمْعُ الْحَائِضِ حَوَائِضُ وَحُيَّضٌ عَلَى فُعَّلٍ.

وَالمَعرُوفُ أَنَّ النَّحوِيِّينَ فَرَّقُوا بَينَ حَائِضٍ، وَحَائِضَةٍ. " فَالمُجَرَّدُ مِن تَاءِ التَّأنِيثِ بِمَعنَى النَّسَبِ، أَي: ذَاتُ حَيضٍ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَيهَا حَيضٌ، وَالمُلتَبِسُ بِالتَّاءِ لِمَنْ عَلَيهَا الحَيضُ فِي الحَالِ، وَهكذا كُلُّ صِفَةٍ مُختَصَّةٍ بِالمُؤَنَّثِ، نَحوُ: طَامِثٌ وَمُرضِعٌ وَشِبهُهُما"[٩٣].

وَإِذا أَردنا أَنْ نُحلِّلَ هذِهِ الكَلِمةَ " الْمَحْيَضَ" صَرفِيًّا وَصَوتِيًّا لَوَجَدْنَاهَا عَلَى وزنِ "الْمَفْعَلِ". فَهِيَ اسمٌ ثُلاثِيٌّ مَزِيدٌ فِيهِ حَرفٌ وَاحِدٌ، بينَ العَينِ وَاللَّامِ، صَحِيحُ الآخِرِ، مُؤَنَّثٌ لَفظِيٌّ، وَهُوَ اسمٌ مَعنَويٌّ جامِدٌ، مَنقُولٌ مُشتَقٌّ مِن مَصدَرِ حَاضَ يَحِيضُ. أَصلُهُ " مَحْيَضٌ ". أُعِلَّ حَملاً عَلَى فِعلِهِ، فَنُقِلَتْ حَرَكَةُ اليَاءِ إِلَى السَّاكِنِ قَبلَهَا. يُوقَفُ عَلَيهِ بِالسُّكُونِ المُجَرَّدِ، وَتَجُوزُ إِمالَةُ الأَلِفِ فِيها. وَاللَّامُ سَاكِنَةٌ، فَجِيءَ بِهَمزَةِ الوَصلِ، لِلتَّمَكُّنِ مِن النُّطقِ بِالسَّاكِنِ. وَلَمَّا التَقَتْ مِنهُ اللَّامُ السَّاكِنَةُ بِالنُّونِ السَّاكِنَةِ مِنْ (عَنْ) حُرِّكَتِ النُّونُ بِالكَسرِ، لِالتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، وَسَقَطَتْ هَمزَةُ الوَصلِ لَفظاً، وَبَقِيَتْ رَسماً.

٦. عِلَّةُ التَّخفِيفِ

تُعَدُّ هذِهِ العِلَّةُ مِن العِلَلِ الَّتِي تُرَاعَى فِي استِعمَالاتِ العَرَبِ فِي

كَلامِهِم، لِأَنَّ العَربِيَّةَ تَمِيلُ إِلَى التَّخفِيفِ بَعيداً عنِ الاستِثقَالِ، قَالَ ابنُ جنِّي (ت٣٩٢هـ): " أَمَّا إِهمالُ ما أُهمِلَ مِمَّا تَحتَمِلُهُ قِسمةُ التّرَكِيبِ فِي بَعضِ الأُصُولِ المَقصُورةِ، أَوِ المُستَعمَلَةِ فَأَكثَرُهُ مَترُوكٌ لِلاستِثقَالِ"[٩٤]. فَالتَّخفِيفُ يَحدُثُ بِالإِعلالِ وَالإِبدَالِ وَالإِدغَامِ وَالحَذفِ تَيسِيراً لِلنُّطقِ، وَتَسهِيلاً لِلكَلامِ.

وَفِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ **وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا**﴾[٩٥]. وَقَولِهِ تَعالَى: ﴿أَلَم تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِم، وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ المَوتِ﴾[٩٦] قَالَ أَبُو حَيَّانَ: " وَقَرأَ ابنُ كَثِيرٍ: (وَأَرْنَا، وَأَرْنِيْ) بِإِسكَانِ الرَّاءِ، وَرُوِيَ عَن أَبِي عَمْرٍو، وَبِالإِسكَانِ وَالاختِلاسِ، وَرُوِيَ عنهُ بِالإِشبَاعِ كالبَاقِينَ، إِلَّا أَنَّ أَبَا عَمْرٍو وَأَبَا بَكْرٍ سَكَّنَا فِي (أَرْنَا اللَّذَيْنِ)، فَالإِشبَاعُ هُوَ الأَصلُ، وَالاختِلاسُ حَسَنٌ مَشهُورٌ فِي العَرَبِيَّةِ، وَالإِسكانُ تَشبِيهٌ لِلمُنفَصِلِ بِالمُتَّصِلِ...يَعنِي أَنَّ الأَصلَ كَانَ اِرْءَ، فَنُقِلَتْ حَرَكَةُ الهَمزَةُ إِلَى الرَّاءِ، وَحُذِفَتِ الهَمزَةُ فَكَانَ فِي إِقرَارِهَا دِلالةٌ عَلَى المَحذُوفِ، وَهذا لَيسَ بِشَيءٍ، لِأَنَّ هذا أَصلٌ مَرفُوضٌ، وَصَارَتِ الحَرَكَةُ كأَنَّها حَرَكَةٌ لِلرَّاءِ، وَقَالَ الفَارِسِيُّ (ت٣٧٧هـ): ما قَالَهُ هذا القَائِلُ لَيسَ بِشَيءٍ، أَلا تَرَاهُم أَدغَمُوا فِي : (لَكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي) أَي: الأَصلُ (لَكِنَّ) ثُمَّ نَقَلُوا الحَرَكَةَ، وَحَذَفُوا، ثُمَّ أَدغَمُوا، فَذَهَابُ الحَرَكَةِ، فِي (أَرْنَا) لَيسَ بِدُونِ ذَهَابِهَا فِي الإِدغامِ، وَأَيضاً، فَقَد سُمِعَ الإِسْكَانُ فِي هذا الحَرفِ نَصَّاً عنِ العَرَبِ، قَالَ الشَّاعِرُ[٩٧]: (من البسيط)

أَرْنَا إِدَاوَةَ عَبْدِاللهِ نَملُؤُهَا مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ إِنَّ القَومَ قَد ظَمِئُوا

وَأَيضاً فِهِيَ قِراءَةٌ مُتَواتِرةٌ"[٩٨].

وَفِي (أَرِنَا) نَرَى أَنَّ أَصْلَ الفِعلِ (أَرْئِنَا) بِالهَمزِ، فَحُذِفَتِ الهَمزَةُ الَّتِي هِيَ عَينُ الكَلِمَةِ فِي جَمِيعِ تَصَارِيفِ الفِعلِ المُستَقبَلِ تَخفِيفاً، وَصارَتِ الرَّاءُ مُتحرِّكةً بِحَرَكةِ الهَمزَةِ، وَالجُمهُورُ عَلَى كَسرِ الرَّاءِ، أَيْ: مَنْ قَرَأَ بِالسُّكُونِ قَالَ: ذَهَبَتْ الهَمزَةُ، وَذَهَبَتْ حَرَكَتُهَا، وَبَقِيَتِ الرَّاءُ سَاكِنَةً عَلَى حالِهَا. وَمَنْ كَسَرَ فَإِنَّهُ نَقَلَ حَرَكَةَ الهَمزَةِ المَحذُوفَةِ إِلَى الرَّاءِ، وَقِراءةُ أَبِي عَمرٍو فِيها

طَلَبُ الخِفَّةِ. والقَولُ فِي هذِهِ المسأَلَةِ: القِراءةُ بِالإِسكانِ ضَعِيفٌ، لأَنَّ الكَسرَةَ تَدُلُّ علَى اليَاءِ المَحذُوفَةِ، وَوَجهُ الإِسكَانِ هُوَ تَشبِيهُ المُنفَصلِ بِالمُتَّصلِ، فَسَكَّنَ كَمَا سَكَّنَ فِي فَخِذٍ: فَخْذٍ، وكَتِفٍ: كَتْفٍ.

وَإِذا أَرَدنا أَنْ نُحلِّلَ هذِهِ الكَلِمةَ " أَرِنَاْ " صَرفِيَّاً وَصَوتِيَّاً لَوَجَدْناهَا علَى وَزنِ " أَفِنَاْ ". فِعلُ أَمرٍ، مَاضِيهِ " أَرَى " علَى وَزنِ " أَفَلَ ". فَهُوَ فِعلٌ ثُلاثِيٌّ مَزِيدٌ فِيهِ حَرفٌ وَاحِدٌ، قِبلَ الفَاءِ. وَالزِّيادَةُ فِيهِ لِلتَّعدِيَةِ. وَهُوَ علَى وَزنِ الرُّباعِيِّ، وَغَيرُ مُلحَقٍ بِهِ، نَاقِصٌ مَهمُوزٌ. أَصلُهُ " أَرئِيْ ". استُثقِلَتِ الكَسرَةُ علَى اليَاءِ الأُولَى فَسُكِّنَتْ، وَحُذِفَتْ لِالتِقاءِ السَّاكِنَيْنِ: " أَرْئِي " حُذِفَتْ مِنهُ الهَمزَةُ الثَّانِيةُ، وَأُلقِيَتْ حَرَكَتُهَا علَى السَّاكِنِ قَبلَهَا. يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكُونِ المُجَرَّدِ. وَلا يَجُوزُ فِي الهَمزَةِ إِلَّا التَّحقِيقُ.

وَيُمكِنُ تَحلِيلُ الفِعلَ (رَأَى) وَتَفسِيرُ ما طَرَأَ علَيهِ صَوتِيَّاً وَصرفِيَّاً، علَى النَّحوِ الآتِي: عِندَ تَحوِيلِ الفِعلِ الماضِي (رَأَى) الَّذِي وَزنُهُ (فَعَلَ) إِلَى مُضَارِعٍ فَإِنَّ الأَصلَ فِيهِ (تَرْأَى)، وَزنُهُ (تَفْعَلُ)، وَالأَلِفُ مُنقَلِبَةٌ عَن يَاءٍ، وَأَمَّا اليَاءُ الَّتِي هِيَ لَامُ الفِعلِ هُنَا فَقَد مَرَّتْ بِأَربَعةِ مَراحِلَ، الأُولَى: التَّحرِيكُ، وثَانِيهَا: الإِسكانُ، وَثالِثُها: الإِمالةُ، وَرابِعُها: قَلبُها أَلِفاً. وَالأَلِفُ هِيَ المَرحلةُ الأَخيرةُ، ثُمَّ حُذِفَتِ الهَمزةُ استِثقالاً لَها فِي النُّطقِ، وَنُقِلَتْ حَرَكَتُها إِلَى السَّاكِنِ الصَّحِيحِ قَبلَها " الرَّاءِ " فَصَارَ الفِعلُ المضارِعُ " تَرَى ". وَهذا النَّقلُ شائِعٌ فِي المهمُوزِ المُعتَلِّ، وَعِندَ دُخُولِ حَرفِ الجَزمِ (لم) صارَ الفِعلُ (تَرَ)، كما نُلاحِظُ حُدُوثَ نَقلٍ بَينَ الحَركاتِ فِي بُنيةِ الكَلِمةِ، أَدَّى إِلَى حَذْفِ عَينِ الكَلِمةِ، ثُمَّ إِلَى إِعلالِ اليَاءِ أَلِفاً فِي لامِ الكَلِمةِ، ثُمَّ تَسكِينِ فَاءِ الكَلِمةِ. هذا الفِعلُ حَدَثَ لَهُ تَغييراتٌ صَوتِيَّةٌ وَصَرفِيَّةٌ فِي كُلِّ بُنيتِه، الفَاءُ والعَينُ واللَّامُ.

وَيَرى عُلَمَاءُ النَّحوِ العَربُ قَدِيماً أَنَّ " الأَلِفَ حُذِفَتْ فِي الجَزمِ، علَى حِين يَرَى عُلَمَاءُ الأَصواتِ المعَاصِرُونَ أَنَّها قُصِّرَتْ، فَهِيَ صَائِتٌ قَصِيرٌ لا صَامِتٌ، مِن حَيثُ الوَظِيفةُ الصَّوتِيَّةُ الَّتِي آلَتْ إِلَيهَا، وَأَمَّا مِنْ حَيثُ الأَصلُ فَقَد

كانَ صامِتاً لَيِّناً "[٩٩].

وَفِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿**وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللهِ هُزُوًا**، وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ﴾[١٠٠]، قَالَ أَبُو حَيَّانَ: " وَانتَصَبَ هُزُواً علَى أَنَّهُ مَفعُولٌ بِهِ ثانٍ لِـــ تَتَّخِذُوا، وَتَقُولُ: هَزأَ بِهِ هُزُؤاً استَخَفَّ، وَقَرَأَ حَمزَةُ (هُزْأً) بِإِسكَانِ الزَّايِ، وَإِذا وَقَفَ سَهَّلَ الهَمزَةَ علَى مَذهَبِهِ فِي تَسهِيلِ الهَمزِ، وَهُوَ مِنْ تَخفِيفِ (فُعُلٌ) كَـــ عُنُق. **فَكُلُّ اسمٍ علَى ثَلاثَةِ أَحرُفٍ أَوَّلُهُ مَضمُومٌ وَثَانِيهِ فَفِيهِ لُغَتَانِ التَّخفِيفُ وَالتَّثقِيلُ**، وَقَرَأَ (هُزُواً) بِضَمِّ الزَّايِ، وَإِبدَالِ مِن الهَمزَةِ وَاواً، وَذلِكَ لأَجلِ الضَّمِّ. وَقَرَأَ الجُمهُورُ هُزُؤاً بِضَمَّتَيْنِ، وَقِيلَ: الهَمزُ وَهُوَ الأَصلُ"[١٠١].

وَتَوجِيهُ هذِهِ القِراءَةِ بِالتَّسهِيلِ وَالتَّخفِيفِ وَقْفاً وَوَصْلاً، وَهذِهِ قِراءَةُ حَفصٍ إِنَّما تَدُلُّ علَى التَّنَاغُمِ الصَّوتِيِّ فِي التَّركِيبِ، وَالسَّلاسَةِ فِي النُّطقِ، وَاليُسرِ وَالسُّهُولَةِ فِي التَّضامِّ، كما تُلاحِظُ فِيهَا طَلَباً لِلإِيجَازِ وَالخِفَّةِ، وَهُوَ لِلاستِراحَةِ هُنا، وَلَو وُصِلَتِ الكَلِمَةُ إِلَى آخِرِهَا لَثَقُلَتْ، وَمِن ثَمَّ فَإِنَّنا نَجِدُ أَنَّ الجِرسَ المُوسِيقِيَّ فِي الآيَةِ يَحمِلُ كَثِيراً مِن الانسِجامِ الصَّوتِيِّ فِي الأَداءِ.

وَإِذا أَرَدنا أَنْ نُحلِّلَ هذِهِ الكَلِمَةَ " هُزْواً " صَرفِيَّاً وَصَوتِيَّاً لَوَجَدْناهَا علَى وَزنِ "فُعْلاً ". وَهُوَ اسمٌ ثُلاثِيٌّ شِبْهُ صَحِيحٍ. وَالاسمُ شِبْهُ الصَّحِيحِ هُوَ اسمٌ مُعْرَبٌ فِي آخِرِهِ ياءٌ أَو وَاوٌ مُتَحَرِّكَتَانِ، وَمَا قَبلَهُمَا سَاكِنٌ، مِثْلُ: ظَبْيٌ، هَدْيٌ، سَعْيٌ، دَلْوٌ، شِلْوٌ. وَهُوَ اسمُ جِنسٍ جَامِدٌ مَعنَويٌّ، مَنقُولٌ مِن مُشتَقٍّ علَى وَزنِ " فُعْل " بِمَعنَى " مَفْعُول " أَيْ: مَهزُوءاً بِهَا، مِن مَصدَرِ " هَزأَ يَهْزَأُ، مُذَكَّرٌ مَجازِيٌّ. يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكُونِ المُجَرَّدِ. وَيَجُوزُ الرَّومُ، وَالتَّضعِيفُ، فِي الوَقفِ. التَقَى مِنهُ التَّنوِينُ بِالوَاوِ مِنْ (وَاذكُرُوا) فَأُبدِلَ التَّنوِينُ وَاواً، وَأُدغِمَتْ فِي الوَاوِ الثَّانِيةِ، وَهُوَ إِدغامٌ صَغِيرٌ لِلمُتَقَارِبَيْنِ وَاجِبٌ، فِي اللَّفظِ.

وَيَتَبَيَّنُ لَنا مِمَّا سَبَقَ أَنَّ قِراءَةَ " هُزُوَاً " فِيهَا تَتَابُعٌ صَوتِيٌّ بَينَ حَركَةِ فَاءِ الكَلِمَةِ وَعَينِها، فَكِلتَاهُما مَضمُومَةٌ، وَتَتَكوَّنُ مِن ثَلاثَةِ مَقاطِعَ صَوتِيَّةٍ،

أَوَّلُها وثانِيها مَفتُوحانِ، وَأَمَّا المَقطعُ الثَّالِثُ فَهُوَ مُغلَقٌ، وَيَقَعُ النَّبرُ علَى المَقطعِ الأَوَّلِ، وبالتَّحدِيدِ فَوقَ الضَّمَّةِ، وَيُعزَى تَتابُعُ الحَركاتِ أَي الإِتبَاعُ لِقَبِيلةِ رَبيعَةَ، وهُذيلٍ وَأَزدِ شنوءةٍ، وَبعضِ قَيْسٍ، وَيكُونُ الوزنِ الصَّرفيُّ هُنا فُعُلاً.

وَأَمَّا قِراءَةُ " هُزْوَاً " فَفِيهِ تَسكِينٌ لِعَينِ الكَلِمةِ، وَهذا مِن خَصائِصِ القَبائِلِ البَدَوِيَّةِ كَتميمٍ، لِلسُّرعةِ فِي النُّطقِ، وَفِيهِ تَوفِيرٌ لِلجُهدِ الصَّوتِيِّ، وَالسُّكونُ هُوَ إِسكَانٌ وَتوقُّفٌ أَي: خِلوُ الحَرفِ مِن الحركةِ، وَتُنسَبُ هذِهِ إِلَى قَبيلةِ بكرِ بنِ وَائِل. وَتَتكوَّنُ كلِمةُ " هُزْواً " مِن مَقطَعَيْنِ اثنَينِ مُغلَقَيْنِ، وَيَقعُ النَّبرُ علَى المَقطعِ الأَوَّلِ، وَتحدِيداً فَوقَ نواةِ المقطَعِ، وَهِيَ الضَّمَّةُ، وَيَكُونُ الوزنُ الصَّرفِيُّ " فُعْلاً ".

٧. عِلَّةُ تَشبِيهٍ

والشَّبَهُ وَالشَّبِيهُ: الْمِثْلُ ، وَالْجَمْعُ أَشْبَاهٌ. وَأَشْبَهَ الشَّيْءُ الشَّيْءَ: مَاثَلَهُ. وَفِي الْمَثَلِ: مَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ. وَتَعنِي فِي الإِصطلاحِ: " أَنْ يُحمَلَ الفَرعُ علَى أَصلٍ بِضَربٍ مِن الشَّبَهِ، غَيرِ العِلَّةِ الَّتِي عُلِّقَ علَيهَا الحُكمُ فِي الأَصلِ"[١٠٢].

وَفِي قَولِهِ تَعَالَى:﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾[١٠٣]، قَالَ أَبُو حَيَّانَ: " يَذَرُ مَعنَاهُ يَترُكُ، وَيُستَعمَلُ مِنهُ الأَمرُ، وَلا يُستَعمَلُ مِنهُ اسمُ الفَاعِلِ، وَلا المَفعُولِ، وَجاءَ المَاضِي مِنهُ علَى الشُّذُوذِ"[١٠٤].

وَيُقَالُ يَذَرُهُ وَيَدَعُهُ وَأَصْلُهُ وَذِرَهُ يَذَرُهُ، مِثَالُ وَسِعَهُ يَسَعُهُ، وَلَا يُقَالُ وَاذِرٌ وَلَا وَادِعٌ، وَلَكِنْ تَرَكْتُهُ فَأَنَا تَارِكٌ. وَقِيلَ: الْعَرَبُ قَدْ أَمَاتَتِ الْمَصْدَرَ مِنْ يَذَرُ وَالْفِعْلَ الْمَاضِيَ، فَلَا يُقَالُ وَذِرَهُ وَلَا وَاذِرٌ، وَلَكِنْ تَرَكَهُ وَهُوَ تَارِكٌ، وَاسْتُعْمِلَ فِي الْمَاضِي وَالْأَمْرِ فَإِذَا أَرَادُوا الْمَصْدَرَ قَالُوا ذَرْهُ تَرْكًا، وَيُقَالُ هُوَ يَذَرُهُ تَرْكًا[١٠٥]. وَحُكْمُ يَذَرُ فِي التَّصْرِيفِ حُكْمُ يَدَعُ. وَقِيلَ أَيضاً: هُوَ يَذَرُهُ تَرْكًا وَأَمَاتُوا مَصْدَرَهُ وَمَاضِيَهُ، وَلِذَلِكَ جَاءَ عَلَى لَفْظِ يَفْعَلُ وَلَوْ كَانَ لَهُ

مَاضٍ لَجَاءَ عَلَى يَفْعُلُ أَوْ يَفْعِلُ وَحُكِيَ عَنْ بَعْضِهِمْ: لَمْ أَذِرْ وَرَائِيَ شَيْئًا، وَهُوَ شَاذٌّ.

وَالعِلَّة الصَّرفِيَّةُ فِي هذا الوَزنِ عِلَّةٌ تَشبِيهِيَّةٌ وَأَصلُ يَذَرُ: يَوْذَرُ فَحُذِفَتِ الوَاوُ تَشبِيهاً لَهَا بـــــ " يدعُ "، لِأَنَّها فِي مَعنَاهَا، وَلَيسَ لِحَذفِ الوَاوِ فِي "يَذَرُ" عِلَّةٌ إِذْ لَم تَقَعْ بَينَ يَاءٍ وَكَسرَةٍ، وَلا مَا هُوَ فِي تَقدِيرِ الكَسرَةِ، بِخِلافِ " يَدَعُ " فَإِنَّ الأَصلَ: يَوْدِعُ، فَحُذفَتِ الوَاوُ لِوُقُوعِهَا بَينَ اليَاءِ وَبَينَ مَا هُوَ فِي تَقدِيرِ الكَسرَةِ، إِذِ الأَصلُ يَوْدِعُ مِثْلُ : يَوْعِدُ، وَإِنَّما فُتِحَتِ الدَّالُ مِن " يَدَعُ " لِأَنَّ لَامَهُ حَرفٌ حَلقِيٌّ، فَيُفتَحُ لَهُ مَا قَبْلَه.

وَإِذا أَرَدنا أَنْ نُحلِّلَ هذِا الفِعلَ " يَذَرُ " صَرفِيًّا وَصَوتِيًّا لَوَجَدْنا أَنَّهُ عَلَى وَزنِ " يَعَلُ ". فَهُوَ فِعلٌ مُضَارِعٌ، ماضِيهِ " وَذَرَ" تَشبِيهاً بـــــ " يَدَعُ وَدَعَ أَو تَرَكَ". مَاضِيهِ " وَذِرَ " عَلَى وَزنِ " فَعِلَ " فَهُوَ فِعلٌ ثُلاثِيٌّ مُجَرَّدٌ، مِثَالٌ، صَحِيحُ الآخِرِ، مِن البَابِ الرَّابِعِ فَعِلَ يَفْعَلُ. أَصلُهُ " يَوْذِرُ ". وَقَعَتْ فِيهِ الوَاوُ بَينَ ياءٍ مَفتُوحةٍ وَكَسرَةٍ، فَحُذِفَتْ. وَفُتِحَتِ الزَّايُ. يُوقَفُ عَلَيهِ بِالسُّكُونِ المُجرَّدِ، وَيَجُوزُ الرَّومُ وَالإِشمامُ، وَالتِقَاءُ السَّاكِنَيْنِ، فِي الوَقفِ.

وَيَدَعُ عَلَى وزنِ " يَعَلُ ". فَهُوَ فِعلٌ مُضارِعٌ، ماضِيهِ " وَدَعَ "عَلَى وَزنِ " فَعَلَ ". فَهُوَ فِعلٌ ثلاثِيٌّ مُجَرَّدٌ، مِثَالٌ وَاوِيٌّ، مِن البَابِ الثَّالِثِ فَعَلَ يَفعَلُ. أَصلُهُ "يَوْدِعُ ". وَقَعَتْ فِيهِ الوَاوُ بَينَ ياءٍ مَفتُوحةٍ وَكَسرَةٍ، فَحُذِفَتْ. وَفُتِحَتِ الدَّالُ، لِأَنَّ العَينَ حَرفٌ حَلقِيٌّ. يُوقَفُ عَلَيهِ بِالسُّكُونِ المُجَرَّدِ. وَيَجُوزُ الرَّومُ وَالإِشمامُ، والتِقَاءُ السَّاكِنَيْنِ، فِي الوَقفِ.

٨.عِلَّةُ التَّوَهُّمِ

وَفِي قَولِهِ تَعالَى: ﴿أَلَمْ تَرْ إِلَى الَّذِيْنَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ، وَهُمْ أُلُوفٌ، حَذَرَ الْمَوْتِ﴾[١٠٦]، قَالَ أَبُو حَيَّانَ: " وَقَرَأَ السُّلَمِيُّ: (تَرْ) بِسُكُونِ الرَّاءِ، قَالُوا **عَلَى تَوَهُّمِ أَنَّ الرَّاءَ آخِرُ الكَلِمَةِ**، قالَ الرَّاجِزُ:

قَالَتْ سُلَيْمَى اِشْتَرْ لَنَا سَوِيْقَا وَاشْتَرْ فَعَجِّلْ خَادِماً لَبِيقَا

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِن إجراءِ الوَصلِ مُجرَى الوَقفِ وَقَد جَاءَ فِي القُرآنِ كَإِثبَاتِ أَلفِ (الظُّنُونَا)، وَ(السَّبِيلَا) "[١٠٧].

وَالأَصلُ فِي الفِعلِ (تَرَى) (تَرْأَى) يُشبِهُ (تَرْعَى) علَى وَزنِ " تَفْعَلُ "، إِلَّا أَنَّ النَّحوِيِّينَ أَجمَعُوا علَى حَذْفِ الهَمزَةِ فِي المُضَارِعِ لِلخِفَّةِ، وَلا يُقَاسُ علَيهِ، وَقد يَجُوزُ مَجِيئُهُ فِي الشِّعرِ ضَرُورَةً علَى أَصلِهِ، وَعِندَما حُذِفَتِ الهَمزَةُ بَقِيَ آَخِرُ الفِعلِ أَلِفاً، فَحُذِفَتْ حِينَ جُزِمَ، وَالأَلِفُ فِيهِ مُنقَلِبَةٌ عنْ ياءٍ، وَفِي الماضِي تَبقَى الهَمزَةُ ولا تُحذَفُ. **وَفِي هذِهِ القِراءَةِ تَوهَّمَ القَارِئُ علَى أَنَّ الرَّاءَ هِيَ آَخِرُ الكَلِمَةِ فَسُكِّنَتْ.**

وَإِذا أَرَدنا أَنْ نُحلِّلَ هذا الفِعلَ " تَرَىْ" صَرفِيًّا وَصَوتِيًّا لَوَجَدْنا أَنَّهُ فِعلٌ مُضَارِعٌ أَصلُهُ " تَرْأَىْ" علَى وزنِ "تَفْعَلُ". **حُذِفَتْ مِنهُ الهَمزَةُ علَى غيرِ قِياسٍ**، وَنُقِلَتْ حَرَكَتُهَا إِلَى السَّاكِنِ قَبلَهَا. مَاضِيهِ "رَأَىْ " علَى وَزنِ " فَعَلَ ". فَهُوَ فِعلٌ ثُلاثِيٌّ علَى وَزْنِ " فَعَلَ" مُعتَلُّ الآَخِرِ، نَاقِصٌ مَهمُوزٌ. أَصلُهُ "رَأَيَ ". وَالأَلِفُ فِيهِ مُنقَلِبَةٌ عن يَاءٍ، تَحَرَّكَتْ وَانفَتَحَ ما قَبلَهَا فَقُلِبَتْ أَلِفاً. يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكُونِ المُجَرَّدِ.

وَفِي قَولِهِ تَعالَى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللهُ **لَأَعْنَتَكُمْ**﴾[١٠٨] قَالَ أَبُو حَيَّانَ: " وَقَرَأَ الجُمهُورُ بِتَخفِيفِ الهَمزةِ، وَهُوَ الأَصلُ، وَقَرَأَ البَزِيُّ مِن طَرِيقِ أَبِي رَبِيعَةَ بِتَليِينِ الهَمزَةِ، وَقُرِئَ بِطرحِ الهَمزةِ، وَإِلقَاءِ حَرَكَتِهَا علَى اللَّامِ، كَقِراءَةِ مَنْ قَرَأَ: (فَلا إِثمَ علَيهِ) بِطَرحِ الهَمزَةِ، ولم يَحذِفِ ابنُ كَثِيرٍ الهَمزةَ، وَإِنَّما لَيَّنَهَا وَحَقَّقَها، **فَتَوَهَّمُوا أَنَّها مَحذُوفةٌ**، فَإِنَّ الهَمزَةَ هَمزَةُ قَطْعٍ فَلا تَسقُطُ حَالَةَ الوَصلِ، كما تَسقُطُ هَمزَاتُ الوَصلِ عِندَ الوَصلِ، فَجَعَلَ إِسقَاطَ **الهَمزَةِ وَهْمَاً**"[١٠٩].

وَالعَنَتُ: دُخُولُ المَشَقَّةِ عَلَى الإِنسَانِ، وَلِقَاءُ الشِّدَّةِ؛ يُقَالُ: أَعْنَتَ فُلَانٌ فُلَانًا إِعْنَاتًا: إِذَا أَدْخَلَ عَلَيْهِ عَنَتًا أَيْ: مَشَقَّةً. وَأَعْنَتَهُ: أَوْقَعَهُ فِي الْهَلَكَةِ. (وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَأَعْنَتَكُمْ) مَعْنَاهُ: لَوْ شَاءَ لَشَدَّدَ عَلَيْكُمْ، وَتَعَبَّدَكُمْ بِمَا يَصْعُبُ عَلَيْكُمْ

أَدَاؤُهُ، كَمَا فَعَلَ بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ. وَقَدْ يُوضَعُ العَنَتُ مَوْضِعَ الْهَلَاكِ، فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ: لَوْ شَاءَ اللهُ لَأَعْنَتَكُمْ أَيْ: لَأَهْلَكَكُمْ بِحُكْمٍ يَكُونُ فِيهِ غَيْرَ ظَالِمٍ.

وَإِذا أَرَدنا أَنْ نُحلِّلَ هذِا الفِعلَ " أَعْنَتَ " صَرفِيًّا وَصَوتِيًّا لَوَجَدْنَاهُ علَى وَزنِ " أَفْعَلَ ". فَهُوَ فِعلٌ ماضٍ ثُلاثِيٌّ مَزِيدٌ فِيهِ حَرفٌ وَاحِدٌ قَبلَ الفَاءِ. **وَالزِّيَادَةُ فِيهِ لِلتَّعدِيةِ.** وَهُوَ علَى وَزنِ الرُّبَاعِيِّ وَغَيرُ مُلحَقٍ بِهِ. صَحِيحُ الآخِرِ. يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكُونِ المُجَرَّدِ، وَيَجُوزُ الرَّومُ. وَيَجُوزُ جَعْلُ الهَمزَةِ بَينَ بَينٍ، لأَنَّهَا مُتحَرِّكةٌ بَعدَ فَتحٍ.

٩. عِلَّةُ تَعويضٍ

وَفِي قَولِهِ تَعالَى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾[١١٠]، قَالَ أَبُو حَيَّانَ: " وِجْهَةٌ اسمٌ لِلمَكانِ المُتَوَجَّهِ إِلَيهِ، فَعَلَى هذا يَكُونُ إِثباتُ الوَاوِ أَصلاً إِذ هُوَ اسمٌ غيرُ مَصدَرٍ، قَالَ سِيبَوَيهِ: وَلَو بَنَيْتَ (فَعْلَة) مِن الوَعدِ لَقُلْتَ: وَعْدَة، وَلَو بَنَيْتَ مَصدراً لَقُلْتَ: عِدَة. وَذَهَبَ قَومٌ، مِنهُمُ المَازِنِيُّ (ت٢٤٩هـ) إِلَى أَنَّهُ مَصدَرٌ[١١١]، وَهُوَ الَّذِي يَظهَرُ مِن كلامِ سِيبَوَيهِ (ت١٨٠هـ)، قَالَ بَعدَ ما ذَكَرَ حَذْفَ الوَاوِ مِن المَصَادِرِ: وَقَد أَثبَتُوا، فَقَالُوا: وِجْهَةٌ فِي الجِهةِ، فَعلَى هذا يَكُونُ إِثبَاتُ الوَاوِ شاذّاً مَنبَهَةً علَى الأَصلِ المَتْرُوكِ فِي المَصَادِرِ، وَالَّذِي سَوَّغَ عِندِي إِقرارُ الوَاوِ، وَإِنْ كانَ مَصدَراً، أَنَّهُ مَصدَرٌ وَلَيسَ بِجارٍ علَى فِعلِهِ، إِذ لا يُحفَظُ وَجَهَ يَجِهُ، فَيَكُونُ المَصدَرُ جِهَة، قَالُوا: وَعَدَ يَعِدُ عِدَة، إِذِ المُوجِبُ لِحذفِ الوَاوِ مِن (عِدَةٍ) **هُوَ الحَملُ علَى المُضَارِعِ، لأَنَّ حَذفَهَا فِي المُضَارِعِ لِعِلَّةٍ مَفقُودةٍ فِي المَصدَرِ**، وَلَمَّا فُقِدَ (يَجِهُ) وَلَمْ يُسمَعْ لَم يُحذَفْ مِنْ (وِجْهَة)، وَإِنْ كانَ مَصدَراً، لأَنَّهُ لَيسَ مَصدَراً لِـ (يَجِه)، وَإِنَّما هُوَ مَصدَرٌ علَى حَذْفِ الزَّوائِدِ، لأَنَّ الفِعلَ مِنهُ (تَوَجَّهَ وَاتَّجَهَ)، فَالمَصدَرُ الجَارِي هُوَ التَّوَجُّهُ، وَالاِتِّجاهُ، وَإِطلاقُهُ علَى المَكانِ المُتَوَجَّهِ إِلَيهِ هُوَ مِن بَابِ إِطلاقِ المَصدَرِ علَى اسمِ المَفعُولِ"[١١٢].

وَإِذا أَرَدنا أَنْ نُحلِّلَ هذِهِ الكَلِمةَ " وِجْهَة " صَرفِيًّا وَصَوتِيًّا لَوَجَدْنَاهَا

علَى وزنِ " فِعْلَة ". اسمٌ ثُلاثِيٌّ مُجرَّدٌ، صَحيحُ الآخِرِ، مُؤَنَّثٌ مَجَازِيٌّ، وَهُوَ اسمُ جِنسٍ مَعنَويٌّ جَامِدٌ، مَصدَرُ: اتَّجَهَ إِتِّجاهاً وَوِجْهَةً، أَو تَوَجَّهَ تَوَجُّهاً وَوِجْهَةً. وَالتَّاءُ فِيهِ لِلتَّأنِيثِ اللَّفظِيِّ. يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكُونِ المُجَرَّدِ، مَعَ إِبدَالِ التَّاءِ هَاءً، وَتَجُوزُ إِمالَةُ فَتحَةِ الدَّال، فِي الوَقفِ. وَوِجْهَةٌ جَاءَتْ علَى الأَصلِ، وَالقِيَاسُ جِهَةٌ، مِثْلُ: عِدَةٌ وَزِنةٌ. وَالوِجهَةٌ مَصدَرٌ فِي مَعنَى المُتَوَجَّهِ إِلَيهِ، كَالخَلقِ بِمَعنَى المَخلُوق، وَهِيَ مَصدَرٌ مَحذُوفُ الزَّوائِدِ، لأَنَّ الفِعلَ تَوَجَّهَ أَو اتَّجَهَ، وَالمَصدَرُ التَّوَجُّهُ، أَو الإِتِّجاهُ، وَلَم يُستَعمَلْ مِنهُ وَجَهُ كَـــ وَعْدٍ.

وَأَمَّا عِدَةٌ فِهِي مَصدَرُ (وَعَدَ) علَى وَزنِ " فَعَلَ "، فَفِي المَصدَرِ نَقُولُ: وَعَدٌ علَى وَزنِ " فَعَلٌ " نَنقُلُ كَسرَةَ الوَاوِ، وَهِيَ فَاءُ الكَلِمةِ إِلَى العَينِ، وَهِيَ عَينُ الكَلِمَةِ، فَتُصبِحُ " وَعِدَ " علَى وَزنِ " فَعِلَ " نَحذِفُ مِنهُ الوَاوَ الَّتِي هِيَ فِي مُقَابِلِ فَاءِ الكَلِمَةِ، فَتُصبِحُ " عِدَ " علَى وَزنِ " عِلَ " **نُعَوِّضُ عنهَا بِالتَّاءِ**، فَتُصبِحُ: " عِدَةً " علَى وَزنِ " عِلَةً ".

وَفِي الفِعلِ المِثَالِ الوَاوِيِّ الَّذِي مُضارِعُهُ مَكسُورُ العَينِ، تُحذَفُ فَاؤُهُ، أَي الوَاوُ، مِن مُضارِعِهِ، وَالأَمرِ مِنهُ، وَمِن مَصدَرِهِ بِشَرطِ **أَنْ يُعوَّضَ بِتاءٍ فِي آخِرِ المَصدَرِ**، مِثْلُ: " يَعِدُ " علَى وَزنِ "يَعِلُ"، أَصلُهُ قَبلَ الحَذفِ: يَوْعِدُ علَى وَزنِ "يَفْعِلُ". وَ" عِدْ " علَى وَزنِ "عِلْ"، أَصلُهُ قَبلَ الحَذفِ " اِوْعِدْ " علَى وَزنِ " اِفْعِلْ "، حُذِفَتِ الوَاوُ أَوَّلاً، ثُمَّ حُذِفَتْ هَمزَةُ الوَصلِ الَّتِي كَانَتْ، وَجِيءَ بِها لِلتَّوصُّلِ إِلَى الابتِداءِ بِالسَّاكِنِ. وَعِدَةٌ: علَى وَزنِ "عِلَةٌ "، أَصلُهُ قَبلَ الحَذفِ: وَعْدٌ: علَى وَزنِ " فَعْلٌ "، حُذِفَتْ فَاءُ المَصدرِ، **وَعُوِّضَ مِنهَا تَاءٌ فِي آخِرِهِ**. وَكَذلِكَ تَقُولُ فِي المُضارِعِ وَالأَمرِ وَالمصدَرِ مِن الأَفعَالِ: وَزَنٌ، وَعَدٌ، وَصَلٌ، يَزِنُ، زِنْ، زِنَةٌ، يَعِدُ، عِدْ، عِدَةٌ، يَصِل صِلْ صِلَةٌ.

١٠. عِلَّةُ تَقَارُبٍ

وَفِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾[١١٣]، قَالَ أَبُو حَيَّانَ: " وَقَرَأَ الجُمهُورُ

علَى (المُوسِعِ) اسمُ فاعلٍ، مِن أَوسَعَ، وقَرَأَ أَبُو حَيوَةَ (المُوسَّعِ) بِفَتحِ الوَاوِ وَالسِّينِ، وَتَشدِيدِها، اسمُ مَفعُولٍ، وقَرَأَ ابنُ كَثِيرٍ، وَنافِعٌ، وَأَبُو عَمْرٍو، وَأَبُو بَكرٍ (قَدْرُهُ) بِسُكُونِ الدَّالِ فِي المَوضِعَيْنِ، وَقَرَأَ حَمزَةُ وَالكِسَائِيُّ، وَابنُ عامِرٍ، وَحَفصٌ، وَيَزِيدُ، وَرَوحٌ، بِفَتحِ الدَّالِ فِيهِما، وَهُمَا لُغَتَانِ فَصِيحَتَانِ بِمَعنًى... وَقِيلَ: السَّاكِنُ مَصدَرٌ، وَالمُتَحَرِّكُ اسمٌ كَالعَدِّ وَالعَدَدِ، وَالمَدِّ وَالمَدَدِ، وَكانَ القَدْرُ بِالتَّسكِينِ: الوِسْعُ، يُقَالُ: هُوَ يُنفِقُ علَى قَدْرِهِ، أَي: وِسْعِهِ، قَالَ أَبُو جَعفَرٍ: وَأَكثَرُ ما يُستَعمَلُ بِالتَّحرِيكِ، إِذا كانَ مُسَاوِياً لِلشَّيءِ، يُقَالُ: هذا علَى قَدَرِ هذا، وَقُرِئَ: (قَدَرَهُ) بِفَتحِ الرَّاءِ. وَجَوَّزُوا فِي نَصبِهِ وَجهَيْنِ، أَحَدُهُما: أَنَّهُ انتَصَبَ علَى المَعنَى لأَنَّ مَعنَى (وَمَتِّعُوهُنَّ) لِيُؤَدِّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنكُم قَدْرَ وِسعِهِ، وَالثَّانِي: إِضمَارُ فِعلِ التَّقدِيرِ، وَأَوجِبُوا علَى المُوسِعِ قَدْرَهُ"[١١٤].

وَفِي قِراءَةِ مَنْ قَرَأَ بِفَتحِ الدَّالِ وَالرَّاءِ، فَتَكُونُ عِندَئِذٍ فِعلاً ماضِياً، وَجَعلَ فِيهِ ضَمِيراً مُستَتِراً يَعُودُ علَى اللهِ، وَجَعَلَ الضَّمِيرَ المَنصُوبَ عائِداً علَى الإِمتَاعِ الَّذِي يَدُلُّ علَيهِ قَولُهُ: (وَمَتِّعُوهُنَّ). وَالمَعنَى أَنَّ اللهَ قَدَّرَ وَكَتَبَ الإِمتَاعَ علَى المُوسِعِ، وَعلَى المُقتِرِ أَيضاً، وَفِي الجُملَةِ ضَمِيرٌ مَحذُوفٌ تَقدِيرُهُ: علَى المُوسِعِ مِنكُم. وَقَد يُقَالُ: إِنَّ الأَلِفَ وَاللَّامَ نَابَتْ عن الضَّمِيرِ، أَي: مُوسِعِكُم، وَعلَى مُقتِرِكُم، وَهذِهِ الجُملَةُ تَحتَمِلُ أَنْ تَكونَ مُستَأنَفَةً، بَيَّنَتْ حَالَ المُطلَّقِ فِي المُتعةِ بِالنِّسبَةِ إِلَى إِيسَارِهِ وَإِقتَارِهِ، وَيُحتَمَل أَنْ تَكُونَ فِي مَوضِعِ نَصبٍ علَى الحالِ، وَذُو الحَالِ هُوَ الضَّمِيرُ المَرفُوعُ فِي قَولِهِ: ((وَمَتِّعُوهُنَّ)، وَالرَّابِطُ هُوَ ذلكَ الضَّمِيرُ المَحذُوفُ الَّذِي قَدَّرْنَاهُ مِنكُم.

وَإِذا أَرَدنا أَنْ نُحلِّلَ هذِهِ الكَلِمةَ " قَدْرُهُ " صَرفِيًّا وَصَوتِيًّا لَوَجَدْنا أَنَّهَا علَى وزنِ " فَعْلُهُ". فَهِيَ اسمٌ ثُلاثِيٌّ مُجرَّدٌ، صَحِيحُ الآخِرِ، مُذكَّرٌ. وَهُوَ مُشتَقٌّ مِن مَصدَرِ: قَدَرَ يَقْدِرُ.من البابِ الصَّرفِيِّ الثَّانِي. يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكُونِ المُجَرَّدِ. وَيَجُوزُ الرَّومُ وَالإِشمامُ، وَالتِقَاءُ السَّاكِنَيْنِ فِي الوَقفِ، أَو نَقلُ حَرَكَةِ الرَّاءِ إِلَى الدَّالِ، أَو إِتباعُ الدَّالِ حَرَكَةَ القَافِ، فَتُنقَلُ مِن المَصدَرِ إِلَى الاسمِ.

وَمَبلَغُ الأَمرِ فِي تَوجِيهِ القِراءَةِ هُنا هُوَ التَّغايُرُ وَالتَّنوُّعُ، وَلَيسَ التَّضَادُّ، فَإِسكَانُ الدَّالِ وَفتحُ الرَّاءِ أَخَفُّ فِي النُّطقِ وَأَسهَلُ فِي الأَدَاءِ، وَأَيسَرُ فِي الإِبلَاغِ، وَأَمتَعُ فِي المَعنَى، لِأَنَّ الفَتحةَ أَخَفُّ مِن الضَّمَّةِ وَالكَسرةِ، وَالإِسكانُ خِلوٌ مِن الحَركاتِ، وَيَترَتَّبُ علَى تَغايُرِ القِراءَةِ استِقصَاءُ مَقَامَاتِ الخِطابِ، وَتنوُّعُهُ، وَتكثِيفُ المعنَى، وَإِيجازُ التَّعبيرِ، بَحيثُ تَتَّضِحُ الصُّورةُ، وَهِيَ تَمتِيعُ المُطَلَّقَاتِ بِقَدرِ المستَطاعِ دُونَ ظُلمٍ.

١١. عِلَّةُ تَوَالِي الأَمثَالِ

وَفِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ لا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا﴾[١١٥] قَالَ أَبُو حَيَّانَ: " (لا تُضَارَّ) قَرَأَ ابنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو[١١٦]: (لا تُضَارُّ) بِرَفعِ الرَّاءِ مُشَدَّدَةً، وَتَوجِيهُهَا وَاضِحٌ، لِأَنَّهُ فِعلٌ مُضَارِعٌ، لَم يَدخُلْ علَيهَا نَاصِبٌ وَلا جَازِمٌ فَرُفِعَ، وَهذِهِ القِراءَةُ مُناسِبَةٌ لِمَا قَبلَهَا مِن حَيثُ إِنَّهُ عَطَفَ جُملَةً خَبَرِيَّةً علَى خَبرِيَّةٍ لَفظاً نَهيِيَّةً مَعنَىً. وَقَرَأَ بَاقِي السَّبعةِ بِفَتحِ الرَّاءِ مُشَدَّدَةً، وَتَوجِيهُهَا أَنَّ (لا) نَاهِيَةٌ فَهِيَ جَازِمةٌ، فَسَكَنَتِ الرَّاءُ الأَخِيرَةُ لِلجَزمِ، وَقَبلَهَا رَاءٌ سَاكِنَةٌ مُدغَمَةٌ فِيهَا، فَالتَقَى سَاكِنَانِ فَحَرَّكْنَا الثَّانِيةَ لا الأُولَى، وَإِنْ كَانَ الأَصلُ الإِدغَامُ، وَكَانَتِ الحَركَةُ فَتحَةً وَإِنْ كانَ أَصلُ التِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ الكَسرَ لِأَجلِ الأَلِفِ إِذْ هِيَ أُختُ الفَتحَةِ.

وَقَرَأَ الحَسَنُ بِكَسرِهَا مُشَدَّدَةً، علَى أَصلِ التِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، وَلَم يُرَاعِ الأَلِفَ، وَقَرَأَ أَبُو جَعفَرٍ بِسُكُونِهَا مُشَدَّدَةً " كَأَنَّهُ أَجرَى الوَصلَ مُجرَى الوَقفِ فَسَكَّنَ. وَرُوِيَ عَنهُ وَعَنِ ابنِ هُرمُزَ بِسُكُونِها مُخفَّفةً، وَتَحتَمِلُ هذِهِ وَجهَيْنِ، أَحَدُهُما: أَنْ يَكونَ مِن ضَارَ يَضِيرُ، وَيَكُونُ السُّكُونُ لِإِجرَاءِ الوَصلِ مُجرَى الوَقفِ. والثَّانِي: أَنْ يَكُونَ مِن ضَارَّ يَضِيرُّ، بِتَشدِيدِ الرَّاءِ، وَإِنَّما استَثقَلَ تَكرِيرَ حَرفٍ هُوَ مُكَرَّرٌ فِي نَفسِهِ فَحَذَفَ الثَّانِيَ مِنهُما، وَجَمَعَ بَينَ السَّاكِنَيْنِ، أَعنِي الأَلِفَ وَالرَّاءَ، إِمَّا إِجراءً لِلوَصلِ مُجرَى الوَقفِ، وَإِمَّا لِأَنَّ الأَلِفَ قَائِمةٌ مَقَامَ الحَرَكَةِ لِكَونِهَا حَرفَ مَدٍّ"[١١٧].

إنَّ (لا) فِي الآيةِ الكَرِيمةِ نَاهِيةٌ جَازِمةٌ، جَزَمَتِ المُضَارِعَ المَختُومَ بِالرَّاءِ المُشَدَّدةِ (تُضَارَّ) سَواءٌ كانَ الفِعلُ مَبنِيًّا لِلمَعلُومِ أم لِلمَجهُولِ، وَفِي قِراءَةِ تَسكِينِ الرَّاءِ أُجرِيَ الوَصلُ مُجرَى الوَقفِ، فَأَبُو حيَّانَ رَأَى فِي اجتِماعِ ثَلاثَةِ سَوَاكِنَ أَنَّ الأَلِفَ حِينَ مُدَّتْ تَجرِي مَجرَى المُتَحرِّكِ، فَكَأَنَّهُ بَقِيَ سَاكِنَانِ، وَالوَقفُ عَلَيهِ مُمكِنٌ. إنَّ المُتَأَمِّلَ يَرَى فِي قِراءَةِ التَّشدِيدِ وَالإِسكانِ عَلَى الرَّاءِ فِعلَ الإِرضَاعِ هُوَ القَصدُ بِعَينِهِ وَلَيسَ غَيرَهُ، فَالبِنَاءُ وَالمَعنَى مُتَوافِقَانِ وَلا اختِلافَ بَيْنَهُما أَبداً. وَمِن النَّاحِيةِ الصَّوتِيَّةِ يَرَى عُلَمَاءُ الأَصواتِ المُعاصِرُونَ أَنَّ فِي قَولِ أَبِي حيَّانَ " أَلِفَ المَدِّ تَجرِي مَجرَى المُتَحرِّكِ " إشارةً، وَكَأَنَّها حَرَكَةٌ، أَي هِيَ حَرَكَةٌ طَوِيلَةٌ. وَهذا ما أَقرَّ بِهِ السَّمينُ الحلَبِيَّ (ت٧٥٦هـ)، وَأَشَرْتُ إِلَيهِ فِي النَّصِّ، إضافةً إِلَى أَنَّ قِراءَةَ التَّشدِيدِ والتَّسكِينِ إِنَّما هِيَ جَمعٌ بَينَ مَقطَعَيْنِ اثنَينِ، وَالغَايَةُ مِنهَا الإِيجَازُ والتَّسهِيلُ وَالخِفَّةُ.

فَالعَرَبِيَّةُ، فِي حَالِ الوَصلِ، تُجِيزُ فِي الكَلامِ الجَمعَ بَينَ سَاكِنَيْنِ كأَداءٍ لُغَوِيٍّ صَحِيحٍ، وَإِنْ كانَ قَلِيلَ الاستِعمَالِ فِي القُرآنِ الكَرِيمِ، كما تُجِيزُ التَّخَلُّصَ مِن الجَمعِ بَينَ السَّاكِنَيْنِ كَأَداءٍ لُغَوِيٍّ شائِعِ الاستِعمالِ، وَهذا يُؤَكِّدُ أَنَّ اللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ ذَاتُ نَسقٍ حُرٍّ، فَتَتَصَرَّفُ فِي بُنيَةِ الكَلِمَةِ بِأَنماطٍ مُتعدِّدَةٍ وَمُتَنوِّعةٍ، تَخفِيفاً عَلَى لِسَانِ النَّاطِقِينَ بِها، وَتَيسيراً لِمَنْ أَرادَ النُّطقَ بِها وَتَعلُّمَها.

وَإِذا أَرَدنا أَنْ نُحلِّلَ هذا الفِعلَ " تُضَارَّ " صَرفِيًّا وَصَوتِيًّا لَوَجَدْنا أَنَّهُ عَلَى وزنِ " تُفَاْعِلَ " أَو " تُفَاْعَلْ ". فَهُوَ فِعلٌ مُضَارِعٌ مَبنِيٌّ لِلمَجهُولِ. وَيَستَوِي اللَّفْظَانِ فِي الْإِدْغَامِ، فِي قَوْلِهِ- عَزَّ وَجَلَّ: (لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا) يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لَا تُضَارِرْ عَلَى وَزنِ " تُفَاعَلْ " وَهُوَ أَنْ يَنْزِعَ الزَّوْجُ وَلَدَهَا مِنْهَا فَيَدْفَعَهُ إِلَى مُرْضِعَةٍ أُخْرَى، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ: (لَا تُضَارَّ) مَعْنَاهُ لَا تُضَارِرِ الْأُمُّ الْأَبَ فَلَا تُرْضِعُ لَهُ والمَاضِي مِنهُ ضَارَّ عَلَى وَزنِ " فَاْعَلَ ". فَهُوَ فِعلٌ ثُلاثِيٌّ مَزِيدٌ فِيهِ حَرفٌ وَاحِدٌ، بَينَ الفَاءِ وَالعَينِ، وَالزِّيَادَةُ **فِيهِ لِلتَّشارُكِ وَالإِغناءِ عن المُجَرَّدِ.** وَهُوَ عَلَى وَزنِ الرُّبَاعِيِّ، وَغَيرُ مُلحَقٍ بِهِ، صَحِيحٌ مُضعَفٌ. التَقَى فِيهِ مِثلَانِ، وَهُما الرَّاءانِ، فَالأَوَّلُ سَاكِنٌ وَالثَّانِي مُتَحرِّكٌ،

فَأُدغِمَ الأَوَّلُ فِي الثَّانِي، وَهُوَ إِدغامٌ صَغِيرٌ وَاجِبٌ. يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكُونِ المُجرَّدِ، وَيَجُوزُ الرَّومُ وَالإِشمَامُ وَالتَّضعِيفُ، فِي الوَقفِ.

١٢. عِلَّةُ الجَوَازِ

وَفِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[١١٨] قَالَ أَبُو حَيَّانَ: " المَصِيرُ فَاعِلٌ، وَالمَخصُوصُ بِالذَّمِّ مَحذُوفٌ، أَي: النَّارُ. وَ(مَفِعْلٌ) مِنْ صَارَ يَصِيرُ، وَهُوَ صالِحٌ لِلزَّمَانِ وَالمَكَانِ. وَأَمَّا **المَصدَرُ فَقِيَاسُهُ الفَتحُ**، لأَنَّ ما كُسِرَ عَينُ مُضَارِعِهِ، فَقِيَاسُ ظَرفِيِّهِ الكَسرُ، وَمَصدَرُهُ الفَتحُ، وَلَكِنَّ النَّحوِيِّينَ اختَلَفُوا فِيمَا كانَتْ عَينُهُ يَاءً علَى ثَلاثَةِ مَذاهِبَ. أَحدُهَا: أَنَّهُ كالصَّحِيحِ. وَالثَّانِي: أَنَّهُ مُخَيَّرٌ فِيهِ. وَالثَّالِثُ: أَنْ يَتبَعَ المَسمُوعَ فَمَا سُمِعَ بِالكَسرِ أَوِ الفَتحِ لا يَتَعدَّى، فَإِنْ كانَ (المَصِيرُ) فِي الآيَةِ اسمُ مَكانٍ فَهُوَ قِياسِيٌّ اتِّفَاقاً، وَالتَّقدِيرُ: وَبِئْسَ المَصِيرُ النَّارُ، وَإِنْ كانَ مَصدراً علَى رَأيِ مَنْ أَجازَهُ، فَالتَّقدِيرُ: وَبِئْسَ الصَّيرُورَةُ صَيرُورَتُهُم إِلَى النَّارِ"[١١٩].

وَإِذا أَرَدنا أَنْ نُحلِّلَ هذِهِ الكَلِمةَ "الْمَصِيْرُ "صَرفِيَّاً وَصَوتِيَّاً لَوَجَدْناهَا علَى وزنِ " المَفِعْلُ ". اسمٌ ثُلاثِيٌّ مَزِيدٌ فِيهِ حَرفٌ وَاحِدٌ، قَبلَ الفَاءِ، صَحِيحُ الآخِرِ، مُذكَّرٌ مَجازِيٌّ. وَهُوَ اسمُ جِنسٍ يَدُلُّ علَى ذاتٍ، مِن مَصدَرِ: صَارَ يَصِيرُ.وَهُوَ قِياسِيٌّ. وعلَى مَجِيئِهِ مَصدَراً نَذهَبُ إِلَى السَّماعِ، والتَّقدِيرُ: وَبِئْسَ الصَّيرُورَةُ صَيرُورَتُهُم. يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكُونِ المُجرَّدِ. وَيَجُوزُ الرَّومُ، وَالتَّضعِيفُ، فِي الوَقفِ

١٣. عِلَّةُ الحَمْلِ وَالنَّظِيرِ

وَفِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ، **وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى**﴾[١٢٠] قَالَ أَبُو حَيَّانَ: " وَ(الزَّادُ) هُوَ ما يستَصحِبُهُ الإِنسَانُ للسَّفَرِ مِن مَأكُولٍ وَمَشرُوبٍ وَمَركُوبٍ وَمَلبُوسٍ إِنِ احتَاجَ إِلَى ذلِكَ، وَأَلِفُهُ مُنقَلِبَةٌ عَن وَاوٍ، يَدُلُّ علَى قَولِهُم: تَزَوَّدَ تَفَعَّلَ مِن الزَّادِ"[١٢١].

وَمَعنَى الزَّوْدُ: تَأْسِيسُ الزَّادِ وَهُوَ طَعَامُ السَّفَرِ وَالحَضَرِ جَمِيعًا،

وَالجَمْعُ أَزْوَادٌ. الأَزْوِدَةُ جَمْعُ زَادٍ عَلَى **غَيْرِ القِيَاسِ**؛ وَمِنْهُ: مَلَأْنَا أَزْوِدَتَنَا، يُرِيدُ مَزَاوِدَنَا، **جَمْعُ مِزْوَدٍ حَمْلًا لَهُ عَلَى نَظِيرِهِ كَالْأَوْعِيَةِ فِي وِعَاءٍ**، مِثْلَ مَا قَالُوا الْغَدَايَا وَالْعَشَايَا وَخَزَايَا وَنَدَامَى. وَتَزَوَّدَ: اتَّخَذَ زَادًا ، وَزَوَّدَهُ بِالزَّادِ وَأَزَادَهُ، وَالْمِزْوَدُ: وِعَاءٌ يُجْعَلُ فِيهِ الزَّادُ[١٢٢].

وَإِذا أَرَدنا أَنْ نُحلِّلَ هذِهِ الكَلِمةَ "الزَّاد "صَرفِيًّا وَصَوتِيًّا لَوَجَدْنا أَنَّهَا علَى وَزنِ " الفَعْلِ ". اسمٌ ثُلاثِيٌّ مُجرَّدٌ. وَهُوَ اسمُ جِنْسٍ مَعنَويٌّ جَامِدٌ. يَدُلُّ علَى ذَاتٍ، صَحِيحُ الآخِرِ، مُذكَّرٌ مَجَازِيٌّ. أَصلُهُ " زَوَدٌ"، قُلِبَتِ الوَاوُ أَلِفاً، لِتَحَرُّكِهَا بَعدَ فَتحٍ. وَقَدِ التَقَى فِيهِ، وَهُوَ كَلِمَتَانِ، مُتَقارِبانِ هُمَا لَامُ التَّعرِيفِ والزَّايُ، فَأُبدِلتِ اللَّامُ زَايا، وَأُدغِمَتْ فِي الزَّايِ الثَّانِيةِ، وَهُوَ إِدغامٌ صَغِيرٌ وَاجِبٌ فِي اللَّفظِ، وَاللَّامُ زَائِدَةٌ رَسماً. يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكُونِ المُجَرَّدِ. وَيَجُوزُ الرَّومُ، وَالنِّقَاءُ السَّاكِنَيْنِ، فِي الوَقفِ. وَتَجُوزُ إِمالَةُ الأَلِفِ لِأَنَّها بَعدَ فَتحٍ. وَلامُ التَّعرِيفِ سَاكِنَةٌ، فَجِيءَ بِهَمزَةِ الوَصلِ، لِلتَّمَكُّنِ مِن النُّطقِ بِالسَّاكِنِ، وَتَسقُطُ فِي الوَصلِ لَفظاً.

١٤. عِلَّةُ الوُجُوبِ أَوِ اللُّزُومِ

وَفِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[١٢٣]، قَالَ أَبُو حَيَّانَ: " وَاختَلَفَ القُرَّاءُ فِي حَرَكَةِ النُّونِ مِنْ قَولِهِ: (فَمَنِ اضْطُرَّ) (وَأَنِ احْكُمْ) (وَلَكِنِ انْظُرْ) وَشِبْهِهِ، وَحَرَكَةِ الدَّالِ مِنْ (وَلَقَدِ استُهزِئَ)[١٢٤] وَالتَّاءِ مِنْ (قَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ)[١٢٥] وَحَرَكَةِ التَّنوِينِ مِنْ (فَتِيلاً انْظُر) وَنَحوِهِ، وَحَرَكَةِ اللَّامِ، مِنْ نَحو: (قُلِ ادعُوا اللهَ)[١٢٦]، وَالوَاوِ مِنْ نَحو: (أَوِ ادْعُوا الرَّحمنَ)[١٢٧]، فَكَسَرَ ذلكَ عاصِمٌ وَحَمزَةُ، وَحَرَّكَهَا أَبُو عَمْرٍو إِلَّا فِي اللَّامِ وَالوَاوِ وَعبَّاسٌ وَيَعقُوبُ إِلَّا فِي الوَاوِ، وَضَمَّ بَاقِي السَّبعَةِ إِلَّا ابنَ ذكوانَ فَإِنَّهُ كَسَرَ التَّنوِينَ، وَعنهُ فِي (بِرَحمَةٍ ادْخُلُوا البَابَ)[١٢٨] وَ(خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ)[١٢٩] خِلافٌ. وَضابِطُ هذا أَنَّهُ **يَكُونُ ضَمَّةُ هذِهِ الأَفعالِ لازِمةً**، فَإِنْ كانَتْ عارِضَةً فَالكَسرُ، نَحوُ: (أَنِ امْشُوا)[١٣٠]، وَتَوجِيهُ الكَسرِ أَنَّهُ حَرَكَةُ النِّقَاءِ السَّاكِنَيْنِ،

وَالضَّمُّ أَنَّهُ إِتبَاعٌ، ولَم يَعتَدُّوا بِالسَّاكِنِ لأَنَّهُ حاجِزٌ غَيرُ حَصِينٌ، أَو لِيَدُلُّوا علَى أَنَّ حَرَكَةَ هَمزَةِ الوَصلِ المَحذُوفَةَ كانَتْ ضَمَّةً، وقَرَأَ أَبُو السَّمَّالِ (فَمَنِ اضْطِرَّ) بِكَسرِ الطَّاءِ، وَأَصلُهُ: اِضْطِرْرَ، فَلَمَّا أَدغَمَ نُقِلَتْ حَرَكَةُ الرَّاءِ إِلَى الطَّاءِ، وقَرَأَ ابنُ مُحَيصِنٍ (فَمَنِ اطَّرَّ) بِإِدغَامِ الضَّادِ فِي الطَّاءِ، وَذلِكَ حَيثُ وَقَعَ"[١٣١].

لِمَاذا الضَّمُّ؟ إِنَّما **جَاءَ إِتبَاعاً** لِضَمِّ الحَرفِ الثَّالِثِ، ولَيسَ الأَمرُ مُتَعَلِّقاً بِهذِهِ الآيةِ أَو الحُكمُ مَقصُوراً علَيهَا، ولَكِن إِذا التَقَى سَاكِنَانِ مِن كَلِمَتَيْنِ، وَضُمَّ الحَرفُ الثَّالِثُ ضَمَّاً وَاجِباً، كَما ذُكِرَ فِي الآياتِ السَّابِقَةِ جَرَى الخِلافُ... ولِماذا الكَسرُ أَيضاً؟ فَمَنْ كَسَرَ فَعَلَى أَصلِ التِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ أَيْ: نُحَرِّكُ الأَوَّلَ بِالكَسرِ، وَمَنْ ضَمَّ فَإِنَّما أَتبَعَ، وهذا هُوَ تَفسيرُ هذِهِ الظَّاهِرَةِ الصَّرفِيَّةِ.

وَإِذا أَرَدنا أَنْ نُحلِّلَ الفِعلَ " اُضْطُرَّ " صَرفِيَّاً وَصَوتِيَّاً لَوَجَدْنا أَنَّهُ علَى وَزنِ " اُفْتُعِلَ ". فَهُوَ فِعلٌ مَاضٍ ثُلاثِيٌّ مَزِيدٌ فِيهِ حَرفَانِ، بَينَهُما الفَاءُ، **وَالزِّيادَةُ فِيهِ لِلْمُبالَغَةِ وَالتَّأكِيدِ وَالحَاجَةِ**. وَهُوَ لَيسَ علَى وَزنِ الرُّباعِيِّ، صَحِيحٌ سالِمٌ. أَصْلُهُ " اِضْتَرْرَ ". أُبدِلَتِ التَّاءُ طَاءً. لأَنَّها تَاءُ " اِفْتَعَلَ " كَما أُبدِلَتِ الفَاءُ ضَاداً. التَقَى فِيهِ مِثلَانِ هُمَا الرَّاءانِ، وَالأُولَى سَاكِنَةٌ، فَأُدغِمَتْ فِي الثَّانِيةِ. وَهُوَ إِدغامٌ صَغِيرٌ وَاجِبٌ. يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكُونِ المُجرَّدِ. وَالضَّادُ سَاكِنَةٌ فَجِيءَ بِهَمزَةِ الوَصلِ لِلتَّمَكُّنِ مِن النُّطقِ بِالسَّاكِنِ وَلَمَّا حُرِّكَتِ النُّونُ بِالكَسرِ قَبلَ هَمزَةِ الوَصلِ سَقَطَتْ لَفظَاً، وَبَقِيَتْ رَسماً.

١٥. عِلَّةٌ علَى غَيرِ قِيَاسٍ

وَمِنْ ذلِكَ أَيضاً قَولُهُ تَعَالَى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ** مَن **يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ** وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم **بِمُؤْمِنِينَ**﴾[١٣٢] ، وَاختَلَفَ النَّحويُّونَ فِي لَفظَةِ (النَّاس) فَقَالَ قَومٌ: هِيَ مِن نَسِيَ فَأَصلُ نَاسٍ قَلْبٌ، فَجَاءَ نَيَسَ، تَحرَّكَتِ اليَاءُ، وَانفَتَحَ ما قَبلَهَا، فَقِيلَ: نَاْسٌ، ثُمَّ دَخَلَتِ الأَلِفُ وَاللَّامُ. وَقَالَ آخَرُونَ: نَاسٌ مِن أَسمَاءِ الجُمُوعِ دُونَ هذا التَّعلِيلِ، دَخَلَتْ علَيهِ الأَلِفُ وَاللَّامُ. وَقَالَ آخَرُونَ: أَصلُ نَاسٍ أُنَاسٌ

دَخَلَتِ الأَلفُ وَاللَّامُ فَجَاءَ الأُنَاسُ، حُذِفَتِ الهَمزَةُ فَجَاءَ النَّاسُ، أُدغِمَتِ اللَّامُ فِي النُّونِ لِقُربِ المَخَارِجِ[١٣٣].

وَالوَاقِعُ أَنَّ العِلَّةَ هُنَا فِي **حَذْفِ الأَلِفِ مِن أُناسٍ عَلَى غَيرِ قِياسٍ**. فَـ " أُناسٌ " عَلَى وَزنِ "فُعَالٌ". فَهُوَ اسمٌ ثُلاثِيٌّ مَزِيدٌ فِيهِ حَرفٌ وَاحِدٌ، بينَ العَينِ وَاللَّامِ، صَحِيحُ الآخِرِ، وَهُوَ مُذكَّرٌ حَقِيقِيٌّ. وَالأَلِفُ الثَّانِيَةُ زَائِدَةٌ رَسماً. وَهُوَ اسمُ جَمعٍ مُفرَدُهُ إِنسَانٌ. وَالإِنسَانُ اسمُ جِنسٍ جَامِدٌ، يَدُلُّ عَلَى ذَاتٍ. يُوقَفُ عَلَيهِ بِالسُّكونِ المُجرَّدِ، مَعَ إِبدَالِ التَّنوِينِ أَلِفاً، فَتُصبِحُ أُنَاسَا. وَتَجُوزُ إِمَالَةُ الأَلِفِ الثَّانِيةِ، فِي الوَقفِ، لِأَنَّهَا فَوقَ الثَّالِثَةِ، وَتَجُوزُ إِمَالَةُ الأَلِفِ الأُولَى إِتبَاعاً لِلثَّانِيةِ، **وَسُمِعَ حَذْفُ الهَمزَةِ عَلَى غَيرِ قِياسٍ: نَاسٌ**.

وَفِي قَولِهِ تَعالَى: ﴿ وَمِنَ النّاسِ مَنْ يَتّخِذُ مِنْ دُوْنِ اللهِ أَنْدَادًا **يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ** اللهِ وَالّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا للهِ﴾[١٣٤]، قَالَ أَبُو حَيَّانَ: " وَقَرَأَ أَبُو رَجَاءٍ العَطَّارِيُّ (يَحِبُّوْنَهُم) بِفَتحِ اليَاءِ، وَهِيَ لُغَةٌ، وَفِي المَثَلِ: مَنْ حَبَّ طَبَّ، وَجَاءَ مُضَارِعُهُ عَلَى يَحِبُّ، بِكَسرِ العَينِ شُذُوذاً، لِأَنَّهُ مُضَاعَفٌ مُتَعَدٍّ، وَقِيَاسُهُ أَنْ يَكُونَ مَضمُومَ العَينِ، نَحوُ: مَدَّهُ يَمُدُّهُ، وَجَرَّهُ يَجُرُّهُ. وَالحُبُّ أَصلُهُ مِن المَحَبَّةِ، حَبَبْتُهُ: أَصَبْتُ حَبَّةَ قَلبِهِ، وَأَصَبْتُهُ بِحَبَّةِ القَلبِ"[١٣٥].

وَالحُبُّ فِي الأَصلِ: مَصدَرُ " حَبَّهُ "، وَكَانَ قِيَاسُهُ فَتْحُ الحَاءِ، وَمُضَارِعُهُ يُحِبُّ، بِالضَّمِّ، **وَهُوَ قِيَاسُ فِعلِ المُضَعَّفِ**، وَشَذَّ كَسرُهُ، **فَجَاءَ بِخِلافِ القِيَاسِ شَاذّاً**. وَ" مَحْبُوبٌ " أَكثَرُ مِنْ مُحِبٍّ، وَمُحِبٌّ أَكثَرُ مِنْ حَابٍّ. وَالحُبُّ مَصدَرٌ مُضَافٌ لِمَنصُوبِهِ، وَالفَاعِلُ مَحذُوفٌ، تَقدِيرُهُ: كَحُبِّهِم اللهَ، أَو كَحُبِّ المُؤمِنِينَ اللهَ، بِمَعنَى: أَنَّهُم سَوَّوا بينَ الحُبَّيْنِ، حُبِّ الأَندادِ، وَحُبِّ اللهِ.

وَفِي تَحلِيلِنا لِلفِعلِ " أُحِبُّ " نَجِدُ أَنَّهُ عَلَى وَزنِ " أُفعِلُ ". فَهُوَ فِعلٌ مُضَارِعٌ، مَاضِيهِ " أَحَبَّ " عَلَى وَزنِ " أَفعَلَ " فِعلٌ ثُلاثِيٌّ مَزِيدٌ فِيهِ حَرفٌ وَاحِدٌ، قَبلَ الفَاءِ، وَالزِّيادةُ فِيهِ **لِلمُبَالَغَةِ وَالزِّيادَةِ وَالشِّدَّةِ**. وَهُوَ عَلَى وَزنِ الرُّبَاعِيِّ، وَغَيرُ مُلحَقٍ بِهِ، صَحِيحٌ مُضَعَّفٌ. أَصْلُهُ " أُوَحْبِبُ ". التَقَى فِيهِ

هَمزَتانِ، فَحُذِفَت ثَانِيتُهُما لِلتَّخفِيفِ: " أُحْبِبُ ". وَقَد التَقَى فِيهِ مُتحرِّكانِ، هُما البَاءَانِ، وَقَبلَهُما سَاكِنٌ، فَنُقِلَتْ حَرَكَةُ الأُولَى إِلَى السَّاكِنِ قَبلَهَا، وَأُدغِمَتْ فِي الثَّانِيةِ، وَهُوَ إِدغامٌ كَبِيرٌ وَاجِبٌ. يُوقَفُ عَلَيهِ بِالسُّكُونِ المُجَرَّدِ. وَيَجُوزُ الرَّومُ وَالإِشمامُ، وَالتِقاءُ السَّاكِنَيْنِ، فِي الوَقفِ، أَو حَذْفُ البَاءِ الثَّانِيةِ. وَيَجُوزُ حَذْفُ الهَمزَةِ، وَإِلقَاءُ حَرَكَتِهَا عَلَى السَّاكِنِ قَبلَهَا.

وَفِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿**وَلَأَمَةٌ** مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾[١٣٦] قَالَ أَبُو حيَّانَ: " وَالأَمَةُ: المَملُوكَةُ مِن النِّسَاءِ. وَهِيَ ما حُذِفَ لَامُهُ، وَهُوَ وَاوٌ، يَدلُّ عَلَى ذلِكَ ظُهُورُها فِي الجَمعِ، قَالَ الكِلَابِيُّ: (من البسيط)

أَمَّا الإِمَاءُ فَلا يَدعُونَنِي وَلَداً إِذا تَدَاعَى بَنُو الأَمَوَاتِ بِالعَارِ[١٣٧]

وَفِي المَصدَرِ يُقَالُ: أَمَةٌ بَيِّنَةُ الأَمَوَّةِ، وَأَقَرَّتْ بِالأَمَوَّةِ، أَي: بِالعُبُودِيَّةِ، وَجُمِعَتْ عَلَى إِمَاءٍ وَأَمَام، نَحوُ: أَكَمَةٌ وَآكَامٌ وَأَكَمٌ. وَأَصلُهُ: **أَمَوٌ**، وَجَرَى فِيهِ ما يَقتَضِيهِ التَّصرِيفُ. وَوَزنُهَا (أَمْوَةٌ) فَحُذِفَتْ لامُهَا عَلَى غَيرِ قِيَاسٍ، إِذ كانَ قِيَاسُهَا أَنْ تَنقَلِبَ أَلِفاً، لِتَحرُّكِهَا وَانفِتاحِ ما قَبلَهَا "[١٣٨].

وَإِذا أَرَدنا أَنْ نُحلِّلَ هذِهِ الكَلِمةَ " أَمَةً "صَرفِيًّا وَصَوتِيًّا لَوَجَدْنا أَنَّهَا عَلَى وَزنِ " فَعَةً ". فَهِيَ اسمٌ ثُلاثِيٌّ مُجَرَّدٌ، مَحذُوفُ اللَّامِ، مُؤَنَّثٌ حَقِيقِيٌّ. وَهُوَ اسمُ جِنسٍ جَامِدٌ، يَدُلُّ عَلَى ذاتٍ، مَنقُولٌ مِن مُشتَقٍّ، عَلَى صِيغَةِ الصِّفَةِ المُشَبَّهةِ، مِن مَصدَرِ أَمِيَتْ تَأْمَى. وَالتَّاءُ فِيهِ لِلنَّقلِ إِلَى الاسمِيَّةِ. أَصلُهُ "أَمَوَةٌ " حُذِفَتْ **لامُهُ عَلَى غَيرِ قِياس**. وَقَدْ التَقَى مِنهُ التَّنوينُ بِالميمِ فَأُدغِمَ فِيهَا، وَهُوَ إِدغامٌ صَغِيرٌ مُتَقارِبٌ، فِي اللَّفظِ. وَيَجُوزُ أَنْ يُوقَفَ عَلَيهِ بِالسُّكُونِ المُجرَّدِ، مَعَ حَذفِ التَّنوِينِ، وَإِبدالِ التَّاءِ هَاءً. كَمَا يَجُوزُ إِمَالةُ فَتْحَةِ المِيمِ، فِي الوَقفِ، وَيَجُوزُ حَذفُ الهَمزَةِ، وَإِلقَاءُ حَرَكَتِهَا عَلَى السَّاكِنِ قَبلَهَا

١٧. عِلَّةُ المُناسَبَةِ:

وَفِي قَولِهِ تَعالَى: ﴿وَمَا لَكُم مِّنْ دُوْنِ اللهِ مِن وَّلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾[١٣٩] نَجِدُ أَنَّهُ أَتَى بِصِيغَةِ " وَلِيٍّ " وَهُوَ " فَعِيلٌ ". قَالَ أَبُو حَيَّانَ: " وَلأَنَّهُ أَكثَرُ فِي

الاستِعمالِ، ولَذلكَ لم يَجِئْ فِي القُرآنِ (وَالٍ) إِلَّا فِي سُورَةِ الرَّعدِ لِمُوَاخَاةِ الفَوَاصِلِ، وَأَتَى بِـــ " نَصِيرٍ " علَى وَزنِ (فَعِيْلٍ) لِمُناسَبَةِ وَلِيٍّ فِي كونِهِما علَى (فَعِيل)، ولِمُناسَبَةِ أَواخِرِ الآيِ، وَلأَنَّهُ أَبلَغُ مِن (فَاْعِلٍ)"[١٤٠].

وَفِي تَحلِيلِنا لِكَلِمَتَي (وَلِيٍّ، وَنَصِيرٍ) نَجِدُ أَنَّهُما علَى وَزنِ " فَعِيْلٍ". فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنهُما اسمٌ ثُلاثِيٌّ مَزِيدٌ فِيهِ حَرفٌ وَاحِدٌ، بَينَ الفَاءِ وَالعَينِ، صَحِيحٌ الآخِرِ، مُذكَّرٌ حَقِيقِيٌّ. وَهُوَ اسمُ جِنسٍ جَامِدٌ، يَدُلُّ علَى ذَاتٍ مَنقُولٌ مِن مُشتَقٍ، علَى صِيغَةِ الصِّفَةِ المُشَبَّهَةِ، مِن مَصدَرِ: وَلِيَ يَلِي، وَنَصَرَ يَنصُرُ. أَصلُ الأَوَّلِ وَلِيْيٍ، التَقَى فِيهِ مِثلانِ، هُما اليَاءَانِ والأُولَى ساكِنَةٌ، أُدغِمَتْ فِي الثَّانِيةِ، وَهُوَ إِدغامٌ صَغِيرٌ وَاجِبٌ. يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكُونِ المُجَرَّدِ. وَيَجُوزُ الرَّومُ ، وَالتِقَاءُ السَّاكِنَيْنِ، فِي الوَقفِ.

١٨. عِلَّةُ التَّوَسُّعُ:

وَهُوَ " ضَربٌ مِن الحَذْفِ والاختِصارِ، فَهُوَ يَقُومُ مَقامَ المحذُوفِ وَيُعرَبُ بِإِعرابِهِ"[١٤١]. وَقِيلَ: "ضَربٌ مِن الحَذْفِ إِلَّا أَنَّ الفرقَ بَينَهُما أَنَّكَ تُقِيمُ المُتَوسَّعَ فِيهِ مُقَامَ المَحذُوفِ، وَتُعرِبُهُ بِإِعرابِهِ"[١٤٢]. والتَّوسُّعُ أَوِ الاتِّسَاعُ ظَاهِرةٌ نَحوِيَّةٌ وَبَلاغِيَّةٌ وَصَرفِيَّةٌ وَدِلالِيَّةٌ أَيضاً.

وَمِن ذلكَ ما جَاءَ فِي قَولِهِ تَعالَى:﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾[١٤٣] قَالَ أَبُو حيَّانَ: " وَقَرَأَ الجُمهُورُ(قُرُوءٍ) علَى وَزنِ (فُعُول)، وَقَرَأَ الزُّهرِيُّ (قُرْوٌ) مِن غَيرِ هَمزٍ، وَرُوِيَ ذلكَ عنْ نَافِعٍ، وَقَرَأَ الحَسَنُ (قَرْوٌ) بِفَتحِ القَافِ، وَسُكُونِ الرَّاءِ، وَوَاوٍ خَفِيفَةٍ[١٤٤]. **وَتَوجِيهُ الجَمْعِ لِلكَثْرَةِ** فِي هذا المَكَانِ، وَلَم يَأْتِ ثَلاثَةُ أَقرَاءٍ **أَنَّهُ مِن بَابِ التَّوسُّعِ فِي وَضْعِ أَحَدِ** الجَمعَيْنِ مَكَانَ الآخَرِ، أَعنِي: جَمعَ القِلَّةِ مَكَانَ جَمعِ الكَثرَةِ وَالعَكسُ، وَكَمَا جَاءَ (بِأَنفُسِهِنَّ)، وَإِنَّ النِّكَاحَ يَجمَعُ النَّفسَ علَى نُفُوسٍ فِي الكَثرَةِ، وَقَد يَكثُرُ استِعمَالُ أَحَدِ الجَمعَيْنِ. فَيَكُونُ ذلكَ **سَبَباً لِلإِتيَانِ بِهِ فِي مَوضِعِ الآخَرِ**، وَيَكُونُ الآخَرُ قَرِيباً مِن المُهمَلِ، وَذلِكَ نَحوُ: شُسُوعٌ يُؤثَرُ علَى أَشْسَاعٍ، لِقِلَّةِ استِعمَالِ أَشْسَاعٍ، وَإِنْ

لم يَكُنْ شَاذًّا، لِأَنَّ شِسْعاً يَنقَاسُ فِيهِ (أَفْعَال)، وَقِيلَ **وُضِعَ بِمَعنَى الكَثْرَةِ**"[١٤٥].

"وَالقَرءُ: الْحَيْضُ وَالطُّهْرُ ضِدٌّ[١٤٦]. وَذَلِكَ أَنَّ الْقَرءَ الْوَقْتُ فَقَدْ يَكُونُ لِلْحَيْضِ وَالطُّهْرِ. وَقِيلَ القَرءُ يَصْلُحُ لِلْحَيْضِ وَالطُّهْرِ. وَالْجَمْعُ: أَقْرَاءٌ. وَقُرُوءٌ عَلَى فُعُولٍ. وَفِي التَّنْزِيلِ: (ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ) أَرَادَ ثَلَاثَةَ أَقْرَاءٍ مِنْ قُرُوءٍ، كَمَا قَالُوا: خَمْسَةُ كِلَابٍ يُرَادُ بِهَا خَمْسَةٌ مِنَ الْكِلَابِ. وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ (ت٢١٦هـ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ) قَالَ: جَاءَ **هَذَا عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، وَالْقِيَاسُ ثَلَاثَةُ أَقْرُؤٍ**، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: ثَلَاثَةُ فُلُوسٍ ، إِنَّمَا يُقَالُ ثَلَاثَةُ أَفْلُسٍ، فَإِذَا كَثُرَتْ فَهِيَ الْفُلُوسُ وَلَا يُقَالُ: ثَلَاثَةُ رِجَالٍ، إِنَّمَا هِيَ ثَلَاثَةُ رَجْلَةٍ ، وَلَا يُقَالُ: ثَلَاثَةُ كِلَابٍ، إِنَّمَا هِيَ ثَلَاثَةُ أَكْلُبٍ. وَقِيلَ: وَالنَّحْوِيُّونَ قَالُوا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ). أَرَادَ ثَلَاثَةً مِنَ الْقُرُوءِ.

وَإِذا أَرَدنا أَنْ نُحلِّلَ هذِهِ الكَلِمةَ "قُرُوْءٍ "صَرفِيًّا وَصَوتِيًّا لَوَجَدْنا أَنَّهَا علَى وزنِ " فُعُوْلٍ ". اسمٌ ثُلاثِيٌّ مَزِيدٌ فِيهِ حَرفٌ وَاحِدٌ بَينَ العَينِ وَاللَّامِ مَهمُوزٌ. مُذكَّرٌ مَجَازِيٌّ. وَهُوَ اسمُ جِنسٍ مَعنَويٌّ جَامِدٌ. يَدُلُّ علَى ذَاتٍ، وَهُوَ جَمعُ تَكسِيرٍ مُفرَدُهُ قَرْءٌ علَى وَزنِ " فَعْلٍ". يُوقَفُ علَيهِ بِالسُّكُونِ المُجرَّدِ، وَيَجُوزُ الرَّومُ وَالإِشمامُ، كَمَا يَجُوزُ إِبدَالُ الهَمزَةِ وَاواً. وَيَجُوزُ التِقَاءُ السَّاكِنَين. التَقَى مِنهُ التَّنوينُ بِالوَاوِ مِنْ (وَلا يَحِلُّ) فَأُبدِلَ التَّنوينُ وَاواً، وَأُدغِمَتْ فِي الوَاوِ الثَّانِيةِ، وَهُوَ إِدغَامٌ صَغِيرٌ لِلمُتَقَارِبَيْنِ وَاجِبٌ، فِي اللَّفظِ.

وَفِي تَوجِيهِ هذِهِ المَسأَلَةِ يُمكِنُ أَنْ نَقُولَ: إِنَّ " قُرُوءَ " جَمعُ كَثرَةٍ، وَاستُعمِلَ مَوضِعَ قِلَّةٍ، فَالوَجهُ الصَّحِيحُ ثَلاثَةُ أَقرَاءٍ. وَنَقُولُ أَيضاً: إِنَّ جَمْعَ الكَثرَةِ هُنَا وُضِعَ فِي مَوضِعِ جَمعِ القِلَّةِ، أَي: يَتَّسِعُونَ فِي هذا الأَمرِ، فَيَستَعمِلُونَ أَحَدَ الجَمعَيْنِ مَكَانَ الآخَرِ لاشتِراكِهِما فِي الجَمعِ، وَقِيلَ: وَلَعَلَّ القُرُوءَ كَانَتْ أَكثَرَ استِعمَالاً فِي جمعِ قَرءٍ مِنْ أَقرَاءٍ، فَقُدِّمَ قَلِيلُ الاستِعمالِ علَى المُهمَلِ. كَمَا أَنَّ هُناكَ نُكتَةً بَلاغِيَّةً مَفادُها: التَّعبيرُ عنِ الأَمرِ بِصيغَةِ الخبرِ يُفيدُ تَأكِيدَ الأَمرِ، وَالإِشعارُ بِأَنَّهُ مِمَّا يُوجِبُ أَنْ يَتَعلَّقَ بِالمُسَارَعَةِ إِلَى امتِثَالِهِ،

فَكَأَنَّهُنَّ امتَثَلْنَ الأَمرَ بِالتَّربُّصِ، فَهُوَ يُخبِرُ عَنهُ مَوجُوداً، وَمِن نَاحِيةٍ أُخرَى لَو ذُكِرَ بِلَفظِ الأَمرِ لَكانَ يُوهِمُ أَنَّه لا يَحصُلُ المَقصُودُ.

الخَاتِمةُ وَأَهمُّ النَّتَائِجِ

تَبيَّنَ مِمَّا سَبَقَ أَنَّ التَّأويلَ الصَّرفِيَّ رَكيزةٌ مِن رَكَائِزِ العربيَّةِ، فَهُوَ الآنَ دَعوةُ تَجديدٍ وَنظَرٍ وَتَأَمُّلٍ فِي الصَّرفِ العَربِيِّ وَلَيسَ تَمحُّلاً أَو تَقعُّراً. فَالتَّأويلُ يُعَدُّ جانِباً تَعلِيلِيًّا يَجعَلُ لِكُلِّ حُكْمٍ مِن الأَحكَامِ الصَّرفِيَّةِ صُورةً، تُرَجِّحُ وَتُقَوِّي وُجُودَهُ، وَيَتّضِحُ ذلكَ حِينَ نَرَى الحُكمَ الوَاحِدَ لَهُ تَأويلاتٌ عَدِيدةٌ وَمُتَغايرةٌ، فَيَكُونُ لَهُ عِلَّتَانِ أَو ثَلاثُ عِلَلٍ أَو أَكثَرُ أَحياناً.

وَذَكَرْنا كَيفَ أَنَّ التَّأويلَ يَتَّجِهُ إِلَى مَا هُوَ مَوجُودٌ فِي اللُّغَةِ، وَقَد يَتَّجِهُ إِلَى ما استَعمَلَتْهُ العربُ وَما تَجَنَّبَتْهُ، وَما يُمكِنُ أَنْ يُستَعمَلَ فِي أَسالِيبِهِم البيانِيَّةِ، وَلا تَقِفُ هذِهِ التَّأويلَاتُ عِندَ بَيَانِ الوَجهِ الوَاحِدِ، وَإِنَّما تَتَعَدَّدُ الأَوجُهُ وَتَكثُرُ تَبْعاً لِتَعَدُّدِ الأَحكامِ وَما يُسَاقُ لَهَا مِن العِلَلِ المُختَلِفَةِ، وَالتَّفسِيراتِ المُتنوِّعَةِ.

وَقَد بَيَّنا كَيفَ أَنَّ هذِهِ التَّأويلاتِ مُستَقَاةٌ مِن طَبيعَةِ هذِهِ اللُّغَةِ وَمُستَمَدَّةٌ مِن خَصَائصِهَا وَسِمَاتِهَا، وَأَنَّهُ لا بُدَّ أَنْ تَظَلَّ الأَصلَ الَّذِي يُعتَمَدُ عَلَيهِ لِمَعرِفَةِ ما يَتَكَشَّفُ مِن الظَّواهِرِ اللُّغَوِيَّةِ وَالنَّحَوِيَّةِ وَالصَّرفِيَّةِ والصَّوتِيَّةِ، الَّتِي تُدرَسُ وَتُبحَثُ، وَمَا يُلمَحُ مِن العَوارِضِ الَّتِي تَطرَأُ عَلَى الصِّيغِ وَالأَبنِيَةِ الصَّرفِيَّةِ.
وَأَهمُّ النَّتائِجِ:

١. التَّأويلُ الصَّرفِيُّ نَظرٌ وَتَأَمُّلٌ فِي النَّصِّ العَربِيِّ، وَدَعوةٌ لإِعمَالِ الفِكرِ وَالعَقلِ فِي مَسَائِلِ التَّصرِيفِ.

٢. اتِّساعُ الدَّرسِ الصَّرفِيِّ لِيَشمَلَ مُعظَمَ العِلَلِ الثَّواني والثَّوالِثِ الَّتِي اتُّخِذَتْ فِي النَّحوِ أَيضاً، وَقد عَمَدْتُ إِلَى تَتَبُّعِهَا وَاستِقصائِهَا، وَدِراستِهَا تَفصِيلِيًّا.

٣. الأَوجُهُ الصرِّفِيَّةُ تَكثُرُ وَتَتَعَدَّدُ تَبْعاً لِتَعَدُّدِ الأَحكامِ وَما يُسَاقُ لَهَا مِن العِلَلِ المُختَلِفَةِ، وَالتَّفسِيراتِ المُتنوِّعَةِ، وَهذا ما حاوَلْتُ جاهِداً أَنْ أَبحثَهُ وَأُبَيِّنَهُ وَأُفسِّرُهُ.

٤. لا يَقِفُ التَّأوِيلُ الصَّرفِيُّ عِندَ بَيَانِ الوَجهِ الوَاحِدِ، وَإِنَّما تَتَعَدَّدُ الأَوجُهُ وَتَكثُرُ تَبْعاً لِلتَّأَمُّلِ وَالاجتِهادِ والنَّظرِ.

الهوامش:

١ الآية ٣٩ من سورة يونس.

٢ لسان العرب: لأبي الفضل محمد بن مكرم بن علي المصري الإفريقي (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م. مادة (أول).

٣ البرهان فى علوم القرآن: للإمام الزركشى (ت٧٩٤هـ)، أبو عبد الله، بدر الدين، محمد بن بن بهادر بن عبد الله الزركشى المصري، حقَّقه: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبي وشركاؤه، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م، ١: ١٦٦.

٤ الآية ٢٥ من سورة الأنفال.

٥ **البحر المحيط**: لأبي عبد الله محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي (ت٧٤٥هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبدالموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، ٤: ٤٨٥ وينظر أيضاً ٤: ٤٤٤، و ٥: ٢٥٩، و٦: ٤٠٤، و٧: ٢٨٣.

٦ **الكتاب**: لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت180هـ)، بتحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1425هـ-2004م، 2: 310-311. وينظر **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات** والإيضاح عنها: لأبي الفتح عثمان بن جني (ت392هـ)، تحقيق: علي النجدي ناصف، عبدالحليم النجار، عبدالفتاح إسماعيل شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1424هـ-2004م، 2: 16.

٧ البحر المحيط ٧: ٥١.

٨ البحر المحيط ٤: ١٩٠، وينظر حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي: للشهاب الخفاجي (١٠٦٩هـ) ، دار صادر، بيروت ٨: ٢٠٩.

٩ البحر المحيط ٢: ١٩٨.

١٠ البحر المحيط ٤: ١٩٠.

١١ *إعراب القرآن*: لأبى إسحاق، إبراهيم بن السري بن سهل *الزجاج* (ت٣١١هـ) حققه: إبراهيم الأبياري، القاهرة، دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٢م، ١: ١٣٤. وَينظر شرح المفصل لابن يعيش ٣: ٣٤، و٧: ٢٢.

١٢ *شرح المفصل* للزمخشري: لأبى البقاء يعيش بن على *بن يعيش* ابن أبى السرايا محمد بن على، ، موفق الدين الأسدي الموصلى (ت٦٤٣هـ) قدَّم له: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م ، ٣: ٣٤. البحر المحيط ٧: ٤٤٨، ، حاشية الشهاب ١: ١٨٣، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ٢:

.٢٦٢

١٣ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: للقاضي أبي محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت546هـ)، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1422هـ-2001م.1: 183.

١٤ الحجة في القراءات السبعة: لأبي عبدالله الحسين بن خالويه (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: د.عبدالعال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ص٩٦.

١٥ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ٢: ٢٦٢.

١٦ شرح شافية ابن الحاجب: لرضي الدين محمَّد بن الحسن الأستراباذيّ النحويّ (ت٦٨٦هـ): تحقيق: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ١: ٢٣٦.

١٧ البحر المحيط ٨: ٤٩٤.

١٨ حاشية الشهاب ٥: ١٦٧ وينظر البحر المحيط ٧: ٢٨٣.

١٩ البحر المحيط ٦: ٣٦٣، ٤: ٤٧٠.

٢٠ **نظرية تشومسكي اللغوية:** جون ليونز، ترجمة وتعليق: د.حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٥م، ص١١٣.

٢١ الآية ٣١ من سورة البقرة.

٢٢ البحر المحيط ١: ٢٩٧.وينظر **الدرُّ المصُون في علوم الكتاب المكنون:** لأبي العباس أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود المعروف بـ السمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ١: ٢٦٤، **الجامع لأحكام القرآن:** لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ -١٩٦٤م، ١: ٢٨٤.

٢٣ الآية ٦١ من سورة البقرة.

٢٤ البحر المحيط ١: ٣٩٧-٣٩٨. وينظر الكتاب ٣: ٤٦٨، **والمقتضب:** لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبدالخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، ١: ١٦٧، وشرح شافية ابن الحاجب ٣: ٤٨، والمحتسب ١: ٩٠، **والممتع الكبير في التصريف:** لابن عصفور الإشبيلي (ت ٦٦٩هـ) تحقيق : د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، ص ٤٠٥، والدر المصون ١: ٢٤٢، ***واللباب في علوم الكتاب:*** لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النُّعمانيِّ (ت

٨٨٠هـ) حققه: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م، ٢: ١٢١.

٢٥ الآية ١١ من سورة البقرة.

٢٦ البحر المحيط ١: ١٩١. **والتبيان في إعراب القرآن:** لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، القاهرة، ١٩٧٦م، ١: ٢٦. **وينظر الكشف عن وجوه القراءات وعِللها وحججِها:** لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي(ت٤٣٧هـ)، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، ١: ٢٣٢. والدر المصون ١: ١١٨. واللباب في علوم الكتاب ١: ٣٤٨.

٢٧ **المورد النحوي الكبير:** د. فخرالدين قباوة، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط٧، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ص٢٢٠.

٢٨ الآية ٧٠ من سورة البقرة.

٢٩ البحر المحيط ١: ٤١٩. وينظر **مختصر في شواذ القراءات:** لأبي عبدالله بن الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: برجشتراسر، مكتبة المتنبي، القاهرة، ١٩٣٤م، ص٧ ، وتفسير القرطبي ١: ٤٥١، والمحرر الوجيز ١: ٣١٥، **ومعجم القراءات:** د. أحمد مختار عمر (ت١٤٢٤هـ)، ود. عبدالعال سالم مكرم، جامعة الكويت، ط٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ١: ٧٠، **ومعجم القراءات:** د. عبداللطيف الخطيب، دار سعدالدين، دمشق، ٢٠٠٢م. والدر المصون ١: ٤٢٦.

٣٠ **علم اللغة مقدمة للقارئ العربي:** د. محمود السعران، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٢، ١٩٧٧م، ص٢١٦.

٣١ **اللغة : جوزيف فندريس،** ترجمة عبدالحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٠، ص ١٠٥.

٣٢ **مناهج البحث في اللغة:** د. تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٧٩م، ص ٢٠٤.

٣٣ **مبادئ اللسانيات:** د. أحمد محمد قدور، دار الفكر ، دمشق، ٢٠٠٨م، ص ١٩٣.

٣٤ الآية ٨٥ من سورة البقرة.

٣٥ البحر المحيط ١: ٤٥٩. وينظر الكشف عن وجوه القراءات ١: ٢٥٠، والتبيان فِي إعراب القرآن ١: ٨٦، وتفسير القرطبي ٢: ٢٠.

٣٦ **اللغة العربية معناها ومبناها:** د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط ٦، ٢٠٠٩م، ص ٨٢.

٣٧ الآية ٤٤ من سورة البقرة.
٣٨ البحر المحيط ١: ٣٣٧. وينظر القرطبي ١: ٢٥٠، والدر المصون ١: ٢١٠، واللباب في علوم الكتاب ٢: ٢٧.
٣٩ الآية ٥٨ من سورة البقرة.
٤٠ البحر المحيط ١: ٣٧٧.
٤١ البحر المحيط ٣: ٣٧٨-٣٧٩. وينظر التبيان في إعراب القرآن ١: ٣٨، والكتاب ٢: ١٦٩، و٣٧٨. وينظر اللباب في علوم الكتاب ٢: ٩٨-٩٩.
٤٢ الآية ٦١ من سورة البقرة.
٤٣ البيت للقطامي ينظر: **ديوان القُطامي:** لعُمَير بن شُييم التغلبي (ت١٠١هـ)، تحقيق: د. محمود الربيعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١م، ص٤، واللسان مادة (نبا) والمحرر الوجيز ١: ٢٩٧. والمسحنفر: صفة الطريق، أي: واسع. وسحلت الريح: كشطت ما عليها
٤٤ البحر المحيط ١: ٣٨٢-٣٨٣. وينظر الكتاب ٢: ١٢٦. والدر المصون ١: ٤٠١.
٤٥ الآية 72 من سورة البقرة.
٤٦ البحر المحيط ١: ٤٢٤. وينظر الممتع في التصريف ص ٣٥٦. والدر المصون ١: ٤٣٤.
٤٧ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون 1: 434.
٤٨ المورد النحوي الكبير-ص١٥.
٤٩ اللغة العربية معناها ومبناها ص١٨٢.
٥٠ الآية ٥١ من سورة البقرة.
٥١ البحر المحيط ١: ٣٥٣. وينظر الكشف عن وجوه القراءات ١: ٨٢، والتبيان فِي إعراب القرآن ١: ٦٢.
٥٢ لسان العرب مادة (موس).
٥٣ البحر المحيط ١: ٣٥٤. واللباب في علوم الكتاب ٢: ١٧٩.
٥٤ الآية ١٥٢ من سورة الأعراف.
٥٥ لسان العرب مادة (تخذ).
٥٦ الآية ٧٨ من سورة البقرة. وقرأ أبو جعفر بتخفيف الياء، والباقون بالتشديد، وإظهار الإعراب.
٥٧ البحر المحيط ١: ٤٣٦. وينظر المحرر الوجيز ١: ١٦٩، **وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر:** لأحمد بن محمد بن عبد الغني البنا الدِّمياطي (ت١١١٧هـ)،

تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٩م، ١: ٣٩٨. ، واللباب في علوم الكتاب: ٢٠٣.

٥٨ **ديوان ذي الرمة غيلان بن عقبة العدوي (ت117هـ)** شرح الإمام أبي نصر أحمد بن حاتم (ت231هـ)، صاحب الأصمعي (ت216هـ)، رواية الإمام أبي العباس ثعلب (ت291هـ)، حققه وقدم له وعلق عليه: د. عبدالقدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان، بيروت، 1982م-1402ه، 2: 1274، وينظر البحر المحيط 1: 442، واللباب في علوم الكتاب 2: 204، و**خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب:** لعبدالقادر بن عمر البغدادي (ت1093هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، 1418هـ-1997م. 1: 213، **والأشباه والنظائر في النحو:** لأبي بكر عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: عبدالإله نبهان، غازي مختار طليمات، إبراهيم محمد عبدالله، أحمد مختار الشريف، مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، 4: 122، و شرح المفصل: 2: 122، **وأمالي ابن الحاجب:** لأبي عمر عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، ابن الحاجب (ت646هـ)، تحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة، 1409هـ-1989م، 1: 158، وتذكرة النحاة: لأبي حيان محمد بن يوسف الغرناطي (ت745هـ)، تحقيق: د. عفيف عبدالرحمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1406هـ-1986م، ص344، والمقتضب 2: 176، وهمع الهوامع 2: 150. والعَمى هنا: الجهل. يريد: هل تردُّ السلامَ أو تكشفُ الجهلَ ثلاثُ الأَثافِي. وبلاقع: لا شيء فيها.

٥٩ الآية ١٠٥ من سورة البقرة.

٦٠ البحر المحيط ١: ٥١٠.

٦١ **علم اللغة العربية:** د. محمود فهمي حجازي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، د. ت. ص٥٣.

٦٢ **الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها:** لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ) علَّق علَيهِ ووضع حواشيه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، ص٢٠٩.

٦٣ الآية ٤ من سورة النساء.

٦٤ **الكليات:** لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت١٠٩٤هـ)، أعده للطبع ووضع فهارسه: د. عدنان الدرويش، ومحمد المصري، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي بدمشق، ١٩٨١م، ٢: ٣٥.

٦٥ الآية ٢ من سورة الفاتحة.

٦٦ البحر المحيط ١: ١٣١. وينظر التبيان في إعراب القرآن: ١: ٥. وينظر مختصر شواذ القراءات: لابن خالويه ص٩.

٦٧ لسان العرب مادة (حمد).

٦٨ الآية ١٨٣ من سورة آل عمران.
٦٩ البحر المحيط ٣: ١٣٨.
٧٠ الكتاب ٤: ٢٥٩.
٧١ المحرر الوجيز ١: ٥٤٩. وينظر البحر المحيط ٣: ١٣٨، والدر المصون ٢: ٢٧٥. وينظر أيضا اللباب في علوم الكتاب ٦: ٩٣.
٧٢ الأشباه والنظائر في النحو ١: ١٢٥.
٧٣ الآية ١٥٨ من سورة البقرة.
٧٤ البحر المحيط ١: ٦٢٧. وينظر المحرر الوجيز ١: ٢٢٩، والدر المصون ١: ٤١٥، واللباب في علوم الكتاب ٣: ٩٧.
٧٥ الآية ١٢٤ من سورة البقرة.
٧٦ البحر المحيط ١: ٥٤٢-٥٤٣.
٧٧ **الاقتراح في علم أصول النحو:** لأبي بكر عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: د. حمدي عبدالفتاح مصطفى خليل، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٥، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م، ص ٦٤
٧٨ الآية ١٦٨ من سورة البقرة.
٧٩ البحر المحيط ١: ٦٥١. وينظر المحرر الوجيز ١: ٢٣٧، والدر المصون ١: ٤٣٤، واللباب في علوم الكتاب ٢: ١٥٢. وتفسير القرطبي ٢: ١٩٢.
٨٠ إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعِة عشر ١: ٣٩٤. وينظر ***اللباب في علوم الكتاب*** ٣: ١٥٣.
٨١ الآية 5 من سورة الفاتحة.
٨٢ لسان العرب مادة (عون)
٨٣ البحر المحيط 1: 141. وَينظر الدر المصون 1: 61.
٨٤ علم اللغة: محمود السعران ص ٢١٦، وينظر مناهج البحث في اللغة د. تمام حسان ص٢٠٤.
٨٥ الآية ١٦٤ من سورة البقرة.
٨٦ **ديوان زهير بن أبي سلمى**، ربيعة بن رياح بن قرط بن الحارث بن مازن المزنيٌّ، حققه: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية؛ بيروت، 1408 - 1988، ص 219.
٨٧ البحر المحيط ١: ٦٣٠، والدر المصون ٢: ٢٠٦. وينظر اللباب في علوم الكتاب ٣: ١٣٧.
٨٨ الآية ١٥٨ من سورة البقرة.

٨٩ البحر المحيط ١: ٦٣٢. وينظر المحتسب ١: ١١٥، والكشف عن وجوه القراءات ١: ٢٦٩، والتبيان في إعراب القرآن ١: ١٣٠-١٣١.
٩٠ الآية ٢٢٢ من سورة البقرة.
٩١ البحر المحيط ٢: ١٦٥.
٩٢ لسان العرب مادة (حَيَضَ).
٩٣ اللباب في علوم الكتاب ٤: ٦٤.
٩٤ **الخصائص:** لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ): تحقيق: محمد علي النجَّار، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ط١، ٢٠١٥م، ١: ٥٥.
٩٥ الآية ١٢٨ من سورة البقرة.
٩٦ الآية ٢٤٣ من سورة البقرة.
٩٧ البحر المحيط ١: ١٦٥، والدر المصون ٢: ١١٨، وتفسير القرطبي ٢: ١٢٨.
٩٨ البحر المحيط ١: ٥٦١. وينظر: **السبعة في القراءات:** لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي (ت٣٢٤هـ)، تحقيق: د.شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ص١٧٠، وتفسير القرطبي ٢: ١٢٧، والتبيان في إعراب القرآن ١: ١١٦، والدر المصون ٢: ١١٨.
٩٩ **فِي القراءات القرآنية دراسة في البنية والدلالة:** د. خالد حسان، مكتبة الآداب، القاهرة ١٤٣٧هـ - ٢١٠٦م، ص ١٦٩.
١٠٠ الآية ٢٣١ من سورة البقرة.
١٠١ البحر المحيط ٢: ٢١٩. وينظر البدور الزاهرة ١: ١٩٤.واللباب في علوم الكتاب ٤: ٢٣١.
١٠٢ الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي ص ١٧٨. وينظر لسان العرب مادة (شبه).
١٠٣ الآية ٢٣٤ من سورة البقرة.
١٠٤ البحر المحيط ٢: ٢٣١.
١٠٥ لسان العرب مادة (وذر).
١٠٦ الآية ٢٤٣ من سورة البقرة.
١٠٧ البحر المحيط ٢: ٢٥٨.
١٠٨ الآية ٢٢٠ من سورة البقرة.
١٠٩ البحر المحيط ٢: ١٧٢. وينظر مختصر شواذ القراءات ص ١٣، والدر المصون ١: ٥٤٠، واللباب في علوم الكتاب ٤: ٤٨.

١١٠ الآية ١٤٨ من سورة البقرة.
١١١ **المنصف شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جنِّي (ت٣٩٢هـ) لكتاب التصريف:** للإمام أبي عثمان المازني النحوي البصري (ت٢٨٥هـ) تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين، وزارة المعارف العمومية، إدارة إحياء التراث القديم، القاهرة، ط١، ذو الحجة، ١٣٧٣هـ-أغسطس ١٩٥٤م، ١: ٢٠٠.
١١٢ البحر المحيط ١: ٥٩٢. وَينظر الكتاب ٤: ٤٣٦-٤٣٧.
١١٣ الآية ٢٣٦ من سورة البقرة.
١١٤ البحر المحيط ٢: ٢٤٣. والكشف عن وجوه القراءات ١: ٢٩٨، والتبيان في إعراب القرآن ١: ١٨٩، وينظر اللباب في علوم الكتاب ٤: ٢١١.
١١٥ الآية ٢٣٣ من سورة البقرة.
١١٦ البحر المحيط ٢: ٢٢٥. وينظر كتاب السبعة في القراءات ص ١٨٣، والكشف عن وجوه القراءات ١: ٢٩٦ والدر المصون ٢: ٤٦٧.
١١٧ الدر المصون ٢: ٢٦٧ وينظر البحر ٢: ٢٢٦.
١١٨ الآية ١٢٦ من سورة البقرة.
١١٩ البحر المحيط ١: ٥٥٨. وينظر اللباب في علوم الكتاب ٢: ٤٧٧.
١٢٠ الآية ١٩٧ من سورة البقرة.
١٢١ البحر المحيط ٢: ٩٢.
١٢٢ لسان العرب مادة (زود).
١٢٣ الآية ١٧٣ من سورة البقرة.
١٢٤ الآية ١٠ من سورة الأنعام.
١٢٥ الآية ٣١ من سورة يوسف.
١٢٦ الآية ١١٠ من سورة الإسراء.
١٢٧ الآية ١١٠ من سورة الإسراء.
١٢٨ الآية ٤٩ من سورة الأعراف.
١٢٩ الآية ٢٦ من سورة إبراهيم.
١٣٠ الآية ٦ من سورة ص.
١٣١ البحر المحيط ١: ٦٦٤-٦٦٥. وينظر الدر المصون ١: ٤٤٣ ، وينظر اللباب في علوم الكتاب ٣: ١٧٧.
١٣٢ الآية ٨ من سورة البقرة.

١٣٣ المحرر الوجيز ١: ٩٠.

١٣٤ الآية ١٦٥ من سورة البقرة.

١٣٥ البحر المحيط ١: ٦٤٥. وينظر اللباب في علوم الكتاب ٣: ١٣٧.

١٣٦ الآية ٢٢١ من سورة البقرة.

١٣٧ **ديوان القتَّال الكلابيُّ**، عبد الله بن المضرحي بن *عامر بن صعصعة (ت66هـ)*: حققه وقدم له: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1409هـ-1989م، ص54. ورواية الديوان الإموان.

١٣٨ البحر المحيط ٢: ١٦٥.

١٣٩ الآية ١٠٧ من سورة البقرة.

١٤٠ البحر المحيط ١: ٥١٥. وينظر الدر المصون ٢: ٦٣، واللباب في علوم الكتاب ٢: ٣٨٥.

١٤١ **الأصول في النحو:** لابن السراج (ت٣١٦هـ)، تحقيق: عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ٢: ٢٥٥.

١٤٢ الأشباه والنظائر ١: ٢٩.

١٤٣ الآية ٢٢٨ من سورة البقرة.

١٤٤ مختصر شواذ القراءات ص١٤، والمحرر الوجيز ١: ٣٠٤، والبحر المحيط ٢: ١٩٧، والدر المصون ١: ٥٥٥، واللباب في علوم الكتاب ٤: ١١٤.

١٤٥ البحر المحيط ٢: ١٩٧-١٩٨. وينظر التبيان في إعراب القرآن ١: ٩٥.

١٤٦ لسان العرب مادة (قَرَأَ).

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعِة عشر: أحمد بن محمد بن عبد الغني البنا الدِّمياطي (ت١١١٧هـ)، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٩م.

٢. الأشباه والنظائر في النحو: لأبي بكر عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: عبدالإله نبهان، غازي مختار طليمات، إبراهيم محمد عبدالله، أحمد مختار الشريف، مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٣. الأصول في النحو: لابن السراج (ت٣١٦هـ)، تحقيق: عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٤. الاقتراح في علم أصول النحو لأبي بكر عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٧١١هـ)، تحقيق: د. حمدي عبدالفتاح مصطفى خليل، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٥، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

٥. إعراب القرآن: لأبي إسحاق، إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت٣١١هـ) حققه: إبراهيم الأبياري، القاهرة، دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٢م.

٦. أمالي ابن الحاجب: لأبي عمر عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، ابن الحاجب (ت٦٤٦هـ)، تحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

٧. البحر المحيط لأبي عبد الله محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي (ت٧٤٥هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبدالموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

٨. البرهان في علوم القرآن: للإمام الزركشي (ت٧٩٤هـ)، أبو عبد الله، بدر الدين، محمد بن بن بهادر بن عبد الله الزركشي المصري، حقَّقه:

محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبي وشركاؤه، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.
٩. التبيان في إعراب القرآن: لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، القاهرة، ١٩٧٦م.
١٠. تذكرة النحاة: لأبي حيان محمد بن يوسف الغرناطي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: د. عفيف عبدالرحمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
١١. الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ -١٩٦٤م.
١٢. حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي: للشهاب الخفاجي (١٠٦٩هـ) ، دار صادر، بيروت، د.ت.
١٣. الخصائص: لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ): تحقيق: محمد علي النجَّار، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ط١، ٢٠١٥م.
١٤. الحجة في القراءات السبعة: لأبي عبدالله الحسين بن خالويه (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: د.عبدالعال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
١٥. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: لعبدالقادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
١٦. الدرُّ المصُون في علوم الكتاب المكنون: لأبي العباس أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود المعروف بـ السمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
١٧. ديوان ذي الرمة غيلان بن عقبة العدوي (ت١١٧هـ) شرح الإمام أبي نصر أحمد بن حاتم (ت٢٣١هـ)، صاحب الأصمعي (ت٢١٦هـ)،

رواية الإمام أبي العباس ثعلب (ت٢٩١هـ)، حققه وقدم له وعلق عليه: د. عبدالقدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان، بيروت، ١٩٨٢م-١٤٠٢ه.
١٨. ديوان زهير بن أبي سلمى، ربيعة بن رياح بن قرط بن الحارث بن مازن المزنيُّ، حققه: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية؛ بيروت، ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨م.
١٩. ديوان القتَّال الكلابيُّ، عبد الله بن المضرحي بن عامر بن صعصعة (ت٦٦هـ): حققه وقدم له: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
٢٠. ديوان القُطامي: عُمَيرُ بنُ شُييم التغلبي (ت١٠١هـ)، تحقيق: د. محمود الربيعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١م.
٢١. شرح شافية ابن الحاجب: لرضي الدين محمَّد بن الحسن الأستراباذيّ النحويّ (ت٦٨٦هـ): تحقيق: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
٢٢. شرح المفصل للزمخشري: لأبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، موفق الدين الأسدي الموصلي (ت٦٤٣هـ) قدَّم له: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٢٣. الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ) علَّق علَيهِ ووضع حواشيه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
٢٤. علم اللغة العربية: د. محمود فهمي حجازي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، د. ت.
٢٥. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: د. محمود السعران، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٢، ١٩٧٧م.

٢٦. في القراءات القرآنية دراسات في البنية والدلالة: د. خالد إسماعيل حسان، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٦م.
٢٧. الكتاب: لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت١٨٠هـ)، بتحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٢٨. كتاب السبعة في القراءات: لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي (ت٣٢٤هـ)، تحقيق: د.شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
٢٩. الكشف عن وجوه القراءات وعِللها وحججِها: لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي(ت٤٣٧هـ)، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
٣٠. اللغة : جوزيف فندريس، ترجمة عبدالحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
٣١. الكليات لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت١٠٩٤هـ)، أعده للطبع ووضع فهارسه: د. عدنان الدرويش، ومحمد المصري، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي بدمشق، ١٩٨١م.
٣٢. لسان العرب: لأبي الفضل محمد بن مكرم بن علي المصري الإفريقي (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
٣٣. اللباب في علوم الكتاب: لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت ٨٨٠هـ) حققه: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.
٣٤. اللغة العربية معناها ومبناها: د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط ٦، ٢٠٠٩م.
٣٥. مبادئ اللسانيات: د. أحمد محمد قدور، دار الفكر ، دمشق، ٢٠٠٨م.

٣٦. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: علي النجدي ناصف، عبدالحليم النجار، عبدالفتاح إسماعيل شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.
٣٧. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: للقاضي أبي محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت٥٤٦هـ)، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
٣٨. مختصر في شواذ القراءات لأبي عبدالله بن الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: برجشتراسر، مكتبة المتنبي، القاهرة، ١٩٣٤م.
٣٩. معجم القراءات: د. أحمد مختار عمر (ت١٤٢٤هـ)، ود. عبدالعال سالم مكرم، جامعة الكويت، ط٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
٤٠. معجم القراءات: د. عبداللطيف الخطيب، دار سعدالدين، دمشق، ٢٠٠٢م.
٤١. المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبدالخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
٤٢. الممتع الكبير في التصريف: لابن عصفور الإشبيلي (ت ٦٦٩هـ) تحقيق : د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
٤٣.المنصف شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جنِّي (ت٣٩٢هـ) لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني النحوي البصري (ت٢٨٥هـ)ـ تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين، وزارة المعارف العمومية، إدارة إحياء التراث القديم، القاهرة، ط١، ذو الحجة، ١٣٧٣هـ-أغسطس ١٩٥٤م.

٤٤. مناهج البحث في اللغة: د. تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٧٩م.
٤٥. المورد النحوي الكبير: د. فخرالدين قباوة، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط٧، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٤٦. نظرية تشومسكي اللغوية: جون ليونز، ترجمة وتعليق: د.حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٥م.